

النشرة اليوميةفيفري 2008**النص البشري في سوائه وإضطرابه****... قراءة من منظور تطوري**

بروفيسور يحيى الرخاوي

مقالات فيفري 2008**المجلد 2 ، عدد 6- فيفري 2008**

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية



النص البشري في سوائه وإضرابه

... قراءة من منظور تطوري

برونيسلور يحيى الرخاوي

مقالات فيفري 2008

الفهرس

- الجمعة 01-02-2008:
 1160 154- (كنظام) بريد الجمعة
 السبت 02-02-2008:
 1171 155- صيد الأحاسيس، وذباب الكلمات في
 معرض الكتاب
 الأحد 03-02-2008:
 1173 156- مداخلات مضيئة، تتجاوز الحوار
 (مع د. جمال التركي)
 الإثنين 04-02-2008:
 1187 157- النكوص في خدمة الذات
 الثلاثاء 05-02-2008:
 1195 158- عن العاج النفسي وطبيعة الإشراف عليه
 الأربعاء 06-02-2008:
 1205 159- الإشراف على العلاج النفسي
 الخميس 07-02-2008:
 1214 160- نجيب محفوظ: قراءة في أحلام فترة النقاها
 الجمعة 08-02-2008:
 1218 161- حوار بريد الجمعة
 السبت 09-02-2008:
 1234 162- الشعور بالذنب في السياسة والحرب
 الأحد 10-02-2008:
 1236 163- عن الموت والجنون والإبداع
 الإثنين 11-02-2008:
 1244 164-...هل للذات حدود؟ متى وكيف نفقدها؟
 الثلاثاء 12-02-2008:
 1253 165- مسلسل الإشراف على العلاج النفسي(2)
 الأربعاء 13-02-2008:
 1269 166- التراث الشعبي حضورٌ في الوعي؟ أم
 ديكورٌ للحكي؟
 الخميس 14-02-2008:
 1273 167-نجيب محفوظ: قراءة في أحلام فترة النقاها

- الجمعة 15-02-2008:
- 1277 168- حوار بريد الجمعة
- السبت 16-02-2008:
- 1292 169- مستويات الحضارة المحكات الساذجة، والفعل
اليومي البسيط
- الأحد 17-02-2008:
- 1296 170-"لعبة الذل" بين المرضى والأسوياء (1) المرضى
- الإثنين 18-02-2008:
- 1306 171- علمٌ هذا؟ أم ماذا؟
- الثلاثاء 19-02-2008:
- 1319 172- لعبة الذل (2) "الأسوياء": الجزء الأول
- الإربعاء 20-02-2008:
- 1330 173-"لعبة الذل (3) "مع الأسوياء: الجزء الثان
- الخميس 21-02-2008:
- 1338 174- نجيب محفوظ: قراءة في أحلام فترة النقاها
- الجمعة 22-02-2008:
- 1344 175- بريد الجمعة (خاص): حول لعبة الذل
- السبت 23-02-2008:
- 1359 176- سياسة دى يا محيى؟؟؟!
- الأحد 24-02-2008:
- 1361 177- الفروق الثقافية والعلاج النفسى (1)
- الإثنين 25-02-2008:
- 1370 178- الفروق الثقافية والعلاج النفسى (2)
- الثلاثاء 26-02-2008:
- 1379 179- علاج المواجهة المواقبة المسئولية م.م.م. 3)
- الإربعاء 27-02-2008:
- 1387 180- تشكيلات شعرية على أنواع العلاج
- الخميس 28-02-2008:
- 1397 181- قراءة في أحلام فترة النقاها
- الجمعة 29-02-2008:
- 1401 182- حوار بريد الجمعة

الجمعة 01-02-2008

154- (كنظام) بريدم الجمعة

فضل المصادفة: تجربة للتدريب

مقدمة:

من أهم ما تعلمته في حياتي التي طالت دون إذن أو قرار مني هو أن أصل إلى نتائج غير متوقعة من نشاط لم يكن هدفه هذه النتائج بوجه خاص، كتبت قبل ذلك كيف كتب كتابي الأم دراسة في علم السيكوباثولوجي، وكان الهدف غير ذلك، مساحة التجريب والحركة في ثقافتنا متاحة بشكل رحب برغم كل شيء، ربما بفضل تخلفنا.

انتهزت فرصة انهيار شبكة الأنترنت في كل مصر نتيجة للأعطال في كابليّ SMW4 & Flag في البحر المتوسط، وبالتالي عدم وصول تعليقات كافية، فقررت أن أعرض هذه التجربة كبديل مؤقت.

كنت قد قررت أن أطلب من أبنائي وبناتي الممارسين والدارسين - كواجب تدريبي- أن يقول كل واحد منهم رأيه في يوميتين، اخترتهما بقصد أن يكونا لهما ارتباط مباشر بالتخصص:

الأولى: عن الصحة النفسية

والثانية: عن الممارسة الإكلينيكية

ولتسهيل المهمة وضعت أربعة عناصر أو عناوين تساعد على التعقيب (نموذج) على الوجه التالي:

أولاً: أريد توضيحاً في النقطة الفلانية (لم أفهمها)

ثانياً: أنا أعتز على النقطة الفلانية (لا أوافق)

ثالثاً: وصلني جديد من المعلومة التي هي (كذا وكيت)

وأخيراً: هذه اليومية تفيدني في مهنتي بدرجة: (1) جيد جداً، (2) جيد، (3) درجة متوسطة، (4) لا تفيد إطلاقاً، (5) لا أستطيع أن أحكم.

واستجاب أغلبهم (من القصر العيني أولاً) بما نعرض بعضه هنا (كأنه يريد)

جاءتني الاستجابة بأمانة، وبإيجاز،
فتعرفت عليهم أكثر مما كنت أتصور،
وأيضاً نبهتني أغلب الاستجابات إلى الحاجة إلى مزيد
التوضيح أو الشرح أو المراجعة،
وفيما يلي ما اعتبرته بريداً محدوداً، تعقيباً على يوميتين
أنا الذي أختزهما.

أولاً: اليومية المختارة الأولى:

الممارسة الاكلينيكية: بحث علمي مستمر

توضيح وردود

د. عدلى الشيخ

أرجو توضيح الفرق بين "الممارس" و"الفاحص"

* لا توجد ممارسة دون فحص، والفحص هو بداية الممارسة،
إذن فلا فرق من حيث المبدأ، وخاصة فيما يتعلق بهدف اليومية
من حيث كل فحص أو مقابلة يمكن أن يكون مجتاً علمياً بشكل أو
بآخر.

د. عدلى الشيخ

أرجو توضيح التقمص النكوصي أو التراجع المسئول من
ناحية الممارس... يعنى هل لازم الطبيب يتجنن عشان يعالج ولا
عليه أن يقبل جنانه ويسمح به؟

* المطلوب هو حركية "مواكبة"

المعالج يصاحب المريض بمرونه وتقمص ودخول وخروج، وقدرة
على العودة إلى ذاته منفصلاً مستوعباً هذه الحركية بما وصله
من خلالها،

فالمعالج هو جزء من عملية الفحص وليس حكماً من خارجها.

د. عدلى الشيخ

أرفض: إن يكون الفريق الذى يجمى نفسه بمرور الزمن
ويستخدم الميكانيزمات وتتحول عنده الأمراض النفسية إلى
اختلال كيميائي ليس أكثر أو أقل، أرفض اعتبار أنه يمكن أن
يتساوى مع من يعالج المرض بأن يقرأ النص البشرى ويعيد
تشكيله.. وهو باحث ومعالج في نفس الوقت، هذا الأخير هو أجم
في العلاج طبيعاً؟

* لا نستطيع أن ننكر، أو نتنكر لـ... كل أنواع
العلاجات الأخرى خاصة العلاج بالعقاقير، العلاج بالعقاقير هو
الذى أتاح لي (لنا) فرصة العلاج النفسى للذهانين، نحن
نستعمل العقاقير في بعض هذه الحالات حتى لو همدت حركية النمو
لفترة ما، لأن كثيراً من الأمراض تكون فيها جرعة تحريك الداخل
البدائي عشوائياً جرعة خطيرة، وأكبر من إمكانية إستيعابها
بسرعة مأمونة.

لابد أن تتكامل العلاجات مع بعضها البعض، كما أن العلاج الموجه للنمو Growth Oriented Therapy، هو نادر، ويحتاج تدريب طويل، وصفات شخصية صعبة، وبالتالي لا يجوز أن نخرم المرضى من المتاح والشائع، حتى لو كان نابعا من معالج اختار هذا النوع من العلاج وهو يستعمل مبادئه ليحمي نفسه،

نحن لا نبحث عن "الأنجح" نظريا بقدر ما نستعمل المتاح عمليا،

وكل علاج يمكن أن يكون الأنجح في مرحلة بذاتها لمريض بذاته وهكذا.

د. ثناء جرجس

.... صعب قوى يا استاذ أن أشعر اني بعيدة كل البعد عن هذا المستوى الناضج من التراجع المسئول لأتمكن من الممارسة الاكلينيكية الواعية.

أعرف أنك سترد علىّ قائلاً "التدريب مستمر بالممارسة الممتدة" لكن برضه صعب.

* أنا معك، يبدو كل هذا شديد الصعوبة، ما ذكرتِ هو ردى المبدئي فعلا .. لابد من التدريب المستمر، ومن بينه هذه المحاولة في بريد اليوم،

لكن دعيئي أنبهك، أن الذى يبدو صعبا، هو هو الذى قد يثبت أنه الأسهل والأصدق، وعلينا ألا نقيس معرفتنا، أو نختار موقفنا، بناء على مقياس الأصعب والأسهل فقط، علينا أن نختار الأصدق والأنفع لنا بشرا، وهو الاختيار الأسهل في النهاية.

هذه العملية، أن نرجع إلى أصولنا الداخلية والطفلية والأصيلة، ثم نعود إلى المستوى الناضج الذى وصلنا إليه أكثر تماسكا وتنظيما هي جزء من الطبيعة الحياتية، البشرية، هي هي ما يحدث في النوم الحلم، كل ليلة (النوم) وخلال عشرين دقيقة كل تسعين دقيقة (الحلم)

نحن نفعل ذلك طول العمر، فإذا قلنا إن هذه هي الحركة الطبيعية من حيث المبدأ لو أتاحت لنا تربية سليمة هل تتصورين أن ذلك يكون صعبا؟ أم أن الأصعب أن تكتم على نفس طبيعتنا بأطنان من المعلومات الجزئية خدمة شركات الدواء؟.

د. ثناء جرجس:

ارجو توضيح: أن الحقيقة العلمية موضوعية في حين أن النظرية ذاتية

* هذا ليس قولي، ولكنى موافق عليه تماما مع الانتباه إلى أن الحقيقة العلمية هي ليست "مطلقة" ولا "دائمة"، مهما بلغ زعم موضوعيتها أما النظرية فهي تشكيل رؤية متكاملة تفسيرية وغائية في نفس الوقت، تتفرع منها فروض جديدة قابلة للتحقيق، تعطى حقائق علمية مرحلية، وهكذا.

د. ثناء جرجس

من واقع خبرتك يا أستاذ في مجال الطب النفسي هل ممارسة الطب النفسي إبداع في حد ذاته؟

* المفروض أن التطبيب عموماً "فن الألم" **art of healing** والفن إبداع، فما بالك حين نقول أن الطب النفسي هو قراءة نقدية للنص البشري، وإعادة تشكيله بمشاركته (بمشاركة النص أي المريض) وهل هناك إبداع أكثر من هذا؟

فقط علينا أن نتذكر أن الإبداع هو عملية النمو ذاتها سواء للمريض أم للطبيب

د. عمرو أحمد حسين

ارجو توضيح النكوص في خدمة الذات؟

* النكوص في خدمة الذات هي الترجمة المباشرة لأحد أهم "وظائف الأنا **Ego Function** بتعبير بلأك، (Bellack) **Adaptive Regression in the Service of the Ego**

إن النكوص فقط، يعنى الرجوع إلى الحالة البدائية أو الطفلية وهو نكسة ضد النمو، إذا كان هدفاً في ذاته، هو شئ سلبى لو أنه دام أو استعمل كآلية دفاعية (ميكانزم) أما إذا كان جزءاً من حركية الإبداع أو النمو أو كليهما فإنه يصبح: حركة للرجوع للأصل لاستلهامه أو احتواء بعضه للتكامل معه في دفع الذات نحو مزيد من التطور أو الإبداع.

د. ملك دوس

أرجو توضيح كيف أن فريقاً (من الأطباء والمعالجين) يحمى نفسه؟ وفريق آخر يغامر تدريجياً؟

* (انظري أيضاً ردّي السابق على د. عدلى الشيخ)

أعتقد أن الزملاء الذين يمارسون الطب النفسى الميكنى أو التجزئى يستعملون ميكانزمات شخصية هي من حقهم، لحماية أنفسهم من التناثر المحتمل إذا ما حاولوا تقمص مريض متفسخ مثلاً وهم يعالجونه، لأنه لا أحد سوف يلحقهم إذا تمادوا فيما لا يستطيعون، هذا هو الفريق الذى يحمى نفسه، أما الفريق الذى يغامر تدريجياً بالمحاولة حتى قراءة النص البشرى، ثم إعادة تشكيله - معه / مع النص - نقد التخليق الجديد، فهو الذى وصله فرض حركية النمو المستمر، ثم راح يحاول بهدوء وسط مجموعة من المعالجين تمارس نفس الطريق، وتحت إشراف مناسب.

إضافات وملاحظات أخرى (دون رد تقريباً)

د. عدلى الشيخ

ما وصلنى من إضافة

- الوصلة بين الفينومولوجى والبحث الإكلينيكى وأنهما من أقدم طرق التعلم.

- ألا يكتفى الإنسان باتساع دائرة وعيه بمعنى شحذ بصيرته وإنما تحدد بصيرته بمراجعة آراءه إزاء فعله اليومى".

ملاحظات أخرى

ساعات باشعر أن نظرية "السماح والقبول" هي واقى الطبيب من الجنان وساعات بحس أنها الطريق السريع للجنان ذاته؟

* أظن معك حق، وهو ليس الطريق "السريع" لأن حوادثه كثيرة، لكن الذى لا يجعلنا لا نحاول هو هو الذى ذكرت، وإذ وصلت الرسالة، فلا خوف ما دمت لست وحدك.

د. عمرو محمد إسماعيل:
ما وصلنى من إضافة

هى تأكيد بقدر ما هى إضافة أن الممارسة الاكلينيكية هى فعلا بحث علمى مستمر وأن حجر الزواية فيها هو الباحث نفسه بدرجة وعيه ونضجه وقدرته على معايشة الحالة.

د. محمد نشأت:

ما وصلنى من إضافة

- شروط ومواصفات الممارس الاكلينيكي، صعبة، وهامة.

- الخبرة الذاتية الموضوعية تلعب دوراً هاماً وأساسياً في التنظير وترتيب المعلومات وتقسيم مراحل النمو.

د. ملك دوس:

ما وصلنى من إضافة

الإنسانية مهددة باغترافات عقول الإنسان أكثر من تهديدات من خارج الإنسان

ثانيا: اليومية الثانية (المختارة)

الصحة النفسية والتطور الفردى وعصر المعلومات

توضيح وردود

د. عدلى الشيخ:

أريد توضيح بعض معالم الصحة النفسية مثلا

ثالثا " المرونة وليس الاقتراب"؟،

وأیضا سادسا "التحرك فى الزمن"؟

* أولا: ردا على ثالثاً أقول إنه ليس مجرد القرب بين البشر وبعضهم، أو حتى بين الإنسان ومعارفه، هو الذى يحقق التقارب وكان علينا أن نفرح بأن المسافة بيننا قصيرة وكأننا بذلك نوضح أن القرب فى ذاته ليس هو السبيل إلى عمل علاقة ناجحة وبناءة، وهذا ليس صحيحا

الاقتراب يكون إيجابيا إذا كان جزءاً من حركة مرنة تسمح بالابتعاد والاقتراب طول الوقت، بما يسمح بجرية النمو التى تشمل إعادة النظر والتجدد باستمرار، وهذا هو الأقرب لما هو صحة نفسية على المستوى الذى نقدمه للإنسان المعاصر.

أما عن التحرك في الزمن، فهذه سمة تتعلق بالمرونة التي أشرنا إليها في مواقع أخرى، وبالحركية، ثم باعتبار الزمن بُعداً موضوعياً رابعاً (بل أكثر) به يتكون الإنسان، وفيه يتحرك، وهو غير الزمن التبعي (1، 2، 3، الأربعاء، الخميس، الجمعة ... إلخ).

من معالم الصحة النفسية ان تصيح علاقتنا بالزمن إيجابية، وكأننا تدخل فيه ونُخرج منه إليه، لا أن نتبعه أو ننتظر مروره، أو نخاف منه.

وسنعود إلى ذلك في يوميات قادمة، ومرحلياً يمكن الرجوع في الموقع إلى ندوة الزمن.

د. عدلي الشيخ:

اعترض على معالم الصحة النفسية في ثلثاً "يكون الإنسان صحيحاً .. ليس بقدر ما يقرب من الآخرين بزعم التفاهة فيهم" "أو الحاجة إليهم"

إشعنا دى ماسحناش بيها؟

* فبالنسبة للجزء الأول، برجاء قراءة الرد السابق مباشرة

بالنسبة للجزء الثاني:

الذى ننفيه هنا ليس الحاجة إلى الناس ، ولكن نحن نحاول التنبيه ألا يكون الاقتراب في ذاته هو دليل العلاقة، أو أن تكون "الحاجة إلى" هي كل العلاقة وقد صورت ذلك شعراً في أغوار النفس

"...أنا نفسى حر بعوزنى

وأعوز عوزانه..."

هذا النوع من الحاجة هو إلغاء للآخر الموضوعى.

د. عدلي الشيخ

- إبتديت أخاف من كثرة السماح والمرونة مش في العلاج .. في حياتى اليومية .

- معالم الصحة النفسية سابعاً .. فكرتني بكلمة في فيلم العرب

"The God Father" Keep your friends close ... and your enemies closes"

* الخوف شئ جيد، شريطة أن يكون دافعاً لمزيد من اليقظة، وليس سبباً للعدول عن التقدم والمخاطرة نحو الأحسن والأنصح .

د. ثناء جرجس

أرجو توضيح:

1- الحركة الاستقطابية التكاملية المحيطة؟

2- الحركة الجدلية التكاملية؟

* برجاء الرجوع إلى يومية 13-1-2008 (عن الثقة والتخوين وحركية النمو والنمو البشرى "1") وسنرجع إلى ذلك بتفصيل التفصيل لاحقا يوميات.

د. ثناء جرجس:
أرجو توضيح:

مظنة تصنيف البشر إلى أعلى وأدنى؟

* حين وصفت هذه المستويات في البداية (سنة 1968) كنت متحمسا حتى أعطى لأغلب البشر الحق في أن يوصفوا بأنهم أصحاء، حتى لو بالغوا في استعمال الدفاعات، بأقل قدر من البصيرة ودون إبداع، وقد تصورت آنذاك أننى بذلك أجنب التعريف المثالي للصحة النفسية الذى وقع فيه الكثيرون وهم يتكلمون عن الصحة الإيجابية، بما في ذلك تعريف هيئة الصحة العالمية.

لكننى انتبهت لاحقا إلى أن المستويات الأعلى للصحة التى وضعتها لطبقات أعلى من التوازن البصرى أو الإبداع هى تصف عدا أقل من البشر لدرجة الندرة، وبالرغم من أن هذا صحيح فقد داخلنى خوف أن تحكم على بعضنا البعض بالأعلى والأدنى، وهذا فى حد ذاته يضعنا فى مازق تمييز صفوة ما بصفات إنسانية أرقى، فرحت أراجع الأمر، ولم أطمئن إلا حين أكدت فى تنظير لاحق أن الانتقال من مستوى إلى مستوى أعلى هو دائما متاح لكل الناس دون استثناء.

د. ملك دوس

أرجو توضيح ما هو تلوث الوعى؟

* أقصد بذلك أن المعلومات النافرة، والمقنعة والتى تنحشر فى وعينا دون فرصة حقيقية لاستيعابها (الآن، وحتى مستقبلا) تصبح أشبه بالجسم الغريب، لو لم نضمها أثناء حركية النوم الحالم أو مسيرة النمو عموما،

ويظل الوعى ملوثا ما ظلت هذه المعلومات جسما نافرا غريبا، إن المسألة ليست مجرد وجود معلومات غير متمثلة، وإنما هى فى كثرة هذه المعلومات واغترابها لدرجة تفسد حركية تناسق مستويات الوعى وتحول دون فاعلية الإيقاع الحيوى.

د. ملك دوس

أرجو توضيح عبارة "بقدر المسافة التى يتحرك فيها الإنسان وليس الإنجاز الذى يحققه؟"

* تركز التربية العادية التى نعيشها جميعا على النجاح، والتفوق، والزيادة الكمية، والاستهلاك الأكثر، وكل هذا إن لم يكن وسائل لدفع مسيرة النمو، إبداعا ذاتيا ونتاجا، فهو لا يحقق الصحة النفسية التى نأملها

أما الإشارة إلى فكرة "المسافة" فهو مرتبط بالتأكيد على حركية النمو وحتم المرونة، فلا يمكن أن يتم هذا أو ذاك إلا في مساحة كافية: بمعنى "السماح: الذي يتيح الفرص للتواصل المتجدد بين البشر وبعضهم البعض.

د. محمد نشأت:

أرجو توضيح كيف أن الإنسان المعاصر يكون صحيحاً نفسياً بقدر ما يصبح الجنون جزءاً من وجوده؟

* والله عندك حق، ما أغمض ذلك، ثم إنه خيف، أنا لا أقصد هنا الجنون بمعنى فقد التوازن والتفسيخ، والانسحاب من الواقع والتحوصل حول الذات، أنا أقصد "حالة الجنون" التي تمارسها فسيولوجيا في الحلم مثلاً بإيقاع معين له أول وله آخر،

الجنون يصبح جزءاً من وجودنا حين نعرف أن "حالة الجنون" (بالمواصفات السابقة) هي احتمال قائم من حيث المبدأ، لأنها جزء من آليات الحركة الإيقاعية للوعي على مسيرة التكامل، وبالتالي فإن السماح بالجنون، هو السماح بأن نعتبر هذه الحالة تعتبر طبيعة بشرية طالما هي مرحلة تتبادل مع غيرها، وهي لا تصبح جنونا صريحا إلا إذا

استقلت،

ودامت،

وفرضت نفسها،

ويمكنك الرجوع إن شئت إلى هذا الموضوع بالتفصيل في كل من "الإيقاع الحيوي"، "وجدلية الجنون والإبداع.

د. محمد نشأت

اعترض على إن الإنسان معرض للإنقراض؟

* أنا شخصيا فوجئت - ومازلت - حين عرفت أن ما بقي من الأحياء عبر التاريخ الحيوي ليس إلا 1...% (واحد في الألف) وبالتالي فإن كل الأحياء الحالية بما فيها الإنسان لا تمثل إلا هذا الواحد في الألف، فالنوع البشري عرضه للإنقراض بنفس النسبة 99.9%، فما بالك إذا كان - نتيجة لغباء فئة منه وجشعهم، يصبح معرضا أكثر فأكثر لهذا المصير (الطبيعي) يسارع في هذا الطريق؟

د. عمرو أحمد حسين:

أرجو توضيح المستويات الثلاثة للصحة النفسية؟

* عندك حق فما قدمناه في اليومية موجز جدا ويمكنك أن ترجع إلى الموقع للنظر إلى الأصل، حيرة طبيب نفسي وهو في كذا صفحة () ثم تنتقل بعد ذلك إلى ما تم من تحديث.

د. عمرو أحمد حسين:

اعترض على فكرة أن الإنسان مهدد بالإنقراض وربط ذلك بفيضان المعلومات فإنقراض الإنسان يعني نهاية الوجود؟

* أنظر إجابتي على د. محمد نشأت (منذ قليل)

وأضيف هنا أن الجزء الأخير من تساؤلك "انقراض الإنسان يعني نهاية الوجود" يدل على مدى غرور الكائن البشرى (على تفاهته وروعته)، والوجود يا عمرو موجود قبل الكائن البشرى وبعده (بالسلامة).

إضافات وملاحظات أخرى

الصحة النفسية والتطور الفردى وعصر المعلومات

د. ثناء جرجس

ما وصلنى من إضافة

REM هو عدم التوازن الخلاق!!

ولا يكون عدم التوازن خلاقاً إلا إذ انتهى نهاية مفتوحة!

هذا يعطينى احساس بالأفق وحرية الارتفاع ورؤية السماء بلا قيود أو حدود) هذا فتح الأفق أمامى إلى ما لا نهاية.

ملاحظات أخرى

أعجبنى القول:

1- "تناوب نابض بين الاستيعاب والبسط.

2- ... يستغنى الشخص أكثر فأكثر عن الإفراط في استعمال الخيل النفسية العلمية لتقوم نحو مزيد من الإبداع (هذه الجملة جعلتني أهتدى إلى إجابة السؤال الذى طالما أرق عقلى، وما هى علامات النمو وكيف أعرف أنى أنضج؟).

3- قول أعجبنى: "نساهم فى صناعة التاريخ بوعى قادر"، فى وقت أنى غريبة واخترت أن أحتفظ بأفكارى لنفسى لأنى لا أجد من يشاركنى الحلم والأمل والإيمان وأطلع للناس اللى بيّفهموه، يعرفوه واللى مش عايزين يعرفوا غيره)، شجعتنى ما قلت أن أكمل هذا الإيمان.

* عالبركة، شدى حيلك

د. ثناء جرجس

هذه اليومية أثارت داخلى بأمانة عشرات الأسئلة، قد تكون قد وقعت فى حيرة أكثر، لكن على الأقل فكرت أكثر، شعرت أكثر، تغيرت وأعتقد أنى كبرت أكثر.

* ولماذا هذا الاستعجال؟ واحدة واحدة؟!

د. ملك دوس

ما وصلنى من إضافة

تقسيمة العمل/ التكيف/ الرضا، لغة التصنيف تحولت إلى لغة النبض والحركة.

د. عمرو أحمد حسين

ما وصلني من إضافة

الربط بين أحداث الحياة والمعلومات والموت وحب الذات والتلوق وصحة الإنسان النفسية.

بعد اليوميتين

بريد حقيقى واعتراض شجاع

جائنى هذا الاعتراض المنهجي وهو رفض لفكرة فرس التدريب هكذا، وذلك حين فهمت الدكتوراة مى حلمى (بوجه حق) أن المطلوب هو الاستجابة بكل هذه التنويعات على كل اليوميات كل أسبوع.

د. مى حلمى:

مثل البرق بين الغيوم السوداء

سوف تحترق كلماتى ظلام فكرك

لتصل إلى إحساسك - وجدانك - مباشرة

فلا تحاول أن تفهمها جدا!..

ولسوف تشرق في فكرك بعد حين

.....!!!!!!)

اقرأ هذا الكلام وأتعجب لقرارك بفرض قراءة اليومية وفرض التعليق عليها .. بجد مش فاهمة ليه!! اللى بيوصل وحضرتك دايمًا تقولنا

.....

ولذلك اسمح لى بعدم التعليق على كل المقالات حتى لا يحتاجنى ذلك الشعور السخيف بالنفاق والاكتفاء بالمشاركة كل حين بما يدور داخلى من تغيرات أو اعتراضات أما عن تعليقى بعد هذه المقالة: هل ثمة حاجة وصلت؟ بما يفيدنى شخصيا فهو "جت فى وقتها يعنى"، وبالتالي فى علاجى للمرضى.

* أشكرك يا مى على شجاعتك

ولكن بالله عليك أنت تتكلمين عن "فرض" القراءة، و"فرض" التعليق، أرجو أن تتوقفى عند كلمة فرض هذه،

أنت تعرفين يا مى أننى توقفت منذ سنوات عن المشاركة فى الامتحانات كلها دون استثناء، كما تعرفين اننى لا آخذ "الغياب" (!! لمن يحضرلى أو لا يحضر، وتعرفين أننى لم أطلب أى إلزام من أى سلطة لحضوركم إشرافى الأسبوعى على العلاج النفسى، أو المرور، أو جلسات العلاج الجمعى التى أسمح فيها بحضوركم علانية، كل ذلك هو اختيار محض ولم أطلب حتى أن يكون لأى من هذا نقطا فى دراستكم الرسمية للشهادات الأعلى، فمن أين يأتى الفرض؟

الأمر يكون فرضاً (أو قهراً) إذا كان مصدره يملك سلطة "الثواب والعقاب"، فما هي السلطة التي أملكها حتى يصبح ما أعرضه فرضاً وأنت تعلمين انسحابي من أي موقع فيه هذا الاحتمال (الامتحانات، والرسائل إشرافاً ومناقشة و.... إلخ)

- ثم لاحظي أن هذه الكلمة التي اقتطفتها هي كلمة الافتتاح لكتابي "حكمة المجانين" وهي أوردتها على لسان النفري، هنا في اليومية وهي لا تنطبق أساساً إلا على ما جاء في "حكمة المجانين" ومثل ذلك من أنواع الخطاب، مثلاً مثل حوارى مع مولانا النفري ومثل كلام النفري نفسه وهو يتجرأ أو يحكى بلسان رب العالمين - "قال لي"، و"قال لي"، -

ثم ألم تلاحظي أنني اخترت للقصر العيني في هذه التجربة موضوعين إكلينكيين أساسيين لكل طبيب نفسى "الصحة النفسية" والممارسة الإكلينيكية" وكلاهما في صلب التخصص، أنا لم أختَر موضوعاً أدبياً أو تفتحة.

ثم بالله عليك متى لاحظتي أنني اقبل نفاقاً وكيف؟

الله يسامحك! ومن الآن أنا أعفك شخصياً من الاستجابة،

وأخيراً أطمئنك

أولاً: أنها مجرد تجربة للتمرين سوف تنتهي خلال أيام أو أسابيع.

ثانياً: أنه لو استمر فيها واحد فقط أو واحدة فسوف استمر معه كما تعلمين.

- "أرجو توضيح، أو أرفض"، هي كلمات مضافة أثناء تحرير البريد، لتوضيح وعلاقة الرأى بالعناصر المطروحة.

- الإنقراض جينات سيئة أم حظ سيء؟، دافيد م. روب، ترجمة: مصطفى إبراهيم فهمي، 1998، المجلس الأعلى للثقافة.

155- ميد الأحاسيس، وذباب الكلمات في معرض الكتاب

تعتة

منذ خمس سنوات كتبت بمناسبة معرض الكتاب عن مسئولية القراءة (الأهرام 13 يناير 2003)، بدأت بأن مهدت بالرشوة المعتادة قائلا: "...هذه المناسبة التي تلتقي فيها العقول العربية ببعضها البعض، فتتذكر ما نسيت، وتستعيد ما فات، وتتفق وتختلف. وتستكشف وتجاوز،... تستنشق رحيق عقول الفكر البشرى من كل حذب وصوب، بكل حرف وصوت... إلخ" مما سمح لي أن أنطلق أشكك في جدوى هذا المهرجان السنوي، وأتساءل عن جدوى الكلمات على الورق، وأن القارئ الذي لا يتحمل مسئولية ما يقرأ، عليه أن يوفر وقته، حتى لا يزداد اغترابا، أو يمتهن المكتوب... إلخ.

أذكر أنني قرأت هذا المقال - كعادتي طوال 12 سنة - على شىخي نجيب محفوظ، الذي كان من فرط طبيئته يحامل كل من حوله بالموافقة على العفال على البطال، إلا أنه في هذه المرة ضمت لفتره أطول وقال "لا، أنا غير موافق"، وحين استوضحته، قال أنت تعجز الناس هكذا، من أين لك أن تعلم ماذا وصل للقارئ مما يقرأ، وكيف تفاعل معه، وماذا تبقى منه، وبأى قدر أثر فيه، القراء أنفسهم لا يعرفون (لم يقل: "ولا أنت"، ولم يُضف: "ولا أنا"، لكنها وصلتني هكذا من فرط أمانته وطبيئته وعذله).

منذ أكثر من سنوات كلما انعقد المهرجان وهممت بالذهاب، انظر في مكتبتى أولاً، وأقلب في الكتب التي لم أقرأها، واقول لنفسى معاقبا، "... حين أنتهى من قراءة ما سبق أن اقتنيته سوف أذهب"، واعتاد أبنائى وبناتي من ظهري، ومن فكرى - كل عام - وهم يعرفون توجهاتى، أن يقتنوا لي من كتب التطور، والإبداع، والإيقاع، والمنهج، أهم ما يتصورون أنه يهمني، فرحت بذلك ووجدت فيه ميزة إضافية، هي أنهم يرفضون، أو يججلون، أن يقبضوا ثمنها، فتصبح هدية (عادة).

تصادف أن معرض الكتاب هذا العام تزامن مع الندوة الثقافية الشهرية لجمعيةنا "الطب النفسى التطورى"، وكان أن اقترح ابن لي هو الدكتور محمود حجازى مناقشة كتاب "خيلة

الأمكنة" تأليف د. خليل النعيمي (الجراح الماهر، والأديب والشاعر السوري المقيم في باريس) من إصدارات مكتبة الأسرة 2003 أيام أن كانت مهرجانا أكثر عطاءً وتدفقا، قاومت اقتراح عرض هذا الكتاب جهلا وتسرعاً، لكن الدعوة كانت قد أرسلت، فاضطرت هذا الصباح أن أقرأه متعجلاً جداً، فإذا بي أفاجأ بشاعرية وحيوية تدخلان إلى خلأى بلا استئذان، فتربكني، وتغزني، وتجعلني أراجع ليس فقط عن اعتراضى على اقتراح الكتاب للندوة، وإنما أيضاً عن زعم ضرورة حمل مسئولية الكلمة، بوعى كامل، أولاً بأول.

الكتاب من أدب الرحلات، لكنه قصيدة طويلة تناغمت فيها الأمكنة مع الوعى مع الأمانة والأخزى الجميل، وقد أحييت قراءتى له بداخلى أماكن خلقتها في رحلاتى من قبل، كما سمح لى أن أعيش أخرى إبداعاً نابضاً لا مجرد قراءة، وقد أخذنى الكاتب من اليمن إلى مراكش إلى أثينا فروما وعمان وطنجة، والدانوب وأسطنبول، ولشبونة، وحين عرج إلى موريتانيا والقاهرة وختم بدمشق اكتملت السيمفونية.

قلت أنتهز الفرصة لأقتطف ما يناسب المناسبة!

نقرأ معا:

"... هنا يبدو واضحاً أن تلقف "مفهوم الحداثة" الغربى، وتقليده بشكل "قردى" شوه مسارات ومشاريع، خرب قواعد وحيوات، وفتت تراكمات تاريخية عظمت لصالحه (لصالح المفهوم الذى لم يكن معلوماً)! وهو ما يحيرك الآن، وأنت تنظر حولك مرعوباً تنظر في هذه الكتل الإنسانية الداشرة، مثل قطعان بلا رعاة!.." (ص 186)

"... نحن العرب البؤساء صرنا نخاف من الريح في البرية، ونختار من شدة القمع الممارس علينا، حتى ونحن بعيدون، ولكن من كتب علينا الذلة والمسكنة حتى يوم القيامة؟ اللعنة!.." (ص 199)

"... الثقافة العربية البائسة: ثقافة الرضيع من غير ثدى أمه، هى التى تحيل إلى التشدق والتملق، وهى التى تسهل الانحناء الوضع أمام المؤسسات، حتى ولو كانت دون قيمة تاريخية، وإلا كيف نفسر اجتماع "كبار المثقفين" العرب المعاصرين في جريدة واحدة، تصدرها، أو تساهم في إصدارها، أكبر دولة رجعية في العالم؟ وكل ذلك بحجة أنها مقروءة! مقروءة فقط؟ لكنهم ينسون أنهم "مقرؤون - مرميون" رأساً! ولا أثر تاريخياً لما يتقيئون كل يوم!.." (ص 220)

"... كما هى الحال مع أكثر ما "يفرزه" المثقفون العرب اليوم وفي مقدمتهم أنا. فالكتابة الحقيقية هى صيد الأحاسيس، ونحن مازلنا نصيد ذباب الكلمات!.." (ص 222)

وبعد

تتحرقنى الكلمات فلا أملك إلا أن أهمل مسئوليتها بوعى أو بدون وعى

رحمك الله شيخنا الجليل

156- مداخلات مضيئة، تتجاوز الحوار (مع د. جمال التركي)

مقدمة

أؤمن بالقدر، لأننى أؤمن بالغيب، لأننى أؤمن بالسعى، لأننى
أومن بالكدح إليه كدحاً، لعلنا نلاقيه.

كَلَّ القلم ما اتقصف يطلعه سنّ جديد
وايش تعمل الكلمة يابا والقدر مواعيد
خلق القلم مالعدم أوراق وملاها
وان كان عاجبى وجب، ولا أتتى بعيد

الذى يجرى اليوم فى الموقع أو فى النشرة اليومية أعتبره
تصديقاً لهذا الشعر الذى صذرت به ديوانى "سرالعبة"

القدر - ياجمال- مواعيد (!) هو الذى جعلنا نلتقى، فى
القاهرة، ثم فى صفاقس، ثم فى القاهرة فالقاهرة فالقاهرة

لا أعرف كيف يجد الإبن جمال وقتاً، وسط كل مسؤولياته،
ليقرأ ما أكتب يومياً هكذا، وأنا هنا أرجو من أقرب
الأقربين أن يقول لى رأيه حتى أصحح نفسى أو أهدب لفظى أو
أتمادى فيما أفعل، بلا طائل، لذلك كان عطاؤه هذا طيباً
ومثيراً لهذا التساؤل: كيف يتابع هذا الإبن البعيد القريب،
ويرد ويعقب هكذا بكل هذه العناية والجدية؟

هى إضافة وتوضيح، أكثر منها تساؤلات مثيرة حوار.

فقررت أن أفرد لها يوماً بعيداً عن حوار/ بريد الجمعة
وسيكون دورى مختلفاً عن دورى فى الحوار، وأتصور أنه سوف
يقتصر على مايلى:

أولاً: أن أشير إلى اليومية التى يعقب عليها أو ينقدها أو
يضيف إليها جمال بما هو **رابط link** حتى يرجع من لم يكن قد
قرأها للأصل فى الموقع الخاص بى

ثانياً: لن يكون هناك تعليق منى حين تكون المداخلة إضافة
وتوضيحا لما كتبت

ثالثاً: قد أعقب تعقيباً قصيراً، ما أمكن ذلك، على ما لا أتفق معه فيه، أو ما أراه يحتاج إيضاحاً ما.

رابعاً: قد أشير إلى بعض رأيي إذا كان قد سبق إنزاله بالموقع في مكان غير اليومية، مع "رابط" "link" توضيحاً لما أريد الرد به على جمال، وأيضاً لمن يريد الإطلاع عليه ممن يتابعنا.

خامساً: سوف أعلن التزامي بالعودة إلى ما يصلني من اقتراحات، أو يثار عندي من التزام حول نقطة محددة أو موضوع مثار، يحتاج إلى مثل ذلك.

(ملحوظة: كنت عادة أحرص أن أحذف العبارات التي تنفخ في دوري أو في شخصي خجلاً وحرماً، ولكنني لن أفعل ذلك هذه المرة التزاماً بما تقدم من تجنب الحذف أصلاً، لكن رجائي أن يخفف الراسل من مثل ذلك، لأن مجرد عنايته وجديته هي خير تشجيع لي، وهي أفضل من كل مديح. شكراً)

والآن إلى مداخلات الإبن د. جمال التركي.

المقتطف:

"... وأورد الآن تحديداً بعض المواصفات الواجب توافرها (أو المأمول توافرها) في الممارس الإكلينيكي إذا ما أردنا الاعتماد على حكمه التلقائي كأداة تسجيل ذات كفاءة مقبولة..."

الممارسة الإكلينيكية: بحث علمي 2008-1-8

د. جمال التركي

هام جدا تحديد المواصفات المأمول توافرها في الممارس الإكلينيكي (مختص علم النفس والطب النفسي) خاصة مع تخرج عديد من الأطباء النفسانيين "المبرمجين" للوصف الدوائي دون أية مقاربات نفسمرضية، إلى حد أننا شهدنا "المعاينة الإلكترونية" التي تتم بعرض مجموعة من الأسئلة (المبرجة سلفاً) على المريض من خلال شاشة كمبيوتر، وبعد الإجابة عنها يتولى البرنامج معالجة المعلومات المدرجة وعرض التشخيص الطب النفسي الأكثر احتمالاً، ثم اقتراح الأدوية المقترحة حسب تشخيصه، هنا لا يتعدى دور الطبيب النفسي إمضاء "الوصفة الإلكترونية"، أو إدخال تعديلات على الوصفة إن رأى ما يستدعي ذلك، لقد وصل الأمر أن يعرض في بعض العيادات على المريض الإختيار بين نوعين من الفحص: معاينة مساعدة بالكمبيوتر ومعاينة مباشرة مع الطبيب (أرفع تكلفة من المعتمدة بالكمبيوتر)، وسعياً نحو مقاومة هذا الاتجاه سأعمل على تنزيل هذه المواصفات في الشبكة وتوزيعها على الزملاء في قائمة المراسلات.

المقتطف:

"... نبدأ بعرض مقتطفات من حالة نبين من خلالها خطورة التركيز على الشكل على حساب الجوهر، والتعامل مع الخارج

دون الداخل، والاقتصار على النفخ في جزء على حساب الكل
 مهما بدا بديعا فعلا، حتى يطغى على الكيان فيلغيه
 وتفشل عملية تشكيل الذات تكاملا.."

أصل وصورة 2008-1-9

د. جمال التركي

أتفق معكم لما خطورة التركيز على الشكل على حساب الجوهر
 في عملية تشكيل الذات المتكامل إلى درجة الاضطراب التفككي
 أحيانا، شأن هذه الحالة. ولكن هذا يتطلب أرضية مهيأة.
 لذا من الأهمية عدم اغفال السوابق النفسانية، إن المرض
 النفسي (كما لا يخفى عليكم) لا تحدده العوامل الخارجية فقط
 (عوامل بيئية، أسرية، اجتماعية، إلخ...) إنما تفاعلها مع
 أرضية مهيأة، إن العوامل الخارجية لوحدها (مهما كانت
 وطأتها) دون أرضية مهيأة، ليست بكافية لظهور الاضطراب
 التفككي (الذهاني) ومن هنا فإن الرعاية العلاجية غير
 كافية بمفردها دون العلاج الدوائي للتحكم في حدة الأعراض
 التفككية والذهيانية

د. يحيى الرخاوي

أوافقك من حيث المبدأ، وأنصح بالرجوع إلى الموقع
"التكامل بين استعمال العقاقير والعلاج النفسي" حيث نغطى
 العقاقير بطريقة خاصة، تأخذ في الاعتبار مسار العلاج، ويظهر
 فيها التناسب العكسي بين جرعة الدواء، في مقابل إفراغ
 الطاقة في العمل، وفي العلاقة بالموضوع ذي المعنى.... إلخ.

المقتطف:

**"...وتصورت أن غيابه في الحمام مؤامرة، فهي العصاة،
 وهو الغياب، وهو النداء بلا طائل، وهو المساء الظلام،
 وهي المسئولية على الجميع بدءا بغياب صاحب الشأن عن
 شقته، وإهماله لها، امتدادا إلى الظلام، تحت مظلة الفساد
 التأمري، واختفاء المعلم الرئيس..."**

الخلم (24) 2008-1-10

د. جمال التركي

هل من حق الراوي أن ينحى هذا المذهب... هل من حقه أن
 يتصور (إنه مجرد تصور وليس يقين) أن غياب القائد في مهمة
 ما... "مؤامرة"، لماذا هذا "الفكر التأمري" الذي يسيطر
 دوما علينا، لماذا نعزوا كل بلوانا ومشاكلنا إلى الآخر
 المتآمر، لماذا نسيء الظن بالحاكم، إلى متى نعلق مصائبنا على
 شماعه "الفكر التأمري"، ألا تتماشى هذه النزعة التأمريّة مع
 التأويل الهذيانى، مع الشخصية الهذائية (الفصامية)، ربما
 كان البعض من هذا صحيح، لكنها السذاجة بعينها والسطحية
 والغباوة إن سلمنا بظاهر القول (خاصة في السياسة)، لقد
 انتهى زمن الحاكم الطيب، الخنون، الراعي، الذى يفدى رعيته

بنفسه وأهله. لذا كان من الطبيعي أن ينتهي أيضا زمن الشعب الطيب، المسالم، الذي يعتقد الخير دوماً في قائده، إن نزعة "الفكر التأمري" قد تصبح أحيانا مطلوبة في مثل هذا الزمن دون أن تدخل في إطار التأويل الهذيانى، إنما ضمن إطار الوعي السياسى للتمكن من فك شفرة "الخير السياسى" وقراءة المستور وما حفى منه، إن الاكتفاء بما تحمله "المعلومة السياسىة" من معنى ظاهر أعده قصورا في الفهم وساذجة في السياسة في زمن لا مكان فيه للسذج والأغبياء

د. يحيى الرخاوي

لاحظ يا جمال أن الإبداع إبداع، ومن حق الراوى الذى خلقه المبدع أن يفعل أى شئ، كما أن النقد هو إعادة إبداع لما وصل الناقد، ولا يجوز في هذا أو ذاك القول أو التساؤل: "... هل من حق الراوى... الخ!!"

أنا مازلت مترددا في مواصلة نقد أحلام فترة النفاهة، لأنها أحيانا ما تُقرأ - هكذا - على أنها "آراء"، أو على أنها أحلام وليست تشكيلا إبداعيا إنشأً ونقداً، لا وأفكك أصلا على هذا التعليق برغم سلامة محتواه لو كان مقالا ينقد مقالا.

آسف

المقتطف:

"...الأغنية القديمة التى كنا نغنيها أطفالا حين نقسم أنفسنا إلى فريقين للعب أو التنافس في أى مجال كانت تقول "يا احنا يا هما يا كوم الريش، هما يموتوا، واحنا نعيش..".

العولة الجارية ؟ كيف و إلى أين؟ 2008-1-16

د. جمال التركى

إن سيطرة مثل هذا التفكير علينا أدى إلى تضخم مَرَضِي للذات، وتهميش الآخر وعدم الاعتراف به حتى أننا لم نعد ندرك أن وجود الآخر المختلف في وعيى، واعترافى به، هو تأكيد لذاتى وإثراء لها. وأنه بقدر ما أفسح المجال للآخر (في وعيى) وبقدر تفاعل على السليم معه، بقدر ما يساهم هذا بشكل كبير في صقل شخصيى وتمحيص فكرى، إنه بقدر ما تضيق مساحة الآخر في وعيى بقدر ما تضيق دائرة حركتى إلى درجة أصبح فيها متوقعا حول ذاتى، أدور حول نفسى فلا أرى سوى ذاتى/ المشابه لذاتى وهكذا أحكم طوق العزلة حول (غريبا عن العالم)

وعندها تتحول الأغنية إلى ضدها "هما يعيشوا واحنا نموت"

عندما أدرك أن إلغاء الآخر (المختلف) من وعيى هو إلغاء لذاتى وموت لها، وأن إدراكى لهذه الحقيقة هى "حياة لى" فأعيش والآخر في وعيى (يُترىنى) كما يعيش الآخر وأنا في وعيه إثراء له عندها تتحول الأغنية "إحنا وهما وغير ده مافيش" هما يعيشوا واحنا نعيش"

المقتطف:

"...إن المطلوب الآن ليس محاولات التوفيق بين الماضي والحاضر، أو بين الشرق والغرب، وإنما المطلوب هو محاولة التساؤل المبدئي عن جوهر ما هو نحن، وإلى أين" هل عندنا ما نضيفه.."

الشرق الأوسط : تلفيق خطر (2) 2007-9-10

د. جمال التركي

إسح لى أن أقرأها كالاتى "إن المطلوب اليوم تنقية الماضي وغربلته .. على أن يبقى الماضي "ماض" نستمد منه ما ينفع حاضرننا ويثرى مستقبلنا، "ماض" فعلا فلا نعمل لإسقاطه على حاضرننا، ولا ننتبناه لمستقبلنا (إنه إثناء لهما) .

عندما سعينا ردحا من الزمن خلاف هذا كان السقوط المروع والرهبى، كان التخلف المفجع .. فلا أصبح حاضرننا نسخة من ماضينا، ولا مستقبلنا مستقبلا حيا متفاعلا مع الزمان والمكان، إنه مستقبل جامد مشوه لا حياة فيه.

المقتطف:

"...إن المطلوب الآن ليس محاولات توفيق بين الشرق والغرب.."

الشرق الأوسط : تلفيق خطر (2) 2007-9-10

د. جمال التركي

أقرأها "المطلوب اليوم أن يكون إنسان الشرق والغرب "إنسانا"،

قد تختلف فى عاداتنا أو ملبسنا، فى تفكيرنا الدنيوى وفى أكثر من هذا، "ولذلك خلقهم" ولكن لاحق لنا أن تختلف فى جوهر ما هو نحن وإلى أين نمضى مادام الأصل واحدا، والمصير واحدا، والخالق واحدا .

المقتطف:

"...تبدأ المواجهة بأن يتحمل كل واحد مسؤولية حمل أمانة الدين الذى ولد به، والذى ليس له فضل اختياره، حتى لو أعاد النظر، فسيظل منغرسا فى خلاياه.."

من كل صوب وحدب، من كل دين ودرّب 2008-1-19

د. جمال التركي

أفضل قراءتها " تبدأ المواجهة بأن يتحمل كل واحد مسؤولية حمل أمانة الدين الذى ولد به (ليس له فضل اختياره) أو الذى اعتنقه لاحقا واستقر فى وجدانه (له شجاعة الاختيار).. ثم إن من حق من أعاد النظر تحمل

مسئولية أمانة اختياره حتى وإن كان الدين الذى ولد عليه منغرسا في خلاياه، أليس الإنسان مسئولاً عن اختياره "الواعي" وليس عن المنغرس "اللاواعي" والذى انغرس فيه دون إذن منه.

المقتطف:

"...والعمر أقصر من أن يغرنا بالبداية مع رحلة البشرية حتى نتبين كيف وُلدنا هكذا هنا، الآن، ثم يسمح لنا بإعادة النظر!..."

د. جمال التركى

أتفق معك أن العمر قصير، ولكن قد تختلف في أنه بالإمكان أن يسمح للبعض (الصفوة، العلماء، الجادون الكادحون) إعادة النظر فيما وصلهم، فيما ولدوا به... فيما انغرس في خلاياهم (جارودى وغيره..)

د. يحيى الرخاوي

وماذا عن عامة الناس يا جمال؟ وماذا عن تكفير بعضنا لجارودى نفسه؟ بعد إسلامه؟ وماذا عن استعمالنا لإسلام جارودى (الذى لم نفهمه حق فهمه) للدعاية والتسطيح؟

الله سبحانه أرحم بعباده وأعدل من كل تصور بشرى محدود دعنا ندعو بالرحمة للجميع.

المقتطف:

"...المصارحة التي تبدأ بأن أعلنك عن موقعي، وديني، وملتي، وحتى احتمال تعصي الذي أعرفه والذي لا أعرفه، وأن تفعل مثلي، بنفس الشجاعة والوضوح..."

من كل صوبٍ وحدبٍ، من كل دينٍ ودرّبٍ 2008-1-19

د. جمال التركى

وصلني أن المصارحة لا تعنى رفع راية "إعلان الانتماء" بوسائل العصر المتاحة، لكنها تفاعل مستمر في الزمان و المكان مع معتقدي، فيكون سلوكي/ فكري/ وجداني/ ترجمان هذا الإعلان، يقرأ فيه الآخر موضعي/ ديني/ ملّتي /احتمال تعصي... وأقرأ في تفاعله مع معتقده ما يقرأه في... ذلك أن خبرت في تجربتي العلاجية أن "الإعلان الصريح" (رفع راية إعلان الانتماء عاليا) عن المعتقد قد يكون أحيانا بلسما نرجسيا لرأب صدع ذات منجرحه دون أن يوجد أصلا أى تفاعل مع المعتقد، أحيانا لا يعد أن يكون ديكورا للشخصية.

د. يحيى الرخاوي

يا جمال يا جمال، رفع راية إعلان الانتماء شئ، وأن تُعرف عليك كاملا وأنت على غير ديني بحض إرادتك وطيب طمأنينتك شئ آخر، لا يجوز أن أخفى ديني عليك مراعاة لشعورك، ولا أنت

تفعل ذلك. الدين يا جمال أى دين، ليس هو ما حاك في القلب وخشيت أن يطلع عليه الناس!! دعنا نتصارح حتى النخاع لنعرف مدى جدبتنا في التعايش معاً، أعلم أنها مسألة صعبة، لكننى أتصور أنها هي الشرف بعينه.

المقتطف:

"... إن المصارحة حتى النخاع سوف تجعلك، وتجعل شريكك على الجانب الآخر، أكثر وعياً وبظاهر وباطن كيف تتعاملان معاً.."

من كل صوبٍ وحدبٍ، من كل دينٍ ودرّبٍ 2008-1-19

د. جمال التركي

يتطلب هذا شخصية متماسكة واعية ومسئولية لا تهتز لأبسط نقد لمعتقد ما، ومن هنا وجب أن يتحول "المعتقد الذى ولد به"، في مرحلة من مراحل العمر (مرحلة النضج الفكرى) اختياراً فكرياً واعياً، حتى يستطيع أن يثبت ولا يهتز مهما اشتدت عاصفة التجريح (المعلن والمخفى) تجاه معتقده.

د. يحيى الرخاوي

دعنا نأمل في صلابة أكثر سنة 2008 لنحترم بعضنا البعض كما يليق بثقتنا ببشريتنا وعدل الله في نفس الوقت.

المقتطف:

"... إن اعتقادك الداخلى جدا (والخارجى طبعاً) أن عقله لن يكون أهلاً لاحترام الحقيقى إلا إذا اعتنق دينك، هو إثبات أنك لا تحترم عقله أصلاً، لأنه لم يرق إلى جودة عقلك فاعتنق دينك (مع أنك شخصياً لم تعتنق دينك إلا بمولدك).."

من كل صوبٍ وحدبٍ، من كل دينٍ ودرّبٍ 2008-1-19

د. جمال التركي

المشكلة الأساسية أن الجميع يقر احترام معتقد المختلف: قيمته وثقافته ويكون هذا الاعتقاد/ الموقف خارجياً (في أغلب الأحيان) رغبة في الظهور بمظهر الإنسان المتحضر/ المنفتح على الآخر فكراً وعقيدة وسلوكاً، ويصر أغلبهم أن هذا حقيقة اعتقادهم الداخلى، ولكن مواقفهم وسلوكياتهم تدل عكس هذا، والأمثلة أكثر من أن تحصى.

المقتطف:

"...دعونا نحاول أن نبحث معاً، في كيفية أن يتوجه سهم كدحنا، ونشاط أدياننا، وسعى كدحنا، كل من موقعه نحو محور مركزى مشترك، لا نعرف عنه التفاصيل لكنه هو الحق المائل، مع أنه ليس كمثله شئ، لكننا يمكننا وبصدق أن نعرف اتجاه السهم إليه عبر الناس.."

د. جمال التركي

كنت رائعا في هذا المقتطف، رُفِعَتْ الأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصحف.

المقتطف:

"...ماذا نفعل مع أولادنا لنمنع مثل ذلك ("أى ذلك" مما يعرض من مشاكل ومصائب الشباب) قلت له بسرعة: "نسمع، ونسمع، ونختار معهم.."

[الأسرة والثقافة والطب النفسي والإدمان \(1\) 2008-1-21](#)

د. جمال التركي

أضيف عليها "ولا تختار لهم" ليصبح "نسمع، ونسمع، ونختار معهم ولا تختار لهم"

د. يحيى الرخاوي

أخشى ما أخشاه أن تختار لهم "من تحت لتحت" (أظن أننى فعلت ذلك مع أولادى) هيا نتعلم أن تختار لهم ونحن نعلمهم كيف يرفضون هذا الاختيار، أو على الأقل نسمح لهم بأن يتعلموا ذلك إذا شاؤوا من أى مصدر آخر غيرنا، وهم يفعلونها ويتحملون مسئوليتها.

المقتطف:

"... محاولتى في إعداد دليل الأسرة للوقاية من الإدمان عندنا في مصر سنة 2003.."

حاولت ابتداءً أن أحدد ما هي الأسرة (كما وصلت إليه في مجتمعاتنا وثقافتنا الحالية) فوجدت أن عدم التجانس هو أهم ما يميزها، فيا ترى من أخطب؟.

[الأسرة والثقافة والطب النفسي والإدمان \(1\) 2008-1-21](#)

د. جمال التركي

وجود "عدم التجانس" أمر طبيعي كما ذكرت، ولكني أضيف أنك عندما تخاطبهم إنما تخاطب فيهم "القاسم المشترك"، ذلك القابح في قاع الشخصية، إنه الموروث الثقافي (التربوي، الديني، العائلي، الاجتماعي...) الذى يعد حجر الزاوية المشترك بين هؤلاء، جميع هؤلاء التلاميذ والذى يمثل أساس الشخصية القاعدية.

المقتطف:

"...وأنا أعاود النظر الآن وجدتنى أريد أن أضيف لفظ (فقط) وسط أى من هذه الجمل المنتهية، أى أنها (الأسرة) (فقط) ليست تجمعا في المكان.."

[الأسرة والثقافة والطب النفسي والإدمان \(1\) 2008- 1 - 21](#)

د. جمال التركي

إن إضافتكم لهذا اللفظ "فقط" على كل الجمل لما لا ينبغي للأسرة أن تكونه والذي عبرت عنه بالمراجعة وليس بالتراجع، السجى ل أن أعتبره أكثر من مراجعة (قد يرقى أحيانا إلى التراجع)، ذلك أن النفى المطلق الذى استعملته فى هذه الجمل يقودنا إلى عدم الاعتراف بـ "الصفة المذكورة" فى حين أن إضافة كلمة "فقط" إلى النفى، يؤكد الصفة ولكن ينفى عنها صفة التفرد، فإذا كانت الأسرة ليست فقط تجمعا فى المكان فهى حتما إقرار بأنها تجمعا فى المكان إضافة إلى صفات أخرى.

د. يحيى الرخاوي

لم أفهم جيدا ما تقصد، سوف أعيد قراءة الفقرة لاحقا، ولعل أحد المشاركين ينيرون.

المقتطف:

"...إعادة التعاقد لا تشترط فسخ العقد الأول، (الطلاق) وإنما هى مجرد فرصة لتغيير بنود العقد، نتيجة للتغير الحتمى للنمو البشرى المعتاد.."

الأسرة والثقافة والطب النفسى والإدمان (1) 21 - 1 - 2008

د. جمال التركي

إذا كانت إعادة التعاقد لا تشترط "فسخ العقد الأول" ولكنه إعلان بإنتهاء عمره الافتراضى بينوده التى هو عليها والتي لم تعد تتماشى (مع مرحلة من مراحل هذه العلاقة) مع التطور الذى أصبح عليه كل واحد منهما، هنا إسمح لى أن أسأل ما قيمة أى عقد إن لم تعد بنوده قادرة أن تستوعب علاقة فى مرحلة ما من تطورها، إن مثل هذا يفقد آليا مرور وجوده حتى إذا بقى مدونا على الورق (لقد انتهى عمره الافتراضى) عندها يصبح العقد فاقد الصلاحية وفى هذه المرحلة فقط يكون قد تم فسخه نفسانيا ومعنويا وإن لم يتم قانونيا...

هذا يدفعنا إلى التساؤل مرة أخرى إن كان العقد يستمد فاعليته من شرعية القانون أم من شرعية الممارسة والحاجة إليه. إن الحاجة إلى إعادة التعاقد لا يعنى حتما فشل العقد القديم إنما إنتهاء مدة صلاحيته .

د. يحيى الرخاوي

أوافقك تماما، وأشكرك على هذا التوضيح، الورقة الرسمية آخر ما يهم (دينيا أساسا)، المهم هو أن نعرف، وغارس، هذه الحركية المتجددة فى أى تعاقد علاقائى، وليس فقط بين الزوجين، لتصبح العلاقة الناضجة اختيارا متجددا فعلا.

المقتطف:

"...قد تصاب الوالدة بذهان النفس بأنواعه مما قد يشير إلى نوع من اختلال التوازن، نتيجة للفراغ الذى نشأ

من هذا الانفصال دون أن يتلقى بدعم تعويضي من الخارج، ودون استيعاب أنه ليس انفصلاً قسراً هجرًا، بقدر ما هو إعادة تنظيم العلاقة من جديد.."

طقوس السبوع وجدلية الانفصال/ الاتصال 2008-1-22

د. جمال التركي

اسمح لي بوقفة هنا، خاصة و أن موضوع أطروحة الدكتوراة التي أعدتها (1985) كانت حول "ذهان النفاس puerperal" "psychose puerperale" "psychosis"، تعرضت فيها إلى المظاهر السريرية المختلفة لهذا الاضطراب، وكنت حينها قد أسهيت في شرح ما ذهبتم إليه (وأغلب الأطباء ذو المنحى التحليلي في تلك الفترة) من اختلال التوازن بين الفراغ/ الامتلاء إلخ..، لكن وبعد حوالي عقدين من الزمن أجمعت الأبحاث الحديثة أن لا وجود لاضطراب "ذهان النفاس" كوحدة مستقلة لها خصائصها و مميزاتها و حدودها الزمنية المرتبطة بالحمل و النفاس، إنما يعكس هذا المصطلح مجموعة من اضطرابات (ذهانية وعصابية) غير واضحة المعالم. وتم التراجع عن استعمال هذا المصطلح لعموميته و ضبابيته، في حين تم الاعتراف باضطرابين فقط لهما علاقة بهذه المرحلة لما يصاحبها من تغيرات هرمونية لدى المرأة **الأول:** "اكتئاب اليوم الثالث Post Partum" "Blue" وهو ما عبرت عنه بـ "آبة النفاس" وكما ذكرت فهو اكتئاب طفيف وعاير يتزامن مع طفرة إدرار الحليب عند الأم والنتائج عن تغيرات هورمونية سريعة في هذه الفترة، **أما الثاني:** وهو الأشد والأعمق والأخطر فهو "اكتئاب ما بعد الولادة Post partum depression / la dépression du post partum" والذي يعبر عنه بالإنكليزية بهذه الأحراف الثلاث «PPD» وهو اكتئاب جسيم "مالنخول الشكل" يظهر في الثلاثة الأشهر الأولى من الوضع بداية من الأسبوع الثاني أو الثالث في أغلب الحالات) يستدعي التدخل السريع والحازم مع ضرورة التفريق بين الأم ووليدها حماية لها وله،

إذا استثنينا "اكتئاب اليوم الثالث" الذي يعد رد فعل نفسي طبيعي (فيزيولوجي) لتغيرات هرمونية أكثر منه اضطراباً مرضياً، عندها يصبح "اكتئاب ما بعد الولادة" هو الاضطراب النفسي الوحيد المعترف به علمياً كوحدة سريرية قائمة بذاتها و مرتبطة بحالة الوضع (الولادة)، أما ما عداها من مظاهر اضطرابات أخرى مشاهدة أثناء الحمل وبعد الولادة والتي عبر عنها بـ « puerperal psychosis » فهي ليس لها أكثر من انتكاسات نفسمرضية لاضطرابات أخرى قائمة الذات ومستقلة عن الحمل والولادة، لما تمثله هذه الفترة من ضغط نفسي شديد على المرأة يكون سبباً في انتكاس اضطراب سابق أو محدث الاضطراب كامن يتطور مستقبلاً بذاته دون أية علاقة بالحمل والولادة.

د. يحيى الرخاوي

هذه معلومات علمية رصينة ومفيدة ، وأنا أعلم مدى

ارتباط أى باحث ببحته الأول، لكننى أظن أنها معلومات لا تتناقى جذريا مع الفروض التى طرحتها، حتى لو أرجعناها جزئيا إلى التغيير الجذرى للهرمونات، وهذا يحتاج لتفصيل لاحق . شكرا مرة أخرى.

المقتطف:

"...حالات قتل (أو الشروع فى قتل) الوليد تحدث مع **الذهان الصريح عادة أو " بدون ذلك ليكون هذا القتل (أو الشروع فيه) هو المظهر الوحيد للذهان .."**

د. جمال التزكى

اسمح لى قرائتها (نحن فى سنة 2008) كالتى: "حالات قتل الأم لوليدها (أو الشروع فيه) فى فترة النفاس، تحدث فى حالة "اكتئاب ما بعد الولادة" أو فى حالة " ظهور أوانتكاس اضطرابات هذيانية/ وجدانية" لما تمثله هذه المرحلة من شدة وضغط على نفسية المرأة. أحيانا يكون قتل الوليد(أو الشروع فيه) هو المظهر الوحيد لاكتئاب ما بعد الولادة أو انتكاس/ ظهور اضطراب هذيانى/ وجدانى فى هذه الفترة الضاغطة من حياة المرأة

د. يحيى الرخاوي

ليس بالضروة يا جمال أن ذلك يحدث "لما تمثله هذه المرحلة من شدة وضغط على نفسية المرأة" عندى أنها مرحلة إبداع رائع، ومسئولية مُفرحة جديدة.

قتل الوليد - خصوصا من نفس النوع: أنثى - قد يكون تفعيلاً للتخلص- بعد إسقاط- من الطفل داخلنا على المولودة، وهذا يحدث فى الاكتئاب الذهاني وغيره، وعلينا أن نفتح أكثر الأكثر من باب لقراءة النص البشرى، مع كل الاحترام للبحث العلمى الجاد، ونتائج المتغيرة دوماً.

على فكرة ، أشرفت على رسالة ماجستير فى جامعة قناة السويس وحاولت - مع الباحث- تطبيق كل الفروض التى وردت فى هذه النشرة **عن السبوع** وخاصة فيما يتعلق "بكآبة النفاس" وفشل البحث أن يحقق أيًا منها، وتصور الباحث أنها (الفروض) خطأ، وأن البحث هكذا أصبح غير ذى جدوى، لكننى - والمناقشين- رأيناه بحثًا علميا رائعا، وظللت أنا - حتى الآن- متمسكا بفروضى، معتقدا أن العيب كان فى اختيار المنهج، وليس فى الفروض، وأجلت إعادة النظر لحين الاهتمام لمنهج أعمق وأشمل.

المقتطف:

".. قلت: لا أعرف إن كان قد وصلهم أم لم يصلهم.
قال: ليس مهما، هذه ليست مهمتك، فليصل ما يصل إلى أصحابه
قلت: مهمة من إذن؟
قال: مهمة جمال التزكى
قلت: هل تعرفه؟

قال: بارك الله فيه وفيك.."

النفرى..، والشعور بالذنب (2) 28/1/2008

د. جمال التركي

هذه ليست مهمتك/أنت/الرخاوي/المفكر/الباحث/المنظر، إن رسالتك و أمثالك توليد الفكر/تأصيل البحث/قراءة الإنسان/... أما السعى إلى تبليغ ما تصلون إليه للآخر (القريب/ البعيد) فليست من مهامكم، إنها إهدار لطاقة خلاقة في غير مسارها... أليس كل ميسر لما خلق له... مهمتكم الإبداع وكفى.. أما ما عداه فاصرفوا النظر عنه إنه ليس من مهامكم

"..قلت: مهمة من إذن، قال مهمة جمال التركي"...
أقرأها: ليست مهمة جمال التركي الفرد/الشخص/الذات، إنها مهمة كل من اقتنع/آمن/اعتقد بأي: فكر/مذهب/نظرية/قناعة/أيدولوجيا/ لتبليغه إلى الآخر (الإنسان) (القريب/ البعيد)، إنك (ليس حتما أنت) لا تستطيع القيام بما يقوم به هو (هذه ليست مهمتك) وهو (ليس حتما أنا) لا يستطيع القيام بما تقوم به أنت، ألتست معى فى أن الواحد يكمل الآخر، إن حاجتنا للثاني لا تقل قيمة عن حاجتنا للأول، إنه تكامل الأدوات، إنه اختلاف مكمل، ولذلك خلقهم.

"قلت هل تعرفه، قال بارك الله فيه وفيك"... الإجابة دالة، ومعرفتى للآخر/معرفته بى قد لا تقدم ولا تؤخر شيئا، الأهم من معرفته أن يعمل فى الإتجاه الضام لغاية و احدة، عندها فليبارك الله مسعاه الجاد الكادح إلى الحق

توضيح: لم يصلنى أنه لا قيمة لمعرفة الآخر أو تهميش هذه المعرفة، ما وصلنى أن هذه المعرفة ليست بالدرجة الأولى. قد تكون هامة لكن الأهم السعى فى الإتجاه الضام... الأهم هو الأثر الذى يخلفه سعيه فى الرقى بالإنسان وحمايته من الانقراض... فى ما تركه و أتركه من أثر... فى أثرى وفى أثرك، إن كانا فى اتجاه " ولقد كرمنا بنى آدم/الإنسان

د. يحيى الرخاوي

ياه يا جمال، أزحت عنى عبئا ثقيلا، لكنى أخشى أن أكون أرمقتك باعتمادية الأب على ابنه، أرجو أن تعيد قراءة القصيدة التى أرسلتها إلى ابنى من ظهري وهو بعد فى السابعة عشر، وقد نشرت فى يومية 11-1-2008

والتي قلت فيها:

"... تحمل عنى ولدى عجزى

وأنا الأقوى؟!

أدفعك تواصل سعيى

وسلاخك أقصر!!

لا يسكت نرقى

لا أترجع"

المقتطف:

"... مثل البرق بين الغيوم السوداء، سوف تحترق كلماتي
ظلام فكري، لتصل إلى إحساسك - وجدانك - مباشرة، فلا
تحاول أن تفهمها جدا. ! ولسوف تشرق في فكري بعد
حين.....!!!"

النقري..، والشعور بالذنب (2) 28/1/2008

د. جمال التركي

ومن لم تحترق هذه الكلمات فكره ستحيط به العتمة ..
لكن الأمل باق ما بقى الإنسان... لعلها يوما تصل عندما:
ترفع الغشاوة/يشع النور/ يصحوا الوعي، عندها تعود
إنسانيته/يعود لإنسانيته، ثم يسموا... فيسموا...
فيسموا... حتى أكون سمعه الذي يسمع به و بصره الذي يبصر
به... إنه ينظر بنور الله (أليست هي فراسة المؤمن)...
وليس بعد هذا من كلام.

المقتطف:

وقال لي:

أكتب ما ترى ولا تنتظر

النقري..، والشعور بالذنب (2) 28/1/2008

د. جمال التركي

أكتب/وثق/دوّن/سجّل... ما ترى/ما يشع في وعيك/ما
تدركه حواسك/ما ينشرح له صدرك/ ما يصلك... لا يبقى إلا
الأثر، وما تراه اليوم (ما رفعت عنه الحجب) ، قد لا
يكون كذلك غدا (بعد سنة/شهر/اسبوع/ساعة/لحظات...)، ما
أنت ميسر له الآن قد لا تدركه/يدركه وعيك غدا.. إنك
اليوم، لست "أنت" غدا، وما يفتح الله به عليك الآن/هنا
قد لا يفتح به عليك غدا/هناك." فلا تنتظر، أليست الفرصة
... و العمر"...

المقتطف:

"... ذكر الذنب تمسك به، وإصرار عليه .هو دليل على
الوجد به، ودعوة للعودة إليه، إنك لا تستغفر بذكركه،
أنت تحكى عنه.."

د. جمال التركي

الكل يسأل الله الستر عند المعصية/الذنب... بلغني أن "الستر"
يتجاوز الآخر إلى ذات المذنب/العاصي الستر عن الحواس... أليس
"ذكر الذنب" استرجاع له على مستوى الفكر/الشعور/ الإدراك/
الوعي و كل الحواس، ألا يرقى" استرجاع الذنب" على مستوى
الحواس إلى مستوى "فعل الذنب" على مستوى الواقع ... "أقرأها

إذا ستر الله ذنبك عن الآخر فاستره عن حواسك ولا تتكلم به، إن الكلام عنه استزاجع/إصرار قد يوازي الذنب ذاته. !

"إنك لا تستغفر بذكرك له" ليس باستطاعتك طلب المغفرة والذنب جاهز في وعيك/حواسك/مشاعرك/عواطفك.. تطهر منه أولاً، باعد بينه وبين مشاعرك الآن/هنا ثم استغفر، إنَّه لا مغفرة إلا بعد إقلاع... ولا إقلاع إلا بعد تطهر... ولا تطهر إلا بعد تنقية النفس والحواس، ولا تنقية لهما ولسانك ذاكراً له/لهم (الذنب/الذنوب).. لا تنقية لهما إلا بعد أن تنأى عن الحديث عنه/هم. ألا يحول ذكر الذنب بينك وغافر الذنب، ألا يعطل ذكر الذنب سعيك نحو "من سواك فعذلك"، ألا يعيق ذكر الذنب كدحك لوجهه تعالى.. بلى، إنَّ الوقوف عند السيئة وجُدُّ بها... إنَّ فرط الاستغفار (ليس الاستغفار) عنها تذكيرٌ بها... إنَّ الإعلان عنها إصرار عليها.

د. يحيى الرخاوي

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

- المعايدة: الكشف (الاستشارة) بالمعايدة - (غالباً!)
- التسويد (البنط الأسود) من عندي، وهذا يفيد ردى أحيانا
- Integration between Drug Therapy and Psychotherapy (especially for psychotics in Group Therapy)

الإثنية - 04-02-2008

157- النكوص في خدمة الذات

يعملها الطبيب، تَقْمُصاً فَيَلْمِمُ ذاته، "ليكون" .. (1972)
(سيرة ذاتية!!؟)

وأنا أقلب في كتابي الأم "دراسة في علم السيكيوباتولوجي" بحثاً عن مادة "ذنب" لأقوم بتحديث بعضها، واقتطاف ما تيسر استكمالاً لهذا الموضوع الذي فتحناه هنا ولم ينغلق بعد (وقد لا ينغلق أبداً) عثرت على قصيدة طويلة، هي أقرب للسيرة الذاتية مهنيًا على الأقل، وقد كتبتها سنة 1972، وانتبهت إلى أنها قد تكون وراء الموصفات الصعبة للطبيب النفسى التي عدتها في يومية 8-1-2008 (الممارسة الإكلينيكية: بحث علمي مستمر)، ولأن كثيراً من التعليقات والتساؤلات كانت حول هذه الموصفات، دون تفصيل، فقد رأيت أن أنشر القصيدة بكاملها دون تعقيب، ذلك لأننى حين قرأتها دون شرح، وصلنى منها شئ آخر أعمق وأصدق، وهو يتعلق بتساؤلات بعض الأبناء في قصر العيني عن ما جاء في نشرة الممارسة الإكلينيكية، وما رددت به على بعضهم في حوار يوم الجمعة (كنظام يريد الجمعة يومية 1-2-2008) وخاصة فيما يتعلق بأربعة أمور، وهى واحدة، مرتبطة ببعضها البعض:

- (أ) النكوص في خدمة الذات
 - (ب) التراجع المسئول (مع المريض)
 - (ج) التقمص النكوصى المبدع
 - (د) مغامرة قبول "حالة الجنون" داخلنا، والعودة بها مسئولين لصالح المريض والمعالج معا
-

تصورت أننى حين أنشر القصيدة دون تعليق، سوف يصل منها مباشرة ماوصلنى،

كما تصورت أن هذا قد يكون تشجيعاً لى فيما بعد أن أنشر بعض شعرى الذى لم ينشر أصلاً، فى هذه اليومية، والذى أتردد كثيراً قبل أن أنشره.

وهذه هى القصيدة :

-1-

وتعلّمنا
تاتاً تاتاً ،
لاتتعثر
وتعلمنا .. سراً أخطر ،
قال الكلمة : شيخ المنسر ،
إفتح سمسم .. أنت الأقدّر ،
تحفظ أكثر .. تعلق المنبر ،
تجمع أكثر .. ترشو العسكر ،
وخيوط التشريفية من جلد الأفعى المغبر
وحفظت السر ،
وبعقل الفلاح المصرى ، أو قل لؤمة
درت الدورة حول الجسر :

حتى لا تخدعنى كلمات الشعر ،
أو يضحك منى من همعوا أحجار القصر القبر ،
أو يسحق عظمى وقع الأقدام المتسابقة العجلى
أقسمت بليل ألا أضعف ... ألا أنسى .

-2-

وأخذت العهد ،
غاصت قدمائى بطين الأرض
وامتدت عنقى فوق سحب الغد .

-3-

هذبت أظافر جشعى
ولبست الثوب الأسمر
ولصقت اللافتة الفخمة
وتحايلت على الصنعة ،
وتحايلت طويلا كالسادة وسط الأروقة المزدانة
برموز الطبقة .. ،
هأنذا أنقنت اللغة الأخرى ،
حتى يُسمع لى ، فى سوق الأعداد وعند ولى الأمر

- مرعى ولدى حقت الأملأ

.....

إسك أصبح علما

.....

وثمأرك طابث فاقطفها

.....

وفتات المائدة ستكفى الققط الجوعى

يا أبتي: لن تخدعنى بعد اليوم

صرت الأقوى ،

للرعب الكذب نهاية ،

تكشف ورقك؟

أكشف ورقى ...

هذا دورى ..

أربخ .

-4-

ألقىت بحياتي السبعة
تلتقط الديدان المرجفة في أيديهم
وحملت أمانة عمري وحدي
وشهرت السيف أكره عن ذنبي الوهمي
وفردت شراعي
لتهب رياح العدل الصدق الحب.

-5-

لكن العاصفة الهوجاء تبدل سرى

ورست فلكي في أرض حمئة
فوق سنان جبال الظلمة
وتناثرت الألواح
فصنعت الكوخ القلعة وسط الغابة

والزيف الظلم يطاول أملي حق يطمس أنفه
لكن الحق النور يذيب جليد اليأس على قمم الوحدة
والزبد يروح جفاء
لا يبقى . إلا ما ينفع.

-6-

فلأفتح قلبي .. يجمي رقبته درع القدرة
وليطلق بابي الطفل المحروم ليظهر ضعفه
ثم يصير العملاق الطيب
وليلائم الجرح الغائر تحت ضماد القوة
وليتالم في كنفى من حرموا حق 'الاه'
لتعود مشاعرهم تنبض
ولأجم الجبل القادم أن يضطر ..
لسلوك طريقتي الصعب.

-7-

لكن ..
وأنا؟ .. وأنا؟
وأنا إنسان لم يأخذ حقه:
طفلاً أو شاباً .. أو حتى شيخاً
هل يمكن أن تغني تلك القوة
عن حقى أن أحيأ ضعف الناس؟
لكن من يعطى جبل الرحمة الرحمة؟! .

-8-

أصغى بعض الناس 'الناس' لنبي أنينه،
لم يضطربوا .. لم يجتل المسرح
وتهادى الحق
أشرق نور الفجر الوعى الصدق
وانساب الفكر الأم النبض يعيد الذكرى:

في ذاك اليوم الدابر قبل النور
كان وحيداً ...
وصليل الألفاظ يغنى اللحن الأجوف،

والفكر سحَابٌ يُخْفِي النُّورَ المأمولَ
والخُسَّ الأعمى يرقصُ في خَلْمِ النشوةِ

وتراءت صور الخدعة تتلاحق، تحكي قصة سرقة:
يوم تنكر جمع الناس لوجه الحق
يوم تفتح سرداب الهرب بلا رجعة
يوم تنمر كل قديم حتى يفرض نفسه
يوم انطلق يلوح باللذة والمتعة،
الجنُّ الجنسُ الشيطانُ
بدلاً من حبِّ قرب أكمل
يوم تراءت للنفس مزايا الخدعة
'أن تجمع ما تجمع حتى تأمن'
حتى تشتري عبيد الله.
-9-

وبكيت
يا فرجتي الكبرى ..
ما أقدس ماء الدمع الدافئ يغسلُ روجي
هل قتلوا غول الوحدة؟؟؟
-10-

ساورني الشك ..
يا ليت الكل تلاشي
حتى لا أبدو جبلاً يتهاوي من لمسة حبِّ صادق
داخلي خوف متردد
وتراجع بعضي يتساءل:
ماذا لو أضعف؟
وخيالٌ جامع:
وكأنى أرفع وحدي الكرة الأرضية فوق قروني،
من يروي عطش المحرومين؟
من يمنع ذاك الوحش القابع في أنفسنا
أن ينتهز الفرصة؟
من يقضم أنياب الليث الكاسر حتى لا
يغتال طهارة طفل،
إذ تهدعه الغنوة:
'الخل الأوحديا أحيائي .. في الصدق
وفي الألفاظ الخلوه' !!!
من يلعب بالبيضة في سوق العلم الزائف؟
حتى يعلم أصحاب العم الخضراء،
أو القبيحة المرتفعة،
أن اللعبة ليست حكراً يعطيهم حقاً قدسياً
في إصدار اللائحة الرسمية لحياة الناس؟
من يفعل ذلك عني يا أحيائي إذ أكشف أوراقى،
إذ أبكى .. أضعف .. أعمد،
دون سلاح الشك القدرة؟؟
-11-

زين لي خوفاً أن أتراجع،
أن أجمع نفسي وأواصل لف الدورة.

-12-

لكن لا ،
 خلق الله الدنيا في ستة أيام
 والضعف الصادق في ظل حنان الناس
 دَوْر أقوى ..
 وتساقط دمعى أكثر
 والتف الكل حوألئ،
 يغمرن جنان صادق،
 مهددة حلوة،
 وتكوّر جسد مؤنسأ،
 في حضن الحب ودغدغديه،
 واهتز كياني بالفرحة،
 ليست فرحة،
 بل شيئاً آخر لا يوصف،
 إحساس مثل البسمة،
 أو مثل النسمة في يوم قانظ،
 أو مثل الموج الهادئ حين يداعب سمكة،
 أو مثل سحابة صيف تلثم برد القمة،
 أو مثل سوائل بطن الأم: تحتضن جنينا لم يتشكل
 أى مثل الحب...،
 بل قبل الحب وبعد الحب،
 شئ يتكور في جوفى لا في عقلى أو في قلبى،
 وكأن الحب السرى يعود يوصلنى لحقيقة ذاتى ..
 هو نبض الكون
 هو الروح القدسى
 أو الله

-13-

.. .. واستسلمت،
 لكن .. ، لكن...!! ماذا يجرى؟؟
 وتزيد الهددة علواً ...
 ماذا يجرى؟
 تعلقوا أكثر
 ليس كذلك...
 تعلقوا أكثر
 ليست هددة بل صفعا
 تعلقوا أكثر
 بل زكلاً ضرباً طحنأ
 تعلقوا أكثر
 أنياب تنهش لحمى
 الكلب الذئب انتهز الفرصة
 اغتتم الضعف وأنى ألقى سلاجى

-14-

هل لبس الشر مسوح الأي الخانى؟
 هل خدعنى المظهر؟
 وتلفت حوألئ،
 فإذا بقناع الود يدارى شبه شماته ...
 فجعلت ألملم أجزاءى

وأحاول أن أتشكل...،
 وصليلُ حادٌ يغمر عقلي،
 وكأن نخاسا يغلي في فروة رأسي
 والضوء النوراني يجفث، يجفث، يجفث،
 انطفاتٌ روعي أو كادت.
 إنسحب عصر حياتي
 جف كياني: خشبٌ أجوف
 وصليل نخاس الرأس يُجلجل
 فكر صلبٍ أملس
 واختفت الآلام مع الأحزان مع الفرحة.

-15-

لم ملكي الرعب؟
 هل خشية أن تنفجر الذرة
 أن اقتحم الجهول؟
 أن أطلق روعي في روح الله؟
 أن أحرز؟
 هل خوف الأسلاف يشوه ضعفي؟
 هل أتراجع؟

-16-

فات أوان الردة ..
 والفطرة نضجت في نار القدرة

-17-

لكن بالله عليكم:
 ماذا هيّج ضدي الشر؟
 لم شوه طفلي الحر..؟
 لم عيّرني بالضعف؟
 لم لبس الإنسان السلبي درع الرحمة؟
 فانطلق يلوح بالراية،
 وكأنه داعي الحرية
 يهرب من عبء القدرة
 تحت ستار بريق الثورة...،
 ثم يحطم ذاته، إذ تغريه اللعبة:
 أن يتمرغ في نهر اللذة
 هرباً من ألم الوحدة
 جسداً رخو يتلاشى في جسد رخو
 يحو الدنيا في اللاشيء
 والهرب الجذر يزئن دوراً آخر
 والدور الآخر يتلوهُ دور آخر
 نقضى من فرط اللذة
 نعضى من مهد الجنس الى خد الجسد الفاني

-18-

تتلاحق تلك الصور أمامي تتبادل:
 الطفل العابت يرفض أن يتشكل
 والزيغ القاهر يترقب
 وخيار صعب

-19-

يتضاءل ذاك الحل الأمثل
' أن نضع من قهر الأمس - اليوم - الإنسان الأكملاً'
ويصيح السادة من أعلى المسرح:

اعقل يا سيد
قد أصبح خلماً وهماً
فكفى هزياً كذباً.. ..

أية خدعة؟
أنفقت حياتي أرى الطفل الخيّر
فإذا ما حان الوقت لكي أصبح طفلي الطيب
وعوقبي الشك!؟

وتحفر شيطاناً الخوف!؟
و أكاد أصدق أن الظلم هو الأصل
أن الكذب هو الحق
أن الحلم هو الحل

هزئى الخوف
شدنى الرعب الأسود.

-20-

ويذكرني الصوت الأعمق:
'قد فات أوان الردة'
والناس 'الناس' ، غرس الأيام المرّة..

تقضم أنياب النملة
نبت الشوك بغصن الوردية
يدفع عنها غبث الصبية
فنقضت غبار العربة
وبزغت آداع طين الأرض
أنثر عطري في أرجاء الكون
يعلو ساقي
يتعملق جذري
ينمو الطفل العملاق الطيب.

-21-

علمني الألم القهر الصبر:
أن الخوف عدو الناس
لكن علمني الحب الفعل:
أن الناس دواء الخوف

.....

ورجعت ببصرى
فإذا بالضعف هو القوة
وسط الناس الناس
وإذا بالناس هم الأصل
وإذا بالحب هو الفعل
وإذا بالفعل هو الفكر
وإذا بالفكر هو الحس
وإذا بالكون هو الذات،
وإذا بالذات هي الله

-22-

إنسان الغد..، ينمو اليوم
من طين الأرض،

.....
إذ يفرز ألك طاقةً
والرعدة تصبح نبضةً
في قلب الكون الإنسان
تمضي أخذ الناس:
تدخل فيهم لا تتلاشي
تبعده عنهم لا تتناثر
تُعطي لا ترفُغ
تأخذ لا تتخوف
..... والواحد يصبح كلاً يتوحد.

158- عن العلاج النفسى وطبيعة الإشراف عليه

هل يوجد تعريف لما هو علاج نفسى؟
 وهل يختلف هذا التعريف باختلاف الثقافات؟
 وهل هناك برنامج محدد للتدريب عليه؟
 وما الفرق بين العلاج النفسى والتحليل النفسى؟
 وما هى الشروط الواجب توافرها فى المعالج أو المحلل النفسى؟
 وهل لا بد أن يتحلل المحلل النفسى قبل (أو أثناء) ممارسته للتحليل النفسى؟
 ومن الذى يحلل من؟
 وما هى المؤشرات والمحكات التى نقيس بها مهارة المعالج ، حتى يقوم بمهمته مستقلاً بكفاءة وأمانة مناسبة؟
 وماذا يوجد من ذلك فى العالم العربى؟
 وهل الطبيب النفسى هو معالج نفسى بالضرورة، وبشكل تلقائى؟

هذه الأسئلة وغيرها تدور ليس فقط فى مراكز التدريب، والعلاج، والأقسام الأكاديمية، وكليات الطب، ولكنها تشغل - ربما أكثر- معظم العامة بشكل خوح، وهى تجد إجابات متنوعة، وأحيانا متعارضة، ويلعب كل من الإعلام والدراما فيها دورا إيجابيا متواضعا، ودورا سلبيا متضخما.

معالم العلاج النفسى

العلاج النفسى هو علاج المريض من خلال (وليس بواسطة) علاقة إنسانية بناءة، بين محترف ماهر بجبرته وعلمه ومسيرة نضجه، وبين إنسان يعانى، أو توقف، أو انحرف به المسار (مسار نضجه أساسا) هو علاج بكل الوسائل المتاحة، من خلال هذه العلاقة.

هو ليس علاجاً بديلاً، ولكنه خلفية وأرضية كل علاج.

• أهم ملامحه: الوقت، وحسن التوقيت، & Time Timing وضبط جرعة الإنصات، فى مواجهة جرعة الكلام، مع مواكبة المريض طول الوقت

• هو يستغرق وقتاً حتماً، لكن ثمة علاجات أحدث تسمى أيضاً "العلاج النفسى" تستغرق وقتاً أقصر فأقصر، وهى علاجات ناجحة أيضاً.

• أما حسن التوقيت - من خلال الخبرة وليس فقط الحسابات - فهو مطلوب طول عمر العلاقة:

متى تقول؟

متى تصمت؟

متى تضغط؟

متى تسمح؟

إلى متى تنتظر؟

متى تعطى عقارا معه؟

متى توقف العقار؟

• وهو لا يتوقف عند زوال الأعراض أو تخفيفها، بل عادة ما يتجاوز ذلك إلى تغيير نوعى على مسار النمو، مما يسهم فى منع النكسة، أو تطويرها لاحتوائها.

هذه هى المعالم العامة للعلاج النفسى؟

كيف نعد من يستطيع القيام بها بحقها.

وكيف نشرف على تدريبه وأدائه؟

نبذة شخصية

منذ بدأت ممارستى للطب النفسى، وأنا بعد طبيب امتياز كنت أشاهد أستاذى أ.د.محمود سامى عبد الجواد (وكان بعد معيدا بقسم الأمراض النفسية، كلية الطب جامعة القاهرة) وهو يجلس مع بعض المرضى قرب انتهاء العمل الروتينى فى العيادة الخارجية اليومية، وتطول الجلسة إلى حوالى ساعة وأنا متعجب لماذا تطول، سألته فأفهمنى. كان أستاذنا - هو وأنا - المرحوم أ.د.عبد العزيز عسكر يمارس العلاج النفسى فى عيادته الخاصة، وكنت أحيانا أسمع حوارا محدودا بينه وبين د. محمود سامى، أفهم منهما أنهما يتحدثان عن حالة، أو مشكلة مريض أو مريضة ما، سواء كان يتابعه أ.د.محمود فى عيادة قصر العيني، أو كان يعالج فى العيادة الخاصة لأستاذنا.

ذات يوم، ولظروف لا أود أن أذكرها، أصيبت مريضة فى عيادة الأستاذ عسكر بما أدى إلى دخولها القسم، وأنا الطبيب المقيم، وأثناء حديثى مع أستاذى الدكتور عسكر عنها، وجدته متأثرا جدا، وقد كان قليل الكلام، متحفظا فى النصائح المباشرة، وإن كان سلوكه كله كان توجيهها صامتا، بما يفعل ونرى، كان صمته يبلغنى كلاما أبلغ من أى كلام، يومها لم يكن كذلك، راح يحكى لى عن المريضة بعض ما ينبغى أن يحكى، ثم صمت فجأة، وتهدج صوته (هكذا خيل لى) وقال ما لم أعتده منه ".... يبدو يا محيى أننى كنت أحبها فعلا"، لم أتعجب، بل شعرت أن أستاذى يثق بى، وأنه بلغت به الرقة

الإنسانية والتأثر الذي لاحظته أن يعترف لي بذلك بهذه البساطة، (عرفت فيما بعد، أن هذا هو ما يسمى الطرح المقابل، Counter Transference وهو الذي يشرح معالم مشاعر المعالج نحو مريضه بنفس الجدية والأهمية التي يرصد بها مشاعر المريض نحو المعالج، سلبا وإيجابا في كلا الحالين).

بدأت من هذا التاريخ الباكر، أخذو حذوهما، أجالس المريض (ة) خمسين دقيقة بالتعام والكمال، وأحسن الإنصات أكثر مما أتمسح للكلام، مرة واحدة أسبوعيا، مع أقل قدر من النصائح والتوجيه المباشر، لأقيس خطوات العلاج بمحكات بسيطة لا تتوقف على مجرد زوال الأعراض، وإنما تمتد إلى محكات الصحة النفسية التي تتفق بشكل أو بآخر مع ثقافتنا.

قبل أن أبدأ ممارسة المهنة في عيادة خاصة (حجرة في منزلي لها باب مستقل، وحجرة ملحقة) عملت في مستوصف في بولاق أبو العلا طبيبا ممارسا عاما، وكنا ندرس أيامها بناء عن تعليمات الأستاذ دبلوم الأمراض الباطنة العامة قبل أن ندرس دبلوم الأمراض العصبية والعقلية، في هذا المستوصف (كان الكشف بشلن - خمسة قروش مصرية ، أخذ منها ثلاثة، وأصحاب المستوصف قرشين) عقدت علاقات وثيقة مع معظم أسر المتزوجين على المستوصف بأن استعملت آليات ممارستي للطب النفسي في علاقتي مع المرضى وذويهم، وذلك بأن طلبت من مديري المستوصف أن يعملوا بطاقة لكل مريض، وألا يدخل على المريض إلا وبطاقته قد عرضت على أولاً، وكنت أكتب أعلى البطاقة بعض المعلومات عن الأسرة: العدد، ترتيب المريض بين إخوته (كان أغلبهم أطفالا) أسماء إخوته، سنته الدراسية هو أو إخوته!، ثم المعلومات الطبية اللازمة، فكان إذا حضرت الأم حامله طفلها، أسألها مثلا عن أحوال **عصام**، (أخيه الأكبر 11 سنة مثلا) وماذا عمل في امتحان الابتدائية، أو عن **خطوبة جمالات** أختها الكبيرة التي تكون قد حكمت لي عنها الأم أثناء الكشف السابق، وكانت الأم تفرح فرحة هائلة بذلك وحينئذ تتكون علاقة وثيقة تنمو وكأنني أصبحت أحد أفراد الأسرة.

بدأ من هذه الخبرات الباكرة جدا عرفت معنى العلاج من خلال علاقة إنسانية تنبع من ثقافتنا "معا" عرفت أن العلاج النفسي ليس فقط في الطب النفسي وإنما هو في كل التخصصات، وعرفت أن المسألة هي علاقة مسئولة بين مريض في حاجة إلى "كبير خبير" (إلى مالوش كبير يشتري له كبير).

قارنت هذا المثل الذي ساعدني كثيرا في قبول ما يسمى **"الاعتمادية الإيجابية"** والذي يرتقى بعد ذلك إلى **"الاعتمادية المتبادلة"** وهي التي تميز ثقافتنا الخاصة (وأياها بعض ثقافة الشرق الأقصى) والتي تصبغ العلاج النفسي عندنا صبغة خاصة تختلف عن فكرة الغرب الذي يجتهد في إطار ثقافته الخاصة إلى استعارة تشبه العلاج النفسي بأنه **صداقة للبيع**، والذي أيضا يركز على تصويره أن المعالج ينبغي أن يكون "حايدا" جدا جدا، (ومن ذا يستطيع ذلك أصلا بوعى أو بدون وعى).

الخلاصة

العلاج النفسي كما نمارسه، هو كل علاج يعطى من خلال هذه العلاقة الحميمة التي تبدأ عادة باعتمادية بلا شروط، ثم تتدرج إلى الاعتمادية المتبادلة، إلى الانفصال دون انفصال (أنظر بعد). من خلال هذه العلاقة تعطى كل الوسائل الأخرى للمريض (أدوية أو عملية أو تعليمات غذائية أو جلسات تنظيم الايقاع الدماغى المسماة خطأ جلسات الكهرباء) ويختلف مفعول هذه العلاجات الأخرى إذا ما أعطيت من خلال هذه العلاقة عما إذا أعطيت بدونها.

تاريخ الممارسة منذ خمسين عاما

قبل أن أستطرد في تقديم ما يجرى في قصر العيني، والمقطع، ثم أنظم في عرض عينات من جلسات الاشراف العلاجية أود أن أشير إلى كتيب لي صدر عفوا المقدمة طويلة لبحث ماجستير أشرفت عليه سنة 1976 أقتطف منه مقتطفاً قيمت بإيجازه وتحديثه على الوجه التالى، الخاقا بهذه المقدمة الأحداث / الأقدم! تمهيد للكلام عن الإشراف الذاتى وغيره.

ظللت منذ اختياري هذه المهنة 1958/1957 أفرنها مباشرة بالعلاج النفسى، وكأنه مرادف لما هو "طب نفسى"، وصلت من خلال الممارسة الطويلة أنه "الطب النفسى أى العلاج النفسى!!"، في عمقه، ليس إلا صراع أو جدل (أو كليهما) **بيولوجى بئنا بين نشاط مخ إنسان ذى خيرة ونشاط مخ إنسان فى مهنة**، (الآن أستعمل كلمة وعى بدلا من مخ، فهى أشمل) وبالتالي فإن كل ما يتعلق بنشاط المخ من كيمياء وكهرباء وبيئة محيطية هو داخل - عندى- ضمن العلاج النفسى لا محالة.. أقول إذاً أنه بدون هذا المفهوم الأشمل للعلاج النفسى، كان لزاماً على أن أبحث عن مهنة أخرى، أو على الأقل أن أدرج نشاطى المهني تحت لافتة أخرى.

مارست العلاج النفسى الفردى طوال ستة عشر عاما (منذ 1958 - 1976)، وكنت أتبع فيه أغلب ما علّمته وتعلمته وقرأته وسمعت عنه .. بالإضافة إلى التجربة والخطأ، وهكذا علمنى المرضى اساتذتى العظام. وكنت - بداهة - أشعر بالنقص وأتصور أنه كان لزاماً على أن أتبع طريق التلمذة والتحليل التدريبي في الخارج .. الأمر الذى لم يتح لي فعلا وواقعا، وكنت أرجع فشلي مع بعض الحالات أحيانا إلى نقص خبرتى التى يعيننى عليه أحيانا قراءاتى الخفيفة ومثابرتى الطويلة (التى وصلت آنذاك إلى سبع ساعات متصلة يوميا في هذا النوع من العلاج خاصة) .. ولكن في النهاية. كنت اصبر نفسى أن فرويد نفسه قد خاض هذه المحاولة ابتداء من واقع نفسه وتجاربه دون تدريب سابق، وأن أسلك نفس السبيل مميزة إضافية وهى أن التجارب الأخرى السابقة هى مكتوبة وفي متناول يدي، وقد أفادنى هذا الشعور بالنقص - بقدر ما عوقنى - فكان دائما يمنع غرورى، ويجد من غلوائى، ويهدئ خطوائى.. وحين كان يعود أى من أتاحت له فرصة التدريب في

الخارج وأحاوره، أو حين كنت أناقش أستاذى الدكتور عسكر (وهو قد تدرب أيضاً في الخارج) كنت ازداد ثقة بما أفعل، وحين سافرت في مهمتى العلمية إلى باريس وشاهدت بعض جلسات العلاج النفسى عبر الدوائر التلفزيونية (الأستاذ ليبوفيسى، وديادكين) تيقنت أنى على الطريق السليم .. وأن الوعى والمثابرة والمسئولية والتعلم من الخبرة السابقة هى الأسس الضرورية لما أسميه الإشراف الذاتى، وهو استثناء، لكنه وارد عند الاضطرار، وبمسئولية جسيمة، وبالنسبة لى مثلاً أثبتت مايلى:

أولاً: أنى جربت كل الطرق المعروفة تقريباً من أول استلقاء المريض على الحشية والتداعى الحر إلى المواجهة وجهاً لوجه والعلاج التفسيرى المباشر والمنطقى.

ثانياً: أنى مارست هذا العلاج مع كل أنواع الحالات من أول الهستيريا التحولية التى ينتهى الإجماع فيها في جلسة أو اثنتين ليبدأ بعد ذلك علاجاً أعمق، أو لا يبدأ..، إلى العلاج المكثف للفصام الذى استمرت إحدى حالاته معى ثلاثة عشر سنة تماماً كنت أرى صاحبها فيها كل يوم تقريباً .. وأغوص معه إلى أعماق طبقات الوجود.

ثالثاً: أن طول ممارستى لهذا العلاج مع ندرة سفرى وندرة انقطاعى عن العمل، أتاح لى فرصة التتبع الطويل للحالات المستمرة فيه، وكذا للحالات التى انقطعت عنه.

نقلة إلى العلاج النفسى الجمعى

خرجت من كل هذا بمعرفة عن أعماق النفس الإنسانية في أزمة وجودها، بما هياً لى فيما بعد أن أمارس العلاج الجمعى في سهولة أكبر وتقييم أعمق من خلال معرفتى أغوار النفس حتى سر الجنون (وسوف أعرض خبرتى في العلاج الجمعى متى أتاحت الفرصة).

ولم أكن قادراً - في حقيقة الأمر- على تقييم نتائج العلاج الفردى، وخاصة تلك التى استمرت عدة سنوات، فقد تصورت حينذاك أنى توصلت مع المريض - منهم - إلى درجات رائعة من الوعى والصحة والتوازن، ولكنى تعلمت فيما بعد - من خلال هؤلاء الأفراد الذين انتقلوا معى من العلاج الفردى إلى العلاج الجمعى أننا كنا في خدعة لفظية اغترابية سطحية في أغلب الأحيان، وقد قام العلاج الجمعى في هذا بعمل بوتقة الاختيار الموضوعية على النار التى تضع فيها المعدن المراد تقييمه فإما يزداد صلابة لأصالته أو أن يتفحم ويتناثر، وللأسف فإن كثيراً من "أتم" علاجه الفردى لم يحتفل اختبار المواجهة في العلاج الجمعى، حتى عدلت عن قياسهم بهذا المقياس تماماً .. اللى إذا دعت الضرورة.

الحق أقول إن هذه الخبرة كانت صدمة لى، تكاد تصرخ في وجهى: "إذا .. ماذا كنت تعمل طوال هذه السنوات؟"، وامتد اختبار البوتقة (العلاج الجمعى) ليكشف حقيقة توازن من حضر علاجاً فردياً حتى عند غيرى من زملاء لمدد طويلة، بل إنى لا

أذيع سراً إذا قلت إن بعض المعالجين الفرديين لم يتحمل رؤية ما يجري في العلاج الجمعي فضلا عن المشاركة فيه، وكان كل هذا الانزعاج والهرب دليلاً على الطبيعة المختلفة للعلاج الجمعي وعلى درجة عمقه معاً، بل إن الانزعاج والهرب كانا أكبر في أولئك المرضى الذين كانت لهم خبرة سابقة في العلاج الفردي عنه في أولئك الذين يدخلون إلى العلاج الجمعي مباشرة، حتى تصورت أن العلاج الفردي - بشكل أو بآخر - قد يبعد الفرد عن نفسه أكثر مما تفعل الحياة العادية .. ولكني لم أتماد في هذا التصور، لأن الحالات التي دخلت اختبار البوتقة قليلة، ومشكوك في صلابتها ابتداءً، ولم يدفعني أي من هذا إلى أن أفقد الثقة تماماً بالعلاج الفردي لصالح العلاج الجمعي، بل تيقنت أنهما علاجان مختلفان.. وأنه لكل دوره، وقد خطر ببالي أن هذه المدة التي قضيتها في العلاج الفردي قبل أن أواجه حقيقته وحقيقتي وهي حوالى الستة عشر عاماً، هي قريبة من المدة التي سمحت لأى جديد بالظهور في مجالنا هذا، وخاصة من بدأ حياته بممارسة التحليل النفسى على نفسه وآخرين (راجعت توقيت ظهور النظريات الجديدة لكل من كارين هورنى، وهارى ستاك سوليفان، وإريك فروم. وكلها تقريبا ظهرت بعد حوالى 18 عاماً من بداية تدريبهم وعلاجهم التحليلي وحتى بيرلز - مؤسس مدرسة العلاج الجشالتى - أمضى نفس المدة في هذا السبيل قبل أن يطلق لثورته العنان، قارنت نفسى بهم رغماً عنى، ثم نهرتها) وكان هذه السنين الطويلة ضرورة كحد ادنى يسمح بالتطور من واقع الممارسة، وليس التغيير مجرد رغبة في اختصار الطريق خوفاً من الممارسة.

خلاصة القول

إن هذه الفترة التي قضيتها أمارس العلاج الفردي كانت ثروة حقيقية أدت ثلاث وظائف على الأقل.

الأولى: الوصول إلى المعرفة المتاحة للنفس الإنسانية في أعماق مستويات مأساة وجودها وخاصة من خلال علاج الفصامين.

الثانية: إيمان بضرورة هذا العلاج كمرحلة وكبديل يحتاجه الكثيرون (بعكس بيرلز الذى اعتبره غير ذى موضوع حتى وصف التداعى الحر بالتناثر الفصامى)

والثالثة: فشلى في الاستمرار فيه - شخصياً - وتطورى من خلاله إلى هذا العلاج الجمعي موضوع البحث.

نقد العلاج الكلامى بالشعر العامى

بعد مراجعة مؤلة، توصلت إلى رفض شديد أن يعرّف العلاج النفسى أنه فضفضة أو علاج بالكلام Treatment by Talk، وكاد يبلغ رفضى مرحلة شجب هذا التوجه الشائع حتى صغته شعراً في ديوانى أغوار النفس على الوجه التالى:

واحد نايم مئصلطح، وغنيه تفرج:
على رسم السقف وعلّى أفكارو اللى بتلف،
تلف.. تلف،

وكلام في كلام .. هاتك يا كَلَم. يا حرام!!

والتاني قاعدلي وراه، على كرسي مدَّيَّب.
قلبه الأبيض طيب. وسماعه لم يتعيب،
عمال بيفسر أخلام

وصاحبنا يرص في أوهام،
وغعد، ومركب، و"المكتوب"
و:قدر، وحقاوي، ووصف ذنوب.
وأخينا شقايفه قفل رصاص،
وودائه يا خويا شريط حشاش.
يسمع حكايات .. حكايات،
وتمر ساعات وساعات،

(ما أظنش أيوب مات).
"إشي عدى البحر ولا اتبلش؟؟"
"قالك: العجل في بطن امه!!"

أرزاق ..!
وخلايق لابسه الوش زواق.

هذه الصورة... هي الوجه السلي للعلاج النفسي بمعنى مجرد الكلام و"طلع ال جواك"، ذلك أن أغلب الناس عندنا مازالوا يتصورون أن العلاج النفسي هو التحليل النفسي حيث يرقد المريض على حشيه ووجهه ونظراته بعيدة عن الحلل الذي يجلس وراءه، وقد يكون الكلام منفصلا - في هذا الموقف - تماماً عن الوجود وقد يكون المريض (بوعى أو غيره) في موقف المتفرج على ما يقول مثلما يتفرج على نقوش السقف تماما (كرمز لابتعاد اللفظ عن الذات) وهنا يصبح العلاج النفسي التحليلي بهذه الصورة أقرب إلى تأكيد الاغتراب لا اختراقه وتحديه، وموقف الحلل (في هذه الصورة فحسب) يبدو موقفاً حيادياً غير متحيز، (هذا ما يتصوره الحللون وما يجبون أن يؤكدوه وما أعتقد أنه مستحيل واقعاً إنسانياً)

أقرّ وأعترف أن أغلب من عرفت من المحللين كانوا على جانب كبير من الرقة والطيبة والتسامح، يعيشون في أحلام أهمية الرمز الكلامي في حل مشاكل الإنسان، ولهم صبر على خطو الحياة (العلاج) المتأني (ما أظنش أيوب مات) أحسدهم حقيقة عليه، وهم يؤدون دورهم بنفع ما. الأمر الذي لم يستطع أن يثرى تجربتي العلاجية بدرجة كافيته، وبالتالي لم أستطع أن أستمر فيه.

محاولة تكاملية من واقع واقعنا

حين اصبحت مسئولاً عن برنامج تدريبي محكم في قسم الأمراض النفسية بكلية الطب قصرالعيني، رحلت أؤكد لزملائي الأصغر المتدربين أنني لا أقوم بهذا التدريب لأخرج معالجين نفسيين، ولكن لأخرج معالجين فقط، أطباء أساساً (نحن في كلية الطب) ثم أطباء وغيرهم من المعالجين فيما بعد، شرحت لهم كيف أن هذا النشاط هو جزء أساسي من التدريب لصناعة معالجين مهرة، بمعنى أنه لا يوجد معالج يستأهل أن يطلق عليه هذا الوصف: أنه معالج، إلا وهو معالج نفسي بالضرورة، وإلا فهو ينقصه الكثير.

منذ ذلك الحين وحتى هذه اللحظة، وأنا أقوم بهذا الإشراف أسبوعياً بشكل منتظم، وقد تدرج الأمر على الوجه التالي:

- 1- جلسة إشراف أسبوعياً تستغرق أربعين دقيقة للمبتدئين من الأطباء المقيمين أساساً تحت إشرافى مباشرة
- 2- جلسة إشراف القرناء Peer Supervision تعقد أيضاً مرة أسبوعياً لمدة ساعة على الأقل، كنت أشارك فيها مختاراً، حيث يتم فيها إشراف من يمارسون العلاج بعضهم على بعضهم دون كبير خبير محدد، وقد ظلت أشارك فيها حتى المعاش الرسمى، سنة 1994 ثم استمرت بعدى والحمد لله حتى الآن كما بلغنى من الزملاء.
- 3- جلسة علاج نفسى جمعى تعقد أسبوعياً منذ 1970 وحتى الآن 2008، تعقد علانية (بموافقة المرضى موافقة صريحة على السماح بمشاهدين بالحضور في دائرة خارجية تحيط بدائرة المتعالجين على مسافة) يتم بعد كل جلسة مناقشة بعض ما جرى في الجلسة من أى من المشاركين معى (المتدربين داخل المجموعة) وأيضاً من المشاهدين (سوف أعود إلى خطوات التدرج في التجريب لاحقاً).

دعوة لم تستثمر

ثم إننى من فرط ما تابعت من النتائج الإيجابية لهذه المحاولة المثابرة، قدمت اقتراحاً للجمعية المصرية للطب النفسى، لتهيئة الفرصة لمن لايعمل في قصر العيني (أو المقطم) أن يحضر تدريباً محمداً تحت إشرافى، وأورد هنا نص الدعوة:

السيد الأستاذ الدكتور/ رئيس مجلس إدارة الجمعية المصرية للطب النفسى

بعد التحية

أتشرف بعرض مايلى على سيادتكم وازملاء

إن ما يميز الطب النفسى كتخصص طى هو العلاقة الخاصة التى تسمح بممارسة فن الأم art of healing للمريض أثناء تعثر أدائه (= المرض النفسى) وما يسمى العلاج النفسى إنما يحتاج - مع العلاجات الأخرى إلى :

1- وقت (للمقابلة - ومدة العلاج.. إلخ)

2- توقيت (متى تعطى ماذا: كلمة-كيمياء)

3- إشراف

ولتحقيق ذلك يعرض قسم الطب النفسى في قصر العيني استعداداًه للإسهام على الوجه التالي:

أولاً : المرحلة الأولى : للمبتدئين

1- يبدأ التدريب على العلاج النفسى بمجرد أن يجلس الطبيب مع المريض بغرض العلاج (وليس فقط بغرض التشخيص ووصف الدواء)

2- يرغب في ذلك ويسمح به في أول ستة أشهر من الاشتغال في الفرع (طبيب مقيم عادة)

3- يصبح ذلك ضرورة لا اختيارا بعد ستة أشهر

4- الحد الأدنى للمرضى أربعة مرضى في أى وقت (حوالى ثمانية متغيرين)

5- نوع المرضى: أى مريض يستطيع أن يلتزم بالميعاد والعلاجات الأخرى الكيميائية والفيزيائية.

6- المدة : خمسون دقيقة

7- الفترة: من ستة أسابيع إلى عدة سنوات

(ما لم ينقطع)

8- الانتظام : مرة واحدة أسبوعيا على الأقل.

وكل من استوفى ذلك وسجل في البرنامج التديبى للجمعية له الحق في حضور جلسات الإشراف الأسبوعية الساعة 7,30 صباح كل أربعاء بالعيادة الخارجية

ثانيا: المرحلة الثانية

بعد عام من الانتظام في هذا البرنامج المبدئى يسمح للمتدرب بحضور الإشراف الأسبوعى للأقران Peer supervision لمدة ساعة من الحادية عشرة صباحا حتى الثانية عشر صباح كل ثلاثاء.

ثالثا: العلاج الجمعي:

أ- يسمح بحضور مشاهدا جلسات العلاج الجمعى التى تعقد يوم الثلاثاء من كل أسبوع الثامنة صباحا.

ب- يسمح بحضور المناقشات الفورية بعد كل جلسة مع المعالج والمعالج المساعد

ج- يتقدم من أتم سنة كاملة- في المشاهدة والمناقشة- للمشاركة في أحد المجموعات بالقصر العيى كمعالج مساعد لمدة سنة، ثم كمعالج مشارك لمدة سنة أخرى.

(ويمكن أن تطول المدة عن ذلك حسب نوع التقدم في التدريب أو المستوى المراد تحقيقه)

د- يواصل المشاهد والمتدرب والمعالج المساعد حضور جلسات الإشراف وخاصة جلسات الإشراف بين الأقران.

رابعا: التخصص الدقيق والتسجيل

ترتب مع ذلك برامج للتسجيل، والعرض، والتلخيص والنشر، مع إتاحة الفرصة للمتدربين الأقدم فالأقدم للتدريب على تخصصات دقيقة مثل العلاج الجمعى للأطفال، والعلاج باللعب للأطفال، وعلاج الاضطرابات الجنسية، وغيرها مما يجرى في هذا المركز.

. . . .
. . . .

لكن يبدو أن المسألة كانت أملاً أكثر منها احتمالاً واقعياً.

ولكن

ومع ذلك بدأنا التسجيل الصوتي/المرئي في قصر العيني جلسات العلاج الجماعية أسبوعياً - بإذن المرضى طبعاً - منذ حوالي ثمان سنوات، كما بدأنا تسجيل الإشراف على العلاج النفسي في دار المقطم للصحة النفسية منذ أكثر من ستة أشهر.

وحيث ظهرت هذه النشرة "يومية" وبدأنا عرض ما يسمى حالات وأحوال، تصورت أن هذه المادة الأخيرة (الإشراف على العلاج النفسي للمبتدئين) قد توصل رسالة موجزة ودالة ومتعلقة بثقافتنا إلى من يهمه الأمر.

وغداً - بإذن الله- سوف نعرض ما تيسر من معالم العلاج النفسي والإشراف عليه بالإضافة إلى عرض حالة واحدة من حالات الإشراف للتعرف على بعض ما يجري.

- ثم الآن "الأربعاء"

http://www.rakhawy.org/a_site/everyday/sendcomment/index.html

الإربـعـاء 2008-02-06

159- الإشراف على العلاج النفسي

تنشيط حركية النمو أثناء العلاج: إلى أين؟

ماهية الإشراف:

كلمة "إشراف" كلمة مهمة، لكنها غامضة.

* الإشراف هو تعلّم لاحق، من خلال مراجعة أداء ما، لمهمة تحتاج المهارة، ويهدف الإشراف إلى تحسينها باضطراد لا ينقطع.

الإشراف على العلاج النفسي هو كذلك، حيث العلاج النفسي هو مهارة تستعمل الخبرة، كما تستعمل المعالج نفسه، وما تيسر مما وصله من علم ومعلومات، ومعرفة، وما تأصل فيه من ثقافة، وكل شيء.

كيف يتعلم المرء من الخبرة؟ وهل من الضروري أن يُعلّمه آخر، مع أن الخبرة هي ذاتية أصلاً؟

السنوات الأربع:

يحتاج هذا الإشراف في هذه المهنة، وربما في أي مهنة أخرى، إلى أربع سنوات كحد أدنى، ثم يستقل المعالج بنفسه ليصبح الإشراف انتقائياً، وبأساليب متنوعة كما سيأتي ذكره

أقول لأى متدرب أن هذه السنوات الأربعة موازية لسنوات تدريب أية صنعة، وكنت أستعير من الأسطى ميكانيكى صديقى - رحمه الله- تصعيد سنوات التدريب هكذا: أول سنة ضرب من غير علام، وثانى سنة ضرب بعلام، وثالث سنة علام من غير ضرب، ورابع سنة مُعَلِّمة

وشرح ذلك والعهد على المرحوم صلاح بلاسى هو على الوجه التالى:

• أول سنة ضرب من غير علام (حتى يختير المعلم إن كان "الواد بلية" غاوى الصنعة ام أنها ثقيلة على قلبه)، معنى الضرب هنا هو المعاملة الخشنة، أما لماذا "من غير علام"، فحسب كلام الأسطى صلاح: أصل خسارة فيه العلام لو كان مش غاوى

• وتانى سنة ضرب بـغلام (بعد أن يطمئن المعلم أن بلية غاوى الصنعة يبدأ مرحلة جديدة تقرن الخشونة والشخط بالتوجيه والعلام وتكليفه ببعض المهام المتدرجة)

• ثالث سنة: **غلام من غير ضرب**، وفيها يكون "الجدع الصبي" قد قارب أن يصبح "أسطى"، فهو من ناحية لا يحتاج الضرب أصلا، لأنه يتعلم بدونه، ومن ناحية أخرى يكون المعلم أصبح في حاجة إليه كمساعد أسطى، ليس فقط في حاجة إلى أدائه، بل قد يكون في حاجة إلى مشورته في بعض الصعوبات

• أما السنة الرابعة فهي سنة التخرج إلى مرتبة **المعلمة**.

أعتقد أن هذا ما أمارسه تقريبا في إشرافي على صغار الأطباء

■ في بداية التدريب (سنة أولى: **ضرب من غير علام**) أمارس نوعاً من التفطيش لكل من يستشيرني بعد تخرجه في أن يعمل في الطب النفسي حين أقول له: لا، ألا تخشى على نفسك؟، وأنت ما ذنبك حتى تمضى حياتك -بعد أن أصبحت طبيبا قَد الدنيا- خادما إما مجنون أو منحرف، أنت في هذه المهنة عليك أن تتحمل باحترام كل من لم يعد يطيقه أهله ومجتمعهم حتى ضاقوا به، أو خافوا منه، يندشش الطبيب الصغير ويسأل، فأبين له الصعوبات المتزايدة التي تنتظره "ربما يخاف من تحذيري أو ربما يصبر ويحاول، فإذا انصرف، فالحكم عليه مثل الواد بلية" أنه **خسارة فيه العلام**، ليس غاويا

في هذه السنة الأولى اعتدتُ -بالصدفة ربما تجججا بالسن والذاكرة- أن أطلق اسما آخر على المتدرب المبتدئ، على سبيل الفكاهة أو المداعبة **أثناء التعرف**، فإذا كان اسم المتدربة مثلا سعاد، فقد أطلق عليها مداعبا اسم تفيده، أو خديجة، وإذا كان اسم محمد أصبح عبد الغفور، وهكذا، وتستمر هذه اللعبة ما بين الجد والهزل، ويتغير الاسم بالصدفة أو أثناء مناقشة حالة، عدة مرات، ولم أكن أدرك عبر سنوات طويلة، هل وراء هذا أى شئ غير الدعابة ومحاولة إذابة الثلج، لكنها لعبة تلعب من جانب واحد (جانبي)، وبالتالي فيها ما فيها من ظلم ولا تكافؤ، حتى أتاحت الفرصة أثناء العلاج الجمعي أن يطلق بعضهم على اسما آخر (أظن دكتور عنتر!!)، فصار هذا التعايش أسهل.

بدت لي هذه الدعابة (الجد) - بعد أن فكرت فيها لاحقا - أنها بمثابة دعوة غير مباشرة أن يعرف المبتدئ أن هذه المهنة قد تضطره أن يغير ما جاء به من منظومات ثابتة، ومعتقدات راسخة، فهو **معرض أن يتغير فيه كل شئ حتى اسمه**، وقد تناقشت في هذا التفسير مع بعض الزملاء الأصغر (في سنة تانية وثالثة "غلام")، ولكنى لست متأكدا تماما من دافعي الحقيقي لاستعمال هذه الدعابة حتى الآن، لكنه مفيد.

* هكذا تكون الملاحظات في أول سنة قاسية ومُعزّية نوعا، حتى نرى

▪ في السنة الثانية (تقريباً) تصبح الملاحظات أقل خشونة وإن كانت أكثر تعرية وأعمق ثقة، وهذا ما يقابل أنها سنة **الضرب "بعلام"**، ويكون العلام (التعليم/التدريب) قد وصل إلى مرحلة تمكن المتدرب من إبداء رأيه فيما يعرض من حالات، ومن مناقشة ما يقترح عليه من توجهات أو آراء.

▪ في السنة الثالثة (أو المرحلة الثالثة، الطبيب المقيم مدته هي ثلاث سنوات فقط) يصبح "العلام" حواراً حقيقياً يثرى المشرف والمتدرب معاً، ويكون المتدرب قد اتبحت له الفرصة لحضور جلسات العلاج الجمعي أسبوعياً لمدة سنة أو يكون قد وصل إليه الدور ليشارك معي معالجاً مساعداً في جلسات العلاج الجمعي لمدة سنة كاملة (**علام من غير ضرب**)

▪ في السنة الرابعة، وقد أصبح المتدرب أسطى يمكنه أن يقوم بممارسة العلاج منفرداً، أو مشاركاً معي في العلاج الجمعي، كما يواصل الإشراف عادة بعد ذلك مع زملائه دون كبير، وهو ما يسمى "إشراف القرناء" Peer Supervision): أنظر بعد

خطوط عامة تحدد طبيعة الإشراف ومستوياته

1. لابد أن يكون أسبوعياً على الأكثر
2. يكون الإشراف جاداً ومفيداً حين تناسب (لا تتساوى) جرعة الحديث عن المريض مع جرعة الحديث عن المعالج، بكل أبعادهما الظاهرة ما أمكن ذلك
3. ينتظر من الذي يوجز معالم النقطة التي يطرحها للنقاش في مسار علاج حالة ما أن ينتهي **بمسؤال محدد عن نفسه** أو عن **الحالة**، أو أن يطلب طلباً محدداً من المشرف أو الزملاء،
4. إن لم ينته بمسؤال أو طلب، عليه قبل فتح باب التعليق أو النقاش أن يحدد سبب عرضه لما عرض، وماذا ينتظر من استجابات مثلاً
5. في إشراف القرناء Peer Supervision، يكون النقاش مفتوحاً لكل من يرى رأياً، وخاصة من خلال خبرة حالات ماثلة، أو متداخلة بشكل ما
6. في حالة الإشراف الفوقي، قد يطرح المشرف المدرب على الحاضرين أن يبدو رأيهم أولاً قبل أن يعلق.
7. لا ينبغي أن يؤخذ رأي المشرف قضية مسلمة، فالمعالج أدري بالحالة، وغالباً هو لا يتمكن من عرض كل ما يساعد على إبداء الرأي
8. يسمح بتساؤلات محدودة من المشاركين الحضور لاستيضاح بعض ما لم يذكره صاحب الحالة من المشرف أو المتدربين، وكلما كانت المعلومات كافية، ومتعلقة بالنقطة المطروحة للنقاش كان ذلك أفضل
9. يعتبر أي إرشاد أو تفسير أو توضيح مجرد فرض قابل للمناقشة، ثم بعد ذلك قابل للاختبار مع استمرار العلاج اللاحق على جلسة الإشراف

10. أى اقتراح أو تفسير لا ينبغي أن يبادر المتدرب بتطبيقه فوراً حتى لو اقتنع به.

11. قد يكون مناسباً أن يفتح نفس الموضوع لنفس الحالة في لقاءات لاحقة، مما يشعر معه المتدرب المعالج باهتمام متواصل وحوار محتمل ومراجعة متابعة، وإن كان ذلك ينبغي أن يأتى تلقائياً دون قاعدة أو إلزام.

12. يوجد ترتيب هيراركي ضمنى من حيث الأولويات، على الوجه التالى (تقريباً)

- منع الخطر
- منع المضاعفات
- استمرار العملية العلاجية حتى لو حققت أهدافاً سريعة متوسطة
- دعم المعالج الأصغر بموضعية ما أمكن.

13. التوصية الأشهر "انتظر لنرى"، wait and see شديدة الفائدة، في كثير من الأحيان، وبدهى أن الانتظار لا يكون خاوياً، لكنه انتظار إيجابى لمزيد من المعلومات، والمتابعة، أو إطلاق مسيرة النمو. الخ

14. تكون المناقشات أكثر طلباً للحسم حين يكون المطلوب المشاركة في اتخاذ قرارات لا تنتظر، مثل السفر، أو الارتباطات الأسرية (طلاق أو زواج)، أو قرارات إنهاء العلاج أو مثل ذلك

وبعد

أشعر أن كل ذلك لا قيمة له ما لم نعرض حالة واقعية، ناقشناها منذ أسابيع

فإن نجحت التجربة فدعونا نأمل أن نواصل في هذه النشرة مزيداً من ذلك.

الحالة :

الوقت: 7.30 صباحاً

مدة الإشراف كلها: 30 دقيقة

عدد الحضور: 25 - 30 مشاركاً متدرباً مبتدئاً (وبعض الزملاء الأكبر اختيارياً)

كل واحد من المتدربين يعالج من 4 إلى 8 حالات مرة أسبوعياً، لمدة 50 دقيقة للجلسة، مجد أدنى أربعة حالات،

بالإضافة إلى المعالجين خمسة من المبتدئين الذين لم يتسلموا الحالات بعد.

زمن تقديم هذه الحالة مع مناقشتها: 7 دقائق & 14 ثانية.

الأسماء: وبعض التفاصيل التى لا تضر بالهدف، تغيرت حتى لا يمكن التعرف على الحالة أو الطبيب أصلاً.

الخيرة هنا في التكملة، حانكمل في أى اتجاه، يعنى لتكمل في ثورة وحرية وإبداع وكلام من ده، يا تكمل في بوظان وانحلال، فبيبقى الموقف اللى حصل ده أثناء العلاج الجمعى جيد، لأنك إنت ممكن تحيطه لأنه موقف خاص محدود فيه القبول للمبدأ (الحركة) مع الخذر من المسار (السلوك)

يعنى موقف كده عايز أبوّه طيبة وعايز مساحة

لكن كل التفاصيل تعتمد على الحالة نفسها

ولازم تقيس معاها بمقاييس بعيدة عن النقطة دى بالذات،

يعنى مثلاً تشوف إيه اللى حصل مع النقلة دى- بمحكات الإنجاز العادى في مجال بعيد عن إيذاء نفسها، وعن حكاية الحجاب والسجاير، مثلاً:

ماكانتش بتشتغل راحت اشتغلت أو بتدور على شغل

ماكانتش بتفكر في صحوبيه إبتدت تفكر في صحوبية، ما قصدشى صحوبية رجالة بالذات، صحوبية أى صحوبية

هل ابتدت تفكر في ملء وقتها بطريقة ثانية ، خصوصاً بعد ما اخرجت؟

إبتدت تكتب مثلاً؟ إبتدت تقرا حاجات ما كانتش تطيق تقراها قبل كده؟ حاجات صغيرة زى كده، بس لها دلالة نوعية وبشكل تلقائى،

وبرضه فيه احتمال إن العكس يكون حصل مع نفس الحركة اللى العلاج حرّكها، مثلاً

إنها كانت بتصلى وبطلت

كانت بتعمل حساب أبوها وأمها ماعدتش بتعمل حسابهم ، حاجات كده

وبرضه تاخذ في الاعتبار مجالات كثير ثانية زى الخيال والأحلام، مش عشان تفسرها، لأ عشان تشوف بقية أبعاد الحركة، بنت ما بتفكرش في حاجات عاطفية، أو جنسية، ليه يعنى؟ إزاي؟ مش بنى آدمية عندها 24 سنة وعندها صدر ووسط ، ماتفكرش ليه يعنى! هى حلوه؟

د / منصور: آه، بس هى شايفه نفسها مش حلوه .

د / يحيى: طيب دى نقطة كويسة، مجرد إن صورة الذات تتغير، إنها تشوف نفسها زى ربنا ما خلقها، نقدر نرصد اتجاه التغيير بده،

تكون شايفه نفسها مش حلوه تشوف نفسها حلوه دى حاجة مش قليلة

رصد كل ده، والكلام فيه يشعرها بأبوة حقيقية، تقدر تستوعب الحركة اللى تحركت فيها بفضل العلاج في اتجاه النمو

في بلاد برة يقولوا العلاج النفسى صداقة للبيع، عندنا إحنا بنقول الطبيب والد، والمعالج والد، مش بمعنى الوصاية، وإنما بمعنى الرعاية، ما فيش حاجة اسمها موقف محايد، بلا وجع دماغ، هذا التفجر زى اللى حصل، بيحصل فى الحياة العادية فى سن 13،14. مع أبوها وأمها فإذا كان أبوها وأمها واخدين موقف جامد شويتين، ده كويس فى حينه، إحنا دلوقتى فى العلاج ولاد دلوقتى، فإنت دلوقتى أبوها وأمها، وفى أربع شهور رجعت تتحرك من جديد، وانت واضح إنك استوعبت الموقف، وقبلته

يبقى فيه شغل مستنيكم كثير

والخجات دى مش سهله خالص خالص مهمما قولنا، يعنى، ولا عندى ولا عندك ولا عند حد

نسمح ولا مانسمحشى؟ نسكت ولا مانسكتشى؟ نفوت ولا نقهر؟

المسألة مش سهلة، عموماً، مش بس فى العلاج.

شرب السجاير عموماً فى مجتمعنا بقى حكاية، عمال يزيد مع إن الفقر بيبيد، بس فى مجتمعنا أنا أظن إن معنى شرب السجاير بيختلف من قطاع فى المجتمع لقطاع آخر، ومن واحد لواحد، ست تشرب سجاير، غير بنت تشرب سجاير، والسجاير فى العلن، على عينك يا تاجر، غير السجاير جوه البيت

الحكاية عايزة تتاخذ واحدة واحدة، كل حالة على حده

ثم يا أختى البنية عندها اربعة وعشرين سنة، وانخرجت، وأنت والد، مش إحنا قلنا الطبيب والد، ماشغلكشى زى أى والد حكاية جوازها، وهى حلوة زى ما بتقول.

د. منصور: يعنى

د / مجيى: 24سنة كفاية أوى، بس انت أول ما حاتخود فى الختة دى، يمكن تقولك، بهزار زى ما بيحصل معايا، طب هات لى عريس، أنا شخصياً باقول فى الحالات دى: العرسان على أفا من يشيل، بس افتحى جهاز الاستقبال، مش تقفلى الراديو وتقولى ما فيش ولا محطة شغالة، أقول لها يابنتى إنتى لعبتى فى المؤشر من أصله علشان تقولى مفيش إذاعة؟

قصدى أنت تقدر بطريق غير مباشر تعلمها استقبال الرسائل، المسألة بتحتاج صنعه من المعالج. المهم إنها تشعر إنك حامل همها بطريقة عادية، تقوم تقدر تحتوى الحركة اللى ظهرت بفضل إنصاتك، وسماك.

التعقيب الآن:

ما سبق يلاحظ كل ما يلى:

- 1- إن المناقشة كلها لم تستغرق سوى بضع دقائق.
- 2- الانتباه إلى الفروق الثقافية بشكل واضح.

3- إن المدرب عرض موقفه بتلقائية، بما في ذلك ما خطر له من السماح لها بخلع الحجاب أثناء الجلسة، وتراجعته حتى يرجع إلى المشرف والزملاء.

4- إن النقاش لم يُدخل العامل الأخلاقي أو الديني التقليدي أصلاً، حتى يكون العلاج مركزاً على استعادة السلامة بما في ذلك التفكير السليم وتقدير الواقع، والفروق الفردية، بما يسمح للمريضة أن تختار ما هي مسئولة عنه.

5- خطر لي الآن إضافة كان يمكن أن تنير الطريق أكثر، وهي دلالة إيذاء نفسها باجروح السطح على الجانبين الداخليين للفخذين، ربما يثبت أن ذلك إشارة إلى فرط الكبت عامة، أو رفض الأنوثة خاصة، أو الخوف الذي زرعه أهلها فيها، أو المجتمع، ودلالة ذلك ارتباط اختفاء هذا الإيذاء مع بداية الحركة نحو النمو قيد المناقشة الآن.

الخميس 07-02-2008

160- نجيب محفوظ: قراءة في أحلام فترة النقاهاة

الحلم (31)، الحلم (32)
حلم 31

أمتطى همرا يسير بي وسط الحقول خطوات رتيبة وأنا خال من المشاعر تحت أشعة شمس الخريف وترامى إلينا نباح كلب فتوقف الحمار فنخسته بكعي فعاد إلى السير ويعود النباح فأحدد بصري لأرى الرجل الذى أقصده. وظهرت امرأة محاطة بالعديد من الكلاب فهتفت فيها لتكف عن النباح فأذعنت، لها فسلمت، وقلت إني قادم لمقابلة الشيخ بناء على خطابين متبادلين. قالت المرأة إنها صاحبة الأمر الأخير وأنها تستطيع أن تقدم الخدمات المطلوبة كما تستطيع أن تفنى من تشاء إن حرضت عليه الكلاب.

فقلت إني جئت للسلام لا للحرب وإني أريد عملا. وأشارت إلى فنزلت عن ظهر الحمار ووقفت أمامها فى خشوع وسارت وتبعتها ومن خلفى الحمار تحيط بنا الكلاب ووقفت أمام مبني صغير فتوقف الركب كله وأمرتني بالدخول فدخلت وقالت لى أن أنتظر فى الداخل وحذرتني من الخروج إلى الكلاب التى لا ترحم فسألتها حتى متى ألى. وماذا عن العمل. وأن الشيخ وعدنى خيرا ولكنها لم تحفل بكلامى وامتطت الحمار وذهبت تاركة الكلاب حول المبني. وكانت ترسل إلى باحتياجاتى مع رجال أشداء ولكنهم لا ينبسون بكلمة وأفكر أحيانا فى الدخول مع الكلاب فى معركة حياة أو موت. ولكن يتغلب الأمل فانتظر.

القراءة

لأول مرة يظهر الحمار فى أحلام النقاهاة، (ونادرا ما يظهر فى أعماله عامة).

نجيب محفوظ قاهرى حتى النخاع،

لم أشاهد مسلسل حكاية بلا بداية ولا نهاية، ولكنهم حكوا لى أنه انقلبت بعض أحداثه لتدور فى الريف المصرى، حين أخبروا الأستاذ عن ذلك ضحك ضحكته الجليلة، ولم يعقب.

الخمار الذى ظهر هنا لم أستطع أن أتبين دلالتة، تذكرت لالتو أن الخمير والكارو في القاهرة كانت وسائل مواصلات ونقل حيث نشأ محفوظ وعاش رديحاً من عمره، ظهور الخمار هنا سواء كان قاهريا أو منوفياً، وصلني منه - بعد الانتهاء من قراءة الخلم عدة مرات- دلالات رفضت أن أثبتها إلا بالإشارة من بعيد، من بينها الصبر، والبطء، والتحمل، واحتمال المهانة بغير وجه حق، والحكمة حين يستنطقه توفيق الحكيم وغيره، ثم اتهامه ظلماً بالغباء، ولم أجدني متحمساً لأى منها، ولا رافضاً لأى منها.

الخطوات رتيبة هادئة لكن المشاعر غائبة، الأقرب أن المشاعر غابت لغموض الموقف، وخطر التوجه، وطول الصبر، وألعاب التأجيل والتسويف.

هل المرأة هي جولدا مائير أو كونداليزا رايس، أحسب أنها الأولى، وبرغم أنه هو الذى ذهب بجماره إليها، صابرا وهو يجلى نفسه من مشاعر قد تعوق رحلته، برغم ذلك لم تعطه المرأة الأمان، بل تنكرت للاتصالات السابقة، وأفهمته أن الأمر كله بيدها هي، مدعومة بكلابها المفترسة.

أعلن نيته بوضوح وهو يكتم أمه، السلام لا الحرب، حتى ولو أدى الأمر إلى أن يكون تابعا، عاملا عندها، أو عند من تشاء، لكنه برغم "خشوعه"، وتبعيته، لم يجد العمل الموعود لا عندها، ولا بأمرها، وأصبح انتظاره بالداخل هو السجن ذاته، وانتزعت منه حتى وسيلة الرجوع (أو التراجع) لأنها "امتطت الخمار وذهبت"

لم تحفل المرأة بوعد الشيخ، سواء كان كسينجر أو بوش، أو كل من يعد كذبا بما لا يملك، أما الكلاب الجاهزة للحرب والإفناء فهي تتربص بالخارج طول الوقت. وهي تنتظر إشارة منها مع أنه جاء للسلام مطيعا يطلب العمل بعد أن صدق وعود الشيخ.

فهو سجينٌ داخل قراره، طريق اللاعودة.

ها هو الفتات يلقى إليه بواسطة رجال أشداء لا ينبسون بكلمة، وهل عاد ثمّ مجال للكلام؟ والكلاب تتحلّق حول محبسه جاهزة للانقضاض والافتراس.

أعزلٌ، معاق، غير مسموح له إلا بالتفكير - أحيانا - في معركة حياة أو موت، مع الكلاب!

يتغلب الأمل،

أى أمل وهو في هذا الموقف؟

فينتظر،

ماذا ينتظر؟

إلى متى؟

برغم موقف محفوظ الواقعي المتألم المعلن وهو يقبل السلام واقعا مزا لنبدأ من حيث نحن، إلا أن هذا الخلم يجعلنا نتساءل:

هل كان داخل داخله يرى عمق الموقف الحقيقي الأكثر إبلاما بهذا الوضوح، فيكمن حتى يظهر هكذا في هذا الخلم الابداع، بعد طول هذه السنين؟

جائز!

وجائزٌ: لا!!!

حلم 32

حدثني الزميل القديم إنه ذاهب للعمل في اليمن وقال لي إن ثمة كلاما يدور حول دعوتي للعمل في اليمن وحثني على القبول فوعدت بالتفكير في الموضوع دون أن أبدي أي حماس له. وفي البيت الذي أعيش فيه وحيدا مع كلبتي فكرت في الأمر على غير المتوقع. وشجعتني على ذلك نفوري من كلبتي الذي تولد منذ أخذ وجهها يتغير ويتخذ صورة وجه إنسان. كانت وهي كلبة خالصة جذابة ومسلية أما بعد التغيير المذهل فلم تعد كلبة ولا بلغت أن تكون إنسانا، وسرعان ما أجد نفسي في حجرة مكتبي في اليمن وسكرتيري الخاص واقف بين يدي، وكانت الحرارة شديدة، فسالت السكرتير عن حال الجو في هذا البلد فقال لي إنه دافئ شتاء وشديد الحرارة بقية فصول السنة ولكن المبنى مرتفع جدا وكلما ارتفع تحسن الجو وأنه ما على كلما ضقت بالجو إلا أن أكتب التماسا للمدير للنقل إلى طابق أعلى. سررت بعد اكتئاب وقمت إلى النافذة ونظرت إلى أعلى فرأيت المبنى عظيم الارتفاع حتى خيل لي أنه يلامس السماء.

ورأيت رءوسا تطل من النوافذ العالية فارتعش قلبي لرؤيتها إذ رأيت فيها وجوه أحبة الزمان الأول. سررت سرورا لا مزيد عليه وحمدت الله على قبولي الدعوة للعمل في اليمن السعيد.

القراءة

اليمن هنا ليس بلداً، هو اليمن السعيد.

نجيب محفوظ لم يسافر في حياته، على ما أذكر، إلا إلى اليمن وأظن إلى يوغسلافيا، ثم للعملية الجراحية في الشريان الأورطي في المملكة المتحدة.

الدعوة هنا هي إلى الأمل/الخلم السعيد المتطاوله بنيانه حتى تلامس السماء،

هي نزوع فرار من هذه الدنيا المعتوهة بعد أن رقص إنسانها على السلم، فلا هو ظل حيوانا خالصا مروّضاً (جذاباً،

ومسليا)، ولا هو أكمل مسيرته إلى بشرية تليق بإنسانيته
"لم تعد كلبة ولا بلغت أن تكون إنساناً".

هذا المسخ المعاصر الشبيه بالإنسان البشع أصبح منقراً
وطارداً، وباعثاً للفرار من هذه الحياة المشوهة البشعة
الخالية من الحياة.

الحرارة الشديدة في الصيف لم تصلني منها ربح جهنم،

الأمل في الارتفاع دوراً بعد دور حتى يلامس السماء، وصلني
باعتباره هرباً آملاً. إلى الفوق،

كان عليه كلما ضاق به الحال أن يقدم التماساً للتصعيد:
ليتحقق حلمه الهروي، الآمل، بسرور لا مزيد عليه، إذ سيلتقى
في النهاية بأحبة الزمان الأول،

فهو في اليمن السعيد،

ها هو يتخلص من الحياة المسخ التي تركها وراءه، ومن
الحر المتربص سيفاً، ومن الملل، إذ يترقى بالتدرج صعوداً حتى
يلتقى بهم "هناك".

تحت رحمته وفي رحابه،

في جنة اليمن السعيد.

لكن:

هل هذا هو الحل؟

الحلول ليست مهمة المبدع على أية حال!

الجمعة 08-02-2008

161- وار/ بريده الجمعة

مقدمة:

تراكم البريد، ولم يتراكم.

عدد الذين أرسلوا تعليقات تلقائية - دون ضغط - مازال لا يتجاوز عدد أصابع اليد (أحيانا اليدين) أكثر من نصفهم - عادة- من الأصدقاء القدامى، أصحاب الفضل: د. أسامة عرفة، أ. رامى عادل، د.محمد أحمد الرخاوى، د. كريم (بعد انقطاع)، أفتقد الابنة التي افتتحت الحوار .. أسماء نبيل، ربنا ينجحها، والصديق محمد كامل، وفقه الله، وصلني من خلال غيابهما أن تم حذر من أن يصلهما أكثر من المسموح، دينيا بالذات، (لعلني مخطئ).

سقف المسموح يوضع لنا لاحقا بعد أن نولد، لا نحن نعرف من الذى وضعه تحديدا، ولا نحن نستطيع - عادة- أن نرتفع به ولو قليلا، ولا نحن نقدر أن نحترقه بسهولة، ولا نحن نريد ذلك دائما، كل يتلقى ماتيسر من ثقب الرؤية، وهو يتحرك تحت سقف الخوف، يهتمى به، ويرفضه، ويثبته طول الوقت،

أرضى بأية حركة متى أو منهم مهما ضؤلت، وأحاول أن أضبط الجرعة، وأن أعدد أطباق المعرفة وأدوات التحريك على مائدة النشرة، حتى يلتقط وعى الزائرين ما يستطيع هضمه الآن أو فيما بعد، أو فيما بعد جدا، أو في الأجيال القادمة،

إلى كل حسب تحمله، ومن كل حسب حركته.

وفيما يلى ما لم يتراكم، فهو التعقيبات التلقائية:

(أما ما تراكم فهو التعقيبات القهرية التي فرضتها على المتدربين، والتي شغلت بريد الأسبوع الماضى من استجابات المتدربين في قصر العيني وقد جئبتّها مرحليا حتى أرى فيما رأيا).

د. أميمة رفعت: 2008-1-24 (الأحياء والأموات)

(1) وماذا عن الموت\في\ "مرضى الفصام، و لا اقول\ عند\ "مرضى الفصام؟؟ أى عندما يشعر المريض بالموت في

داخله ،ويترجم عنده بطرق عدة ، مثلا: مريضة تشعر ان ذراعها ميت، وعند سؤالها و لكنك تحركينه؟ \ " أیوة بس هو ميت\ " و أحيانا تجيب بترتيب عجيب \ " هو إنشل و بعدين مات وبعدين عنف\ "

(2) مريضة أخرى فقدت الحدود بين ذاتها و بين الأشياء و الأشخاص حولها ففي\ "جوفها\ " المكتب، و الحكيمه، و زميلتها في الغرفة... إلخ و...جثث أقاربها، و جثث المشاهير القدامى من ممثلين وغيرهم ،بل أن بعض هذه الجثث تفرض نفسها عليها كل ليلة لتتمدد بجانبها بالفراش و أحيانا تخاطبها....

(3) لماذا يتكرر موضوع theme الموت دائما عند مريض الفصام؟ ولماذا لايشعر ناحيته بشيء ، لا حزن ولا خوف ولا تردد...لا شيء. المريضة في المثال الأخير كانت في إستسلام تام لمضايقات الموتى، و لم تبد أية مشاعر إلا قرب \ "شفائها\ "...خوف أولا ثم إمتعاض ثم ثورة عليهم....

(4) هل يشعر مريض الفصام بمجموده في حين لا يشعر كثيرون من \ "ليسوا مرضى\ " بمجمودهم و توقف تطورهم في الحياة؟ كيف؟ بعيدا عن تسمية الأعراض symptomatology، لا أفهم تماما أين يكمن الموت في الأحياء.

د . يحيى:

بعد أن رقمت ملاحظاتي وتساؤلاتك هكذا، لأردّ عليها واحدة واحدة فضلت أن أوّجّلها إلى يوم الأحد، ذلك أن **تطور فكري في مسألة الموت لم يتوقف أبداً**، وقد تغير بشكل نوعي وتصنيفي من خلال الفصامين خاصة (كما ذكرت)، ومن خلال محاولات النقدية أيضاً، ولذلك فقد رأيت أن أفرد للرد عليك نشرة يوم الأحد بأكملها بعيداً عن الحوار، أسوة بما فعلنا مع تعقيبات الابن د.جمال تركي،

ولو تكرر مثل ذلك فيما يصلني من بريد فربما خصمنا يوم الأحد لمثل ذلك، فأبى اللقاء بعد غد.

أ. إسلام ابو بكر: 2008-26 (احب المؤرخين ولا اثق في التاريخ)

ادهشني معنى "احب المؤرخين ولا اثق في التاريخ" .. احسست بتناقض تام في نصفى الجملة، المعنى الاول، والثاني، وتضاد تام، فاحببت أن اسأل عن وجهة النظر التي لا تجعل حضرتك لا تثق في التاريخ

د . يحيى:

وَزِدْ لِي يَا إِسْلَامُ مِنْ كَثِيرِينَ غَيْرِكَ مِثْلَمَا قُلْتَ، يَحْتَجُونَ عَلَيَّ مَوْقِفِي مِنَ التَّارِيخِ، وَأَنَا مَا زَلْتُ مَصْعَمَا عَلَيْهِ، وَلَا أَرَى فِيهِ أَيَّ تَقْلِيلٍ مِنْ دَوْرِ الْمُؤَرِّخِينَ أَوْ عَدَمِ إِحْتِرَامِ جِهَدِهِمُ الرَّائِعِ، أَمَّا حَيُّ لَهُمْ فَهُوَ يَصْبِحُ مَنْطِقِيًّا جَدًّا لِهَذَا السَّبَبِ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِ، وَإِلَيْكَ تَفْسِيرُ ذَلِكَ:

حين تعرف يا إسلام حجم الجهد الهائل الذى يبذله المؤرخون الأمناء ليجعلوا من تناثر المعلومات شيئا موضوعيا بأى درجة لابد وأن تحترمهم وتحبهم فعلاً، إنهم يتسلمون العهدة متناثرة مشوشة يفرزونها بوعى فائق، يحاولون التمييز بين أغذية الصفائح، واللؤلؤ المكنون، بين ما يدبجه كل من المغرضين، والأمناء، بين ادعاءات المجرمين وصرخات الضحايا، بين خبث المزيغين وجهاد الشرفاء، يفكون شغرات مادبج على صفحات الورق أو المعابد، ثم ينصتون بوعى فائق إلى ما وصلنا شفاهة من شائعات، بعد مئات السنين، وصل مجسن نية، أو بتقديس، أو بتفكير آمل، بالإضافة إلى جهدهم لتنقية ألعاب الرؤساء والملوك والحكام لتشويه تواريخ من سبقوهم. حين يتناول المؤرخون هذه الأكوام من الآثار والنقايات وأجواهر والإشارات ثم يحاولون بالأمانة الممكنة، أن يصنعوا منها **حقائق محتملة**، يصبحون أقرب إلى الأنبياء، فكيف بالله عليك لا تحبهم يا أخی،

لكن من حقى بعد كل ذلك أن أنظر فيما جمعهه ناقدا أو رافضا، وأظل متمسكا بحقى فى الشك فى هذه الحقائق الناقصة حتما التى نصر أن نبى عليها هى هى أحلامنا أو أوهامنا أو مخاوفنا أو معارفنا أو مستقبلنا!!

د . أسامة عرفة (الشعور بالذنب 3) 2008-1-24

فى المآثور الاسلامى ما معناه:

ان لم تحطثوا لذهب الله بكم و أتى بقوم يخطئون فيستغفرون فيغفر الله لهم وكان الحركة بين المحاولة و الخطأ و التصحيح هى من رواسخ أصول الفطرة البشرية فى جدليتها الكونية الرائعة و التى بدونها لا معنى لاستمرار حياة البشر

د . يحيى:

أظن يا أسامة أن مولانا النفرى علمنا عدم التوقف عند مسألة التوبة، مع كل احترامنا لضرورتها وجدواها، وربما هذا بعض ما تناولته فى استلهامى له فى النشرة الخاصة بذلك (يومية 2008-1-28 "النفرى..، والشعور بالذنب).

دعاء رياض: (الشعور بالذنب 2) 2008-1-28

I didnt really understand the article..so much poetry in it.

د . يحيى:

أسف يا دعاء، ليس عندى وقت، ولن أعمل مترجما لديك، ولا أحد يساعدنى فى ذلك، قبيلت اعتراضك على نسبة حجم الشعر الذى أشعر أحيانا أنى أقحمه فعلا على أى الموضوع،

سوف أثبت بعد ذلك ما كتبت بالانجليزية، مع اعتذارى عن الرد احتراماً للغتى، ولقرائى، ولك.

دعاء رياض: (الشعور بالذنب 1) 2008-1-27

I think guilt sensation is a killing sensation ..for me to feel i am guilty towards someone makes

me feel so bad..i might do anthing for this person just to make him forgive me ..my friends always think of me as oversensetive... but i think if everyone just took a moment before doing something to hurt someone he wouldnt do it , regrets are much worse than the sense of glory of the revenge...

د . يحيى:

نشرت كل هذا لأغيطك،

ولن أرد عليك مع أن به ما يستأهل الرد

واعتذر للقراء عن عدم الرد

دعاء رياض: (اللعبة)

(The game is)

My favourite part

باحاول أراجع حياتي بصحيح يمكن لسه قدامى فرصة رغم سى علشان أعمل حاجة تاني

Very nice article and very nice game..it goes deeeep into the soul...it really made me reconsider my mistakes..

د . يحيى:

طيب، ما أنت تكتبين بالعربية، فما الحكاية إذن؟

أنا أيضا - رغم سنى (75 سنة)، "لسه قدامى فرصة"!

(أنا لا أمزح).

أ . ياسمين (الشعور بالذنب) 2008-1-30

عندى اقتراحات و هي: لو ضميرنا شلنا قال إيه غِطْنَا...

لو شلْنَا \ "إيه" و حطينا \ "ليه" ؟؟؟ أو شلنا إيه خالص

د . يحيى:

بأى حق تلعبين فى الشعر هكذا يا ياسمين بهذه البساطة؟ أنا لا أوافق طبعاً، ليس فقط لاعتبارات كسر الوزن، ولكنى لا أتوقف كثيراً - كما تعلمين- عند "ليه"، بل أنطلق من "إيه"،

عدلى لنفسك ما تشائين، أو اكتبى ما تريدين، لكنى أنصحك أن هذه الطريقة قد تحرمك من بذل الجهد لتستقبلى ما كتب بما هو، وليس بما تفضلين.

ومكذا تفهمين لماذا لن أثبت بقية اقتراحاتك التى تفسد ما أردت من كتابتى هذه الأراجيز للصغار.

بما في ذلك اقتراحات: الغلط وارد ما دمنا موجودين، بدلا من مادمننا صغيرين لأن الغلط وارد للكبار، فكيف لم تلاحظي أنها أصلا للصغار، وأنه يوجد شطر يقول: "ما الكبار برضو بيغلطو زينا"

شكرا يا ياسمين، كنت قاسيا عليك، لكنني في حقيقة الأمر، كنت خائفا عليك.

مى حلمي : بريد الجمعة

حضرتك تعلم يا دكتور يحيى التزامي بقراءة هذة اليومية منذ البداية (دون فرض) وأن اعتراضى لم يكن عن كسل ولكن عن فكرة الإلزام ...

ما زال لى تعليق على الكلمة التى صَدَّرت بها حكمة الجانين "مثل البرق بين الغيوم السوداء .." حتى "...سوف تشرق في وعيك بعد حين" فهى حسب فهمى لها تصلح للأدب وللعلم أيضا.

د . يحيى:

في نفس كتاب حكمة الجانين حكمة رقم (750) تقول: "الن يتطور إنسان باختياره، ولن يكمل الطريق إلا باختياره" وهذا ما أردت توصيله لكم بهذا الذى اسيتبه فرضا، ولعلك اطمأنت حين تراجعت عن ما بدا إلزاما بعد أسبوع واحد، تراجعت عن ما تصورته يا مى "فرضا"

المهم أتصور أن كلمة الكتاب هذه تصلح للعلم أيضا، ولكن أى علم؟ وأى طريقة تعليم؟
اللهم إني أعوذ بك:
من شركات الدواء
ومن شراء العلماء
ومن غسيل مخ الأطباء،
ومن قتل الأبرياء
تحت "عنوان العلم" أحيانا.

د . محمد أحمد الرخاوى (الشعور بالذنب) 27-1-2008

إذا خرجت من الإفلاك أو من مدارات الرحمن لا يكون للوجود أى معنى فهو موات، و هو عدم، وهو وجود أضل من الانعام..... الخ

إذن ماذا؟؟ الشعور بالذنب هو مرادف للحزن الشريف وهو الحافز للوعى بجمتية عدم الخروج من التواجد الأبدى من الله واليه طول الوقت، حتى ترضى عنه برضاه عنك، ثم تطمئن وانت تدخل في عبادته، وهو ما يُرمز اليه بالجنة فالوجود الابدى.

د . يحيى:

يا محمد يا إبني، عرفت من تعليق سابق لك، لم أنشره في هذا الحوار الآن، أنك كنت في زيارة مصر منذ أيام أو أسابيع ، وأنك وصلت إلى المقطم حيث بيت عمك وعمله، وأنك لم تزرني ،

وكنت قد قابلت ابنتي، زوجتك، هي والجميلتان بنتاك (عند والدك ، أخي) أنا أذكر هنا هذه الأحداث الشخصية قاصدا لأنني تصورت أنك خشيت أن تلتقاني في المقطم حتى لا أضربك كما أفعل هنا، ولكن هذه المرة باليد ثم هاك علقتي الجديدة: إن ما جاء في تعقيبك الذي لم أنشره من هجاء وقبح لشوارعنا المقلوبة Upside Down ثم مديح للجونة التي هي للخواجات، والأغنياء منا، وصلني كالعادة أنه شئ قبيح، أنت تعلم أنني أرفضه فيك ومنك طول الوقت، رفضته منك وأنت تعلم، ورفضته أكثر حين سافرت، ورحت تسب بلدي وبلدك (ثم بلدهم وناسهم) ، يا أخي، يا ابن أخي، مادمت قد هربت منا ثم رفضت من هربت إليهم، فما معنى كل هذا؟

لا تتمك في القرآن وربنا، هذا الاستشهاد على العمال على البطال نوع من القهر الضمني لو لاحظت، ليس لي طبعاً، ولكن لمن يريد أن يتلقى بطريقة أخرى، وادع معي أن نتحمل مسئولية وجودنا هنا وهناك، المسألة أصعب من كل هذه الكلمات يا شيخ!

ثم يا ابن أخي أنت رايح على الرحمن مباشرة بالكلمات، وتزعم أنك تدخل في عباده، عباده يا محمد هم الخواجات أيضاً عندك، وهم الغلابة عندنا، (وأيضا المرفهين أمثالي)

ثم هل أنت مستعد أن تتحمل مسئولية قولك "... وهو ما يرمز إليه بالجنة فالوجود الأبدى"،

إعمل معروف يا محمد، واحدة واحدة، وهيا نتحمل مسئوليتها معاً هنا وهناك

د. محمد الرخاوي (النفري.. والشعور بالذنب) 2008-1-28

... هو نوع الوجود يا عمي ونوع الوعي يا عمي وفتح المسام للتناغم مع الكون حتى وانت أشعث أغبر، وحب الله والناس وكل شئ.

تُعلم الناس كيف يوجدوا قبل ان يوجدوا أولا...كشفتنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد.

د. يحيى:

الله يسامحك.

د. كريم شوقي: (مداخلات مضنئة، تتجاوز الحوار) 2008-2-3

كيف حالكم، اعود من جديد بعد فترة من البيات الشتوي فرضها عليّ ما أسيته انت بالـ in and out programming وقد خربت خبرة معينة في هذه الأيام ربما بلورتها يوما ما في شكل ماء، وأسميتها فلسفة النقلات أو philosophy of transitions إذ يبدو أن التطور المأمول في حياتنا لا يتحقق إلا من خلال نقلات معينة و مخيفة، تستلزم اتخاذ بعض القرارات الصعبة وهناك أيضا النقلات الصغيرة التي تجنبك الإحساس بغول الملل أثناء تنفيذك للنقلات الكبرى...يا ترى حد فاهم حاجة

د. يحيى:

لا يا شيخ؟! أنت وحدك الفاهم!! أنا افتقدتك فعلا يا كريم،

أرجو أن ترجع إلى رسالة الدكتوراة لابنتي د. نهي صبرى فقد كانت عن النقلات بكل أنواعها: نقلات الأعراض والزميلات ونمط الشخصية أثناء العلاج الجمعي، وأيضا يمكن أن ترجع إلى رسالة المرحومة د. نجاة النحراوى، (كلية الآداب) وقد أشرفت عليها أيضا، وفيها حالة استغرق منا رصد نقلاتها أكثر من مائتي صفحة، ثم تطلق بعد ذلك ماتشاء من تسميات على نقلاتك

د. كريم شوقى:

هذه اليوميات!! هذا الاستمرار يوميا!! إن الآن اصدقك في كل ما تقول أكثر من أى وقت، وأعلم تماما انك تعني أية كلمة تقولها...لا شئ يضاهاى الـ discipline في روعته ومفعولة وأنت ابو الالتزام...اللهم لا حسد!!!

د. يحيى:

طيب، فكيف بالله عليك تركتني ثلاث أسابيع لتتم فلسفتك النقلية، هل تعرف يا كريم أننا ننتقل ونتغير ونحن "نؤدى" أكثر مائة مرة من انتقالنا ونحن نتأمل، أما الكتابة فهي قد تفجرك من ورائك دون أن تدري، لكنها هى قد تغترب بها عن نفسك، وأنت وشطارتك.

د. كريم شوقى:

...أعاني الله عليك و أعانك علىّ ويجدر بي التوقف عن الكلام الان لأن كلامى يأكل فعلى أحيانا، والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته

د. يحيى:

حلوة حكاية "كلامى يأكلُ فعلى" هذه، أما مسألة أعانى الله عليك وأعانك علىّ، فهي قولة رامى عادة، هل تتابع مشاجراتنا الحميمة يا كريم، وهى التى يتحفظ ضدها الكثيرون، ما رأيك؟ ها هو قد جاء مسرعا

أ. رامى عادل (احلام فترة النقامة - الحلم 27 - 28) 2008-1-24

يا عم يحيى أرجوك شاركنى بقلمك حتى نثمل ونشرب نخب الكدح الشريف. لا اله الا الله

د. يحيى:

محمد رسول الله

"لا نفرق بين أحد من رسله، وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير"

أ. رامى عادل (بريد الجمعة) 2008-1-24

..... اليوميه اللي بيقولوا إنهم مافهموهاش..يمكن عشان انت بتتكلم/بتخاطبنا بصيغه جديدة ويمكن ده فكرني بأنك

بتعداد صياغة معرفتك في سنك هذه، وكمان فرحان إنك تنتمي لينا نحن مجموعة المواجهة، بعد ما افتقدت طول عمرك حقا من هذا الدفء / التواصل.

د. يحيى:

.. بصراحة، يا رامى أنت الوحيد الذى "تقايس وتعزىنى"، حلوة حكاية "تتعداد صياغة معرفتك في سنك!"، لكن "مجموعة المواجهة" هذه، أنا لا دخل لى بها، إعمل معروف.

أ. رامى عادل

دعنى اسالك هو انت واحد مننا؟!... هل بتعتبر نفسك زى وزى د. أحمد سلطان ود. الفار وغيرنا من العيانيين والدكاترة، ولا انت لسه فى برجك!!

د. يحيى:

بالذمة يا رامى هل هذا سؤال تسألُه أنت بالذات؟

أ. رامى عادل: (النفري.. والشعور بالذنب) 2008-1-28

يعنى النفري وحضرتك محسنى إن الدنيا وردى وإن الشعور بالذنب ده وهم. أنا معاك... بس ده إحساس عالى ومش سهل إن حد يوصله ولا حتى انت وانا (مع اننا معديين...). آه الواحد من كتر ما بيقترب لربنا بيحس ان من حقه يقتل ويشرب ويذني وان ربنا هيغفرله.

د. يحيى:

يا عم رامى بطل، ليس هكذا (مش قوى كده!) لا النفري ولا أنا قلنا إن الشعور بالذنب وهم، كل ما فى الأمر، ولن أمل من التكرار، هو إن التوقف عنده، أو الاكتفاء بتريده، أو عدم التغيير من خلاله، هو ذنب أكبر، وإعاقة ألعن، وهو كذب على انفسنا، أما حكاية "معديين" (أنا وأنت) فهى واسعة حبتين، معديين ماذا يا عم، خلها فى سرك!

أ. رامى عادل: الشعور بالذنب (4) 2008-1-29

والنبي يا عم يحيى إبقى اسال صحابك/ صحابي هم ايه اللى مزعلهم مني، اكيد هم مش بس مش مصدقنى، هما ممكن يكونوا يقولو عليا باخرف وعامل فاهم. عم يحيى قولهم مايزعلوش، وأنا مقصر ناحيتهم والله، وكمان مش باشاركهم حوارهم يوم الجمعة، أنا مقصر. سامحني يا عم يحيى العزيز.

د. يحيى:

على الله يوصل لهم صدقك واعتذارك من غير شعورك بالذنب.

أ. رامى عادل: عن التواصل والحب 2008-2-2

التواصل والقتل. علاقه غريبه بينهم امبارح شفت فيلم عن قاتل "فرانكشتين". ووجدتني ولحتك. انت ايضا قاتل لانك لا تختلف عن بقية الانسانيه. ربنا خلقنا كده. اكيد من حقنا نغضب. نقتل... نفسك الدم، وندبح وننتقم. اكيد فى حد لازم يتقتل.

د. يحيى:

كدت تخيفني يارامى، مع أننى أتصور أنك أبعد ما تكون عن قتل ذبابة، أى والله، ولكن دعنا نوصل هذه الرسالة:

إن الاعتراف بالقتل نزوعا عاديا فطريا حيويا هو الذى يمنعنا أن نكون قتلته، أما الذين يتكلمون عن السلام، والحب، ومحاور الخير، وحقوق الذى منه، فهم السفاحون القتل واقعا وتفعيلا، أنا لا أحب فرانكشتين .

أ. رامى عادل:

فرانكشتين قال كلام عن الطيبة (إنه مش شرير) وأنا صدقته، كان محتاج واحدة تحبه. وتتواصل معاه. وقال ان جواه غضب لا يصدقه أحد وحب كذلك. واذا لم يُرضى احدهما فسيطلق العنان لآخره، هو قال كده هو رغم انه قاتل ويستاهل انه يموت برأى الناس اللي مش واصلهم إنسانيته.

د. يحيى:

لا تعليق

أ. رامى عادل: تعليقات د. جمال تركي 3-2-2008

الشعور بالذنب (الندم) هو ايضا وخز للضمير وشعور بالهوان. إراقه للكرامه وسفك للحب.

د. يحيى:

ليس هكذا تماما،

حين ننتهى من هذه الحلقات قد يصلك أن الشعور بالذنب هو حافز طبيعى رائع، لكن الخوف كل الخوف هو أن تتوقف عنده، لا أن ننطلق منه، تماما مثل القتل داخلنا فهو طبيعة حيوية جاهزة، لكن الانطلاق منها إلى ما يحتويها، ولا ينكرها، ولا يمسحها، هو الذى يجعلها إبداعا، هذا ما ذكرته بالتفصيل في أطروحتى عن "العدوان والإبداع"

ملحق بريد الجمعة

قراءة في الاستجابة للعبة الشعور بالذنب:

تجربة جديدة نخوضها اليوم فضلت أن أجعلها ملحقا للحوار،

سوف أقدم في هذا الملحق نص ما وصلنى من المشاركين الستة الذين استجابوا فلعبوا لعبة الشعور بالذنب،

كدت أعدل تماما عن أى تعليق على استجاباتهم، لكننى تراجعته، فنحن مازلنا -بزعم أنه ملحق - في باب بريد / حوار الجمعة،

وحين كتبت بعض التعليقات المحتملة خفت أن تُعتبر نوعا من التحليل النفسى لشخصية المستجيب، وهذا هو أبعد الاحتمالات عن محاولتى، أرفض ذلك تماما في أى موقع لأى أحد، هذا عيب!!

هي مجرد اجتهاد لقراءة "ناقدة" مثل أى نص أقوم بنقده
لا أكثر ولا أقل،

لذلك حرصت على أن أبدأ كل تعليق بـ "الظاهر" أو
"يبدو لي... الخ"، لأؤكد أنها محاولة للتعرف وليست حكماً نهائياً
ولا تحليلاً أصلاً، هي محاولة اقتراب متواضعة تحتمل الخطأ أكثر من
الصواب.

فيما يلي استجابات الستة المشاركين والمشاركات،

ولأسف فإن خمسة منهم هم من أبنائى وبناتى، وهم من
أصغر الأطباء المقيمين (نواب) في قصر العيني، ولا أظن أن شبهة
تأثرهم بما يصلهم من تدريسي يمكن أن تشوه الاستجابات، وإن
حدث ذلك فلا بد أن يؤخذ هذا في الاعتبار،

اكتشفت من خلال هذه الاستجابات أن الاستجابة كتابةً،
وانفراداً (بين الواحد ونفسه) قد تغطى جانباً مختلفاً عن
الاستجابة بجموعة، سواء من الأسوياء، كما كان الحال في
برنامج "سر اللعبة" في القناة الثقافية (يومية 3-10-2007
با خير!! .. دانا لو سبت نفسى، يمكن...) أو من المرضى
(يومية 2-10-2007 "با خير أسود، دانا لو أجننت يمكن...")

د. ياسين (سر اللعبة لعبة الذنب) 2008-1-30

اللعبة الأولى (1):

انا نفسى أروح اعتذر لكل اللي أذيتهم مع إنهم ...
بستاهلوا

اللعبة الثانية (2):

الاعتراف بالذنب مش كفاية، انا لازم... أسامح نفسي

اللعبة الثالثة (3):

أنا مش مذنب للدرجة دى، الحكاية إنى... كان لازم أعمل
كده

اللعبة الرابعة (4):

يتهيألى إن كتر الكلام عن الذنب من غير ما اتغير يمكن تخلينى
... أموت ضمري...

اللعبة الخامسة (5):

الظاهر الشعور بالذنب ده بيعطلى، والأصول إنى... أقبله

اللعبة السادسة (6):

حتى لو أنا مذنب زى ما أنا فاكِر، مش يمكن... ده كان
لازم يحصل

اللعبة السابعة (7):

أنا باستغفر ربنا كتير بس مش عارف على إيه بالظبط،
أصل أنا... بجبرينا

اللعبة الثامنة (8):

قال يعنى لما أقول أنا مذنب يبقى بقى... ضمري حرجي؟

اللعبة التاسعة (9):

ماهو لو الشعور بالذنب كان نفعنى كان زمان... ما
حسيتوش تاني

اللعبة العاشرة (10) :

إلى عايز يصلح الذنب اللي ارتكبه بصحيح لازم يعمل حاجة ثانية، أنا مثلاً... كان لازم أغلط ثاني...

التعليق

الظاهر يا ياسمين أنك في عملية تصالح قوية مع نفسك، (2) ، (5، 7، 9) ويبدو أن حكاية الذنب هذه لا تشغلك كثيراً، وأنك قادرة على أن تسامح نفسك، بوعي مناسب، وقبول طيب، وأن تسامحيهما أولاً بأول (2 ، 5) ومن قوة هذا الموقف- كما وصلني - يبدو أنه ليس عندك مانع أن تحطئي ثانية، الحساب لم يغلق، ويبدو أنك قادرة على ألا يجدهك مجرد الاعتراف بالذنب(2)، ولا صدق الشعوره (8) ما لم تلحقى هذا أو ذاك بموقف ناقد (4) أو قابل للانطلاق (5) أو مقر للواقع (6) أو متعشم في ربنا حباً (7) .

د. عدلى الشيخ: يومية "الشعور بالذنب (3) " 29-1-2008

اللعبة الأولى (1) :

أنا نفسى أروح اعتذر لكل اللي أذيتهم مع أهم ولاد كلب ما يستهلوش

اللعبة الثانية (2) :

الاعتراف بالذنب مش كفاية ، أنا لازم أعمل حاجة زيادة

اللعبة الثالثة (3) :

أنا مش مذنب للدرجة دى ، الحكاية إني مش مفهوم أغلب الوقت

اللعبة الرابعة (4) :

يتهيألى إن كُتِر الكلام عن الذنب من غير ما اتغير يمكن يجلىنى ياخ

اللعبة الخامسة (5) :

الظاهر الشعور بالذنب ده بيعطلى والأصول إني أتحرّك

اللعبة السادسة (6) :

حتى لو أنا مذنب زى ما أنا فاكِر، مش يمكن أنا مضطرد

اللعبة السابعة (7) :

أنا باستغفر ربنا كثير بس مش عارف على إيه بالظبط، أصل أنا دائماً مذنب

اللعبة الثامنة (8) :

قال يعنى لما أقول أنا مذنب يبقى بقى خلاص .. اللي انكسر اتصلح

اللعبة التاسعة (9) :

ما هو لو الشعور بالذنب كان نفعى كان زمانى إرتحت

اللعبة العاشرة (10) :

إلى عايز يصلح الذنب اللي ارتكبه بصحيح لازم يعمل حاجة ثانية، أنا مثلاً ما عملتش حاجة .. هريت.

التعليق

الظاهر يا عدلى إنك "جدع" (زيادة) ، أو داخل شمال، واضح

أنك لاتعتبر مجرد إيذاء الآخرين ذنباً أصلاً، خاصة إذا كانوا "ولاد كلب ما يستاهلوش" (1) كما وصلتني حركتك النشطة "أعمل حاجة زيادة" (2) "أتحرك" (5)، حتى الهرب وصلني على أنه حركة (10) له غاية تُكَمِّل الاقدام، (الكرّ والفرّ ضلعاً الحركة)

لكن هذا كله لم يمنع أن تحافظ على حقك في الشعور بالذنب يا أحي (7)

تصور يا عدلى أن بعض ما وصلني من خطابات وتعليقات تصورت أنني أرفض الشعور بالذنب أصلاً، مع أن كل المسألة أنني اعتبره بداية، أنا أدافع عن حق كل منا أن يكون هذا الشعور محركاً، كل ما أرفضه هو النعابة (الزّن) والدوران حول الذات، وكأن الحكاية انتهت بالاعتذار أو الندم السمج

وصلني أيضاً ما تمارسه من تبرير، (اني مش مفهوم أغلب الوقت) (3)، وتبرئة نفسك جاهزة (يمكن أنا مضطر) (6)

بصيرتك أيضاً - بما في ذلك نقد الذات- كانت حادة بدرجة مناسبة (4، 7، 9، 10).

أخيراً "وضع اللوم" Putting the blame كان جاهزاً أيضاً (أنا) "مش مفهوم أنا مضطر (6) هم ولاد كلب" (1).

د.مى حلمى: يومية "الشعور بالذنب (3) " 2008-1-29

اللعبة الأولى (1):

انا نفسى أروح اعتذر لكل اللى أذيتهم مع اهم ما يستاهلوش

اللعبة الثانية (2):

الاعتراف بالذنب مش كفاية ، انا لازم أعمل حاجة زيادة

اللعبة الثالثة (3):

أنا مش مذنب للدرجة دى ، الحكاية انى بأركز زيادة

اللعبة الرابعة (4):

يتهيألى إن كُتِر الكلام عن الذنب من غير ما اتغير يمكن يخلينى ألف حوالين نفسى

اللعبة الخامسة (5):

الظاهر الشعور بالذنب ده بيعطلى والأصول انى اتخطاه

اللعبة السادسة (6):

حتى لو أنا مذنب زى ما أنا فاكِر، مش يمكن الناس تغفر لى

اللعبة السابعة (7):

أنا باستغفر ربنا كتير بس مش عارف على إيه بالطبط، أصل أنا عندى احساس شديد بالذنب

اللعبة الثامنة (8):

قال يعنى لما أقول أنا مذنب يبقى بقى الدنيا اتحل

اللعبة التاسعة (9):

ماهو لو الشعور بالذنب كان نفعى كان زمانى مسبوطة

اللعبة العاشرة (10) :

إلى عايز يصلح الذنب اللي ارتكبه بصحيح لازم يعمل
حاجة تانية، أنا مثلاً حابض عندى أمل

التعليق :

الظاهر يا مى أن مأزقك الخالى صعب، ففى حين أنهم ما يستهلوش الاعتذار إلا أنك جئت على نفسك(1) وكانت البصيرة حادة طول الوقت تقريبا (2 ، 3 ، 4 ، 8 ، 10) والحفز للعمل موجود جاهز، لكن يبدو أنه ليس كافيا(2) أو لعله معاق بعقلية ما (3)

كم بدا لى أن "الناس" يمثلون عندك قيمة ، أكثر من الأفراد، وهم أقرب إلى ربنا، هم الطريق إليه، فطليك غفران الناس (6) بدا لى أسهل من ثقتك بنتيجة استغفارك (7) كل ذلك لم يمنع احتفاظك بالأمل جاهزاً للحركة طول الوقت (2) ، (10)

وأخيراً، فمقياسك الذى وضعتيه لتجاوز هذا المأزق، وهو الفرحة (كان زمانى مبسوطه) (9) هو مقياس جيد

د. نرمن عبد العزيز (سر اللعبة لعبة الذنب) 2008-1-30

اللعبة الاولى(1) :

انا نفسى أروح اعتذر لكل الللى أذيتهم مع إنهم ممكن يكونوا يستاهلوا الاعتذار ده

اللعبة الثانية(2) :

الاعتراف بالذنب مش كفاية، انا لازم أعمل للى غلظت فى حقهم حاجة ترضيهم

اللعبة الثالثة(3) :

أنا مش مذنب للدرجة دى، الحكاية إنى موش بأحب أجرح حد

اللعبة الرابعة(4) :

يتهيأ لى إن كتر الكلام عن الذنب من غير ما اتغير يمكن يخلينى أرتاح فأذنب أكثر وأكثر

اللعبة الخامسة(5) :

الظاهر الشعور بالذنب ده بيعطلى، والأصول أنى أطيّب على نفسى شوية واسأعها

اللعبة السادسة(6) :

حتى لو أنا مذنب زى ما أنا فاكرك، مش يمكن إحساسى بالمسئولية تجاه الآخرين هو السبب

اللعبة السابعة(7) :

أنا باستغفر ربنا كتر بس مش عارف على إيه بالظبط، أصل أنا بارتاح لما أعمل كده

اللعبة الثامنة(8) :

قال يعنى لما أقول أنا مذنب يبقى بقى كده أنا كويس وأمور

اللعبة التاسعة(9) :

ماهو لو الشعور بالذنب كان نفعنى كان زمانى ولى من

أولياء أوني

اللعبة العاشرة (10) :

اللى عايذ يصلح الذنب اللى ارتكبه بصحيح لازم يعمل حاجة ثانية، أنا مثلا بأحاول أعمل حاجة تنفع وتسعد كل اللى باحس ناحيته بالذنب.
التعليق:

يبدو يا نرمين أنك عاملة حساب لآخرين زيادة عن اللزوم، فمن البداية (1) وجدت أنك قلبت "يمكن يكونوا" إلى عشان (كما وصلتي)، لو تقرئينها ستستغربين، بدلا من أنهم ممكن يكونوا يستاهلوا الاعتذار ده، وصلتي عشان هم يستاهلوا الاعتذار ده،

وهكذا بدا لي أن هذا هو شعورك الحقيقي، بدا لي أنك "تجيين" على نفسك حبتين ، (1، 2، 3) لحساب الناس عموما، وخصوصا لحساب من تصورت أنك أذنبت في حقهم،

الحفاظ على صورتك بدا لي أيضا مهما جدا، وأنت تحاولين مواصلة الإرضاء (حتى الرشوة للقبول) (1، 2، 3، 8، 10) ، أما التكفير عن "عملتك" أو ما تتصورين أنها "عملتك" كذلك فهو جاهز أيضا (2، 10)

رامى عادل: يومية "الشعور بالذنب (3) " 29-1-2008

اللعبة الأولى (1) :

انا نفسى أروح اعتذر لكل اللى أذيتهم مع إنهم ولاد كليب
اللعبة الثانية (2) :

الاعتراف بالذنب مش كفاية ، انا لازم اكبره

اللعبة الثالثة (3) :

أنا مش مذنب للدرجة دى ، الحكاية إني متهم

اللعبة الرابعة (4) :

يتهيأ لي إن كُثر الكلام عن الذنب من غير ما اتغير يمكن يخليني "خ...ء"، واين "م...ء"

اللعبة الخامسة (5) :

الظاهر الشعور بالذنب ده بيعطلني والأمول إني مافهموش

اللعبة السادسة (6) :

حتى لو أنا مذنب زى ما أنا فاكتر، مش ممكن ربنا يتوب علنا

اللعبة السابعة (7) :

أنا باستغفر ربنا كثير بس مش عارف على إيه بالظبط، أصل أنا متخلف

اللعبة الثامنة (8) :

قال يعني لما أقول أنا مذنب يبقى بقى أنا واد فتك أوى
اللعبة التاسعة (9)

ماهو لو الشعور بالذنب كان نفعني كان زمانى تبت

اللعبة العاشرة (10) :

إلى عايذ يصلح الذنب اللى ارتكبه بصحيح لازم يعمل حاجة ثانية، أنا مثلا بكرره وكان الله عفوا غفورا.

التعليق:

اسمع يا رامى، أنت تعرف أنى احترم كل ما تقوله، وآخذه مأخذ الجد، وأتعلم منه، وأحذف من كلامك أكثر من غيرك طبعاً، لكن ما يتبقى منه يظل يزعجنى أيضاً وأنا أتحمل بسببه وسببك ما تعرف،

المهم أنت أكثر واحد لعبت اللعبة بسرعة وتلقائية، وواضح أنك حين تستعمل "الألفاظ إياها" تحملنى مسئولية شطبيها أو اختصارها، هذه الألفاظ يا رامى لاتزعجنى شخصياً، ولا أعتبرها خدشاً للحياء العام، ولا الحياء الخاص، ومع ذلك فقد أثبتتها هنا بالحروف الأولى حتى لا نفتح على أنفسنا فتحة لا نعرف كيف نسدّها، أما استجاباتك التلقائية، فلم أستطع أن أوصل ما يصلنى عبرها طوال أكثر من خمسة أشهر فسامعنى

عن هذه الاستجابة المحددة التى أطلقْتُها اللعبة، فلتعذرني وليعذرني القراء، فقد اجتهدت هكذا:

الظاهر أن إصرارك على تكرار الذنب (2 ، 10) هو مفتاح موقفك هنا: ومع ذلك فقد وصلنى أن هذا الإعلان لا يدفعك إلى تكراره فعلاً، فالذى يكرر الذنب بنفس الغباء والقسوة لا يعلن ذلك هكذا بهذه البساطة والوضوح ، مجرد أنك منتبه إلى حتم التغيير بعد الذنب، جعلك تلتزم بالعدل وأنت تسب من أذنبت في حقهم (1) لكنك عدت تسب نفسك بألفاظ ألعن (4) واحدة بواحدة .

شعورك الغامض بأنك متهم بغير تهمة (3 ، 7) هو من أعمق ما يشير إلى طبيعة هذه العقلية الوجودية، بداية واعية لمصدر الشعور بالذنب (التأثيم) تذكرنى "بالحاكمة" وقصيصة صلاح جاهين [2]. وبعض ما أوردت في كتابى السيكيوباثولوجى وديوانى "سر اللعبة" مما سيأتى ذكره في يوميات لاحقه،

رغبتك في عدم الفهم واعترافك بهذا الاحتمال (5 ، 7) وصلتنى اعلاناً بفهم مسئول بشكل ما، لكنها أيضاً ليست كافية (لك على الأقل) لتدفعك إلى نقلة كبيرة

أما ثقتك بالله وغفرانه وقبوله لك فهى جاهزة هنا وهناك باستمرار (6، 9، 10)

د. مى محمد عبد السميع: يومية "الشعور بالذنب (3) " 1-29-2008

اللعبة الأولى(1):

انا نفسى أروح اعتذر لكل الى أذيتهم مع أهم أذونى

اللعبة الثانية(2):

الاعتراف بالذنب مش كفاية ، انا لازم أعمل حاجة

اللعبة الثالثة(3):

أنا مش مذنب للدرجة دى ، الحكاية إنى مش عارفة ده حصل

إزاي

اللعبة الرابعة (4) :

يتهيأل إن كُتِر الكلام عن الذنب من غير ما اتغير يمكن
تجلبني مافهمش

اللعبة الخامسة (5) :

الظاهر الشعور بالذنب ده بيعطلني والأصول إني أفوت
شوية

اللعبة السادسة (6) :

حتى لو أنا مذنب زى ما أنا فاكِر، مش يمكن مش لوحدي

اللعبة السابعة (7) :

أنا باستغفر ربنا كثير بس مش عارف على إيه بالطبط،
أصل أنا أكد غلظت كثير

اللعبة الثامنة (8) :

قال يعنى لما أقول أنا مذنب يبقى بقي كل ذنوب اتغفرت

اللعبة التاسعة (9) :

ما هو لو الشعور بالذنب كان نفعي كان زمانى إتعلّمت

اللعبة العاشرة (10) :

إلى عايز يصلح الذنب اللى ارتكبه بصحيح لازم يعمل
حاجة تانية، أنا مثلا ..
(مش عارفة أكملها)

التعليق:

الظاهر إنك أسهل يا مَني، عدم الفهم الذى اعترفت به بدا
لى إيجابيا، (3، 4، 10) (مش عارفه أكملها). هذه البداية
المتواضعة لم تصلني على أنها حيرة التردد، وإنما باعتبارها
نوعا من السماح باحتمالات ما يتولد بهدوء من هذا الغموض.

أيضا بدا إلى أن هناك نوعا من التوازن العادل (1، 2، 6)

أما البصيرة فوصلتني مرتبطة بما سبق أن سمحت لنفسك به
من عدم الفهم من جهة، وأن اتخذت هذا الموقف العادل من جهة
أخرى.

أخيرا فقد وصلني أن من السهل عليك أن تتصالحى مع نفسك
(5) اتناسا بأخرين (6) يشاركونك الطبيعة البشرية
فيذنبون أو ربما يشاركونك الخروج من سلبية الشعور بالذنب

أما البصيرة فكانت هادئة فاعلة (7، 8، 9)

وأخيرا فالحفز إلى عمل ما بديلا عن التوقف عند "الزن"،
كان حاضرا ومناسبا (2، 9) .

- يحيى الرخاوى "العدوان والإبداع" عدد يوليو 1980- مجلة
الإنسان والتطور.

- صلاح جاهين "ديوان القمر والطين - قصيدة المحاكمة"

السبت 09-02-2008

162- الشعور بالذنب في السياسة والحرب

هل يشعر الساسة، خاصة الحكام منهم، بالذنب؟
كيف؟ ثم ماذا؟

وكلما كان السياسي الحاكم جدا، له سلطات كبيرة جدا، يحكم دولة قادرة فاجرة جدا، لها أسلحة استباقية، ومخابرات مافية (من المافيا)، وشركات عابرة، وتبريرات سافرة، احتدت على هذه التساؤلات عن شعور حكامها بالذنب. كيف؟ ثم ماذا؟
أكتب منذ أسابيع عن الشعور بالذنب، حين جلست اليوم لأكتب التعتة لم أستطع أن أخرج من هذا الموضوع الملح، فحضرني هذه الأسئلة الساذجة.

الشعور بالذنب غير الشعور بالندم، والتكفير عن الذنب غير مجرد الاستغفار، والتوبة عن الذنب ليست إعلانا موقوفا عن التنفيذ، هو شعور جوهرى مغروس في الوجود البشرى منذ بدء الخليقة، منذ امتحن الإنسان بمثل أمانة الوعى، ثم الوعى بالوعى، وهو يرجع تاريخا إلى ندم المعرفة، منذ الأكل من الشجرة الحرمة، فالخروج من الجنة، ثم قابيل وهابيل والغراب، حتى أوديب سوفكل ثم فرويد .. إلخ طيب، إيش أدخل هذا في السياسة؟ (بينى وبينكم، وفي الاقتصاد الذى تتمحور حوله السياسة؟)

تعلمت أن أمارس مهنتى من خلال احترامى لمرضى وتعلمى منهم، ولكى أتمكن من هذا وذاك كان على أن أقمصهم، طبقة بعد طبقة، وتركيبا من داخل تركيب، طبعا ملئت بالرعب في البداية، لكن طالت ممارستى أكثر من نصف قرن حتى عرفت الطريق إلى قراءة النص البشرى، وساعدتني على ذلك ممارساتي في قراءة النص الأدبي ناقدا، أصبح من السهل علي أن أقمص مجنونا لا ينطق ببنت شفة، أقرأ عينيه وجسده وحركته ومجوده، أنجح كثيرا أن أترجم لغته، وأنجح أحيانا أن أتواصل معه حتى أفهم ثورته، وفشله، وانسحابه، وإبداعه الجهنمى، وآلامه (بالرغم من غلبة ظاهر تبلده)، امتدت قدرتي على التقمص هذه من مرضى إلى الأطفال، فسُهِّلْتُ على صداقتهم، دون ذويهم الذين كنت أعجز غالبا عن تقمصهم اكتشفت أيضا أنه من السهل على أن أنقص فلاحا أميا ماثبرا لئىما ظريفا عنيدا

يقظا أكثر من قدرتي على تقمص رئيس المجلس الحلى أو رئيس مجلس إدارة شركة دواء، فما بالك برئيس الولايات المتحدة الأمريكية.

ما الحكاية؟

احدثت المسألة حين حاولت أن أتقمص أولئك الذين عندهم من الأموال ما لو تفرغوا لهذه حتى لو كان من فئة المائة دولار لقضوا نجيبهم عدة مرات قبل أن ينتهوا، ومرت أمامي صور مربعة لجماعة عامة قائمة أو قادمة، وكلما سألت أحدا من حول عن هدف ولذة هؤلاء بما يجمعون، على حساب أولئك الجائعين، وليس عندهم ثلاث معدات، ولا وقت "لعمل الحب" أكثر من 24 ساعة في اليوم، فيمط المسئول شفثيه مستغربا ويقول لي: المفروض أن نسألك أنت، فأقسم له أنني عاجز أن أضع نفسي مكانهم (مع أنني غني، وطبيب نفسي)، فيجيب: إن المال هو الطريق إلى السلطة، فأنزعج أكثر، صائحا إن السلطة سوف تجلب له مزيدا من المال وتستمر الدائرة الجهنمية، وأواصل: وهل السلطة ستجعل له معدة زيادة، أو تمط له اليوم إلى أربعين ساعة ليمارس الحب أكثر؟؟!!

التاريخ يلعب هنا لعبة ملتبسة، فهو قد يركز على التآكيم (الإشعار بالذنب، مثل مزاعم الهولوكست) أكثر من تركيزه على ارتكاب الذنب، وأحيانا يتعطف التاريخ فينبه حكاما لاحقين إلى ذنوب دولهم في حرب أو تطهير عرقي أو إبادة جماعية سابقة، تجاه شعوب أكملها أو أبرياء بلا حصر، فتنتبه اليابان - مثلا- إلى ما فعلت في الصين وتعتذر، ولا ينتبه الأمريكيون إلى ما فعلوا في الهند الحمر، ويتمادون في قتل ذويهم في كارل هاربر إلى "البدون" (من ليس أميركيا فهو شير "بدون" جنسية") من هروشيما إلى فيتنام إلى أفغانستان إلى ما لا ندرى بعد إيران.

حين أوصل المحاولة، تطل على ابتسامتهم البليدة، وتصريحاتهم المفرغة، وتعاطفهم الكاذب.

نبحث ذات مرة أن أتقمص أحدهم فإذا بي أشعر بالذنب كما ينبغي، فوجدت نفسي معلقا في حبل مربوط في أعلى حديد نافذة مسجد مهجور، أفزع من كثرة ما كررت لمرضى أن انتحاره سوف يتكرر في نار جهنم إلى الأبد، ليريه ربنا أنه لم ينجح أن ينهى حياة ليس هو صاحبها.

أتلفت والحب حول رقبتى، وجثتي تهتز حتى، وإذا بي أرى من تقمصتهم ينظرون إلى في شماعة بنفس الابتسامات، هي هي، بلا أدنى شعور بالذنب.

أنا المسئول لأنني تقمصتهم، أخطأت إذ نسيت أن أتقمص مشاعرهم فانتحررت نيابة عنهم.

يلوئن يقين أن الله أعدل من أن يتركني هكذا،

ويتركهم هكذا!!

الأحد 10-02-2008

163- ... عن الموت والجنون والإبدايم

مقدمة

وصلتني تساؤلات أساسية، وتساؤلات فرعية ضمن بريد الجمعة الماضي **يومية 2008-2-8 (حوار/بريد الجمعة)**، وقبله، عن مسألة الموت عموماً، وعن الأموات الأحياء خصوصاً، ثم عن الموت والغصام بشكل أكثر تحديداً، وقد وعدت أن أفرد لها نشرة اليوم.

كثير من التساؤلات تطلب إيضاحات حول تعبير أن "الموت: **وعى بين الوعيين**"، وربما هذا بعض ما جاء أصلاً في **يومية "المصداقية بالاتفاق" 12-11-2007** حيث شرحت كيف أنه وصلني مؤخراً أن الموت هو نقلة من **الوعى الشخصي إلى الوعى الكونى توجهاً إلى وجه الحق سبحانه وتعالى**، وكيف أنى بعد أن وصلني هذا الاحتمال هداني صديق (حافظ عزيز) إلى أن مثل هذه الرؤية جاءت في متون هرمز.

رحت أراجع ما جاء بهذه اليوميات فوجدت أن مسألة الموت تكررت بشكل متواتر فتساءلت: ترى لماذا؟ ورأيت أن أقترح على المتداخلين أن يرجعوا إلى **أرشيف اليوميات منذ صدرت**، وسوف يجدون عدداً كبيراً من اليوميات تدور حول هذا الموضوع بما يعيننا من التكرار.

شعرت أن كثرة هذه التساؤلات وراءها نوع من الخرج الدينى، وهذا جيد ومقبول، وعلينا أن نعيشه ونتحمل مسؤوليته.

فنبداً أولاً :-

عن اللغة والمنهج وتوظيف الإبداع

من خلال مراجعتي لفرط تساؤل المتداخلين عن قضية الموت، وبالذات كيف أنه **وعى بين الوعيين**، تصورت أن وراء تلك المسألة نوعاً من الخرج الدينى المشروع، وقد تخرجت بدورى أن أرد أو أوضح بما قد يستدرجنى أن أعرض جهلى أكثر، مع أننى فخور به وأشعر أنه له فضل أنه يعيننى على مثل هذه المعرفة معظم الوقت.

أتصور أن تعرفي - وتعرفنا - على مثل هذه القضايا الجوهرية يتم بشكل أرحب من خلال شجاعة المبدعين في الأدب خاصة، وأيضا من خلال تعري المجانين الطيبين الفصامين خاصة،

لا أجد حرجا حين تصلني هذه الإشراقات من المبدع وهو يتجاوز ما نستطيع، أو من المجنون وهو يعري ما نخاف منه.

الخرج الذي نجده ونحن نقرأ النص الإبداعي الأدبي مثلا، وأيضا ونحن نقرأ النص البشري وقد تفسخ، هو أقل بكثير من الخرج الذي قد يشلنا ونحن ننظر في هذه المسائل المحظورة، بمنطق **"إثبت لي، واثبت لك"**، مع أن الله سبحانه لم يخلقنا ليحظر علينا أن نسعى إليه بكل ما نملك من كدح واجتهاد، فهو سبحانه لم يعين الأوصياء على وعينا، وإنما هو أوصاهم أن يجهدوا من كل حسب كدحه، وسيثيبهم على ذلك بقدر توفيقهم وأخطائهم أيضا، أليسوا بشرا؟ وهم من حقهم أن يترؤوا منا أمام خالقنا إذا نحن عزونا كسلنا العقلي إلى الاستسلام إلى اجتهاداتهم البشرية، أما النص الإلهي فهو النص الإلهي لا يمكن أن يتعارض مع ما خلقه الله لنا من فطرة في سعي دائب إليه سبحانه.

وأنا أبحث عن ردود بشكل غير مباشر لهذه التساؤلات وجدت أنني فعلتها في أعمال نقدية كثيرة، لعل أوفاهها وأسهلها هو ما جاء في نقدي للحملة الخرافيش لنجيب محفوظ خصوصا من (ص 94 إلى ص 110) **"قراءات في نجيب محفوظ"**

وحين أردت أن أقدم للقارئ العادي في صحيفة أسبوعية (الدستور)

هذه الوصلة بين الموت والحياة، وكيف أنها

نقلة غير واضحة المعالم، مع أنها طبيعية وواضحة المعالم،

صغت ذلك كأحد حلقات كنت أقدمها في الشكل المسمى "القصة المقال": **"عن الموت والفقد والقتل والحياة" بتاريخ 30-5-2008 هكذا:**

قالت البنث لأمها:

لماذا كل هذا الجزع، أنت مؤمنة يا أمي، وقد استرد الله وديعته.

قالت الأم:

دعيني الآن يا حبيبتي، أنت لا تعرفين معنى الثكل،

قالت البنث:

بل أعرفه، هو أخي وأبي وإبني وحبيبي أيضا، أنا أخاف عليك، ربما كانت المسألة ليست كما تتصورين، ربما لها وجه آخر،

قالت الأم:

أى وجه وأى آخر وأى تصور؟ إيش عرفك أنت بما أنا فيه! وهل هناك تصور بعد الذي جرى؟؟ لقد صرت أكره اللون الأبيض ورائحة الخشب وشكل التراب!! أنت لا تعرفين ما بي. حين تتزوجين،

لا...، حين تحملين..لا..، حين يتحرك في وجدانك شوق غامض أن تجدى الحياة عبر خلاياك، ثم تحتوينه تسعة أشهر، ثم تطلقين سراحه وأنت مترددة لا تصدقين، ثم ترضعينه أو لا ترضعينه، ثم ترينه أمامك رائحا غاديا ليس هو، لكنه هو هو. حين يقتحم عليك حجرتك دون استئذان فتطردينه ليقفز قلبك وراءه محتصنه حتى بعد أن يغلق الباب معتذرا، حين يتكلم فلا تفهمين ما يقوله لكنك تفهمينه، حين تدعين عليه وقلبك يقول "بعيد الشر"، حين تعيشين كل ذلك، سوف تعرفين ما أنا فيه.

قالت البنت:

يا خير!! أنا أحبك يا أمى، ..أنا أريد أن أقول لك...، يعنى...، أصل...، أقصد أننا صحيح فقدناه، لم يعد قائما بيننا، لكن المسألة ليست كذلك بالضبط...، لكن، آسفة،

قالت الأم:

ماذا بك يا ابنتى، أية مسألة، وأى ضبط، ماذا بك!!

قالت البنت:

الفقد غير الموت يا أمى، الفقد غياب، لكن، الموت شيء آخر،

قالت الأم:

ماذا تقولين؟

قالت البنت:

آسفة، أعذرينى يا أمى، لم أقصد، آسفة، لاشيء.

- 2 -

قالت البنت لأخيها:

ماذا لم تقل لأمتنا أنك لم تمت، وأن كل الحكاية أنك هناك، ونحن هنا؟

قال أخوها:

هى لن تصدق، ولا حتى أنت، قالت: كيف وأنت تكلمنى الآن كما كنت دائما،

قال:

ليس كما كنت بالضبط، أنا أخشى أن أحكى -حتى لك- فلا تصدقينى،

قالت:

حك ولا يهملك، إحك وان شالله ما صدقت:

قال:

لم أتبين فى أول الأمر إن كان سحابا أم ضبابا أم سرايا، كما لم أستطع أن أعرف ماذا ولا كيف صرت: لونا أو هواءً أو حضورا نورانيا محدد المعالم بقدر ما هو غامض، المهم أننى صرت أحتمل تلك الخفة الرائعة بعد أن فقدت الأرض جاذبيتها تسحبني إليها، اكتشفت بيقين أنه لا يوجد شيء اسمه الموت، رأيت أمى وهى تتألم مفاجوعة لفقدى، حاولت أن أناديها لأطمئننها أننى لم أمت، لم تسمع. لحت بجوارى قطة سوداء، ومر

أمامى ثعبان عملاق طيب، نظر إلى جنان مزعج، وطارت حول أوراق جافة اخلعت من شجرة عجوز، وقبل أن تختفى استطعت أن أقرأ ما سطر عليها، وتبينت أنها عناصر رواية تستغرق ألف ألف عام، وحلق فوقى طائر جميل لم أتبين أنه نورس إلا وأنا أحد جناحيه، وقفز نمر من فوق سور حديقة الحيوان بالجيزة يهتف للحرية، ولم يقبل أى من هؤلاء أن يبلغ أمى أن الفقد غير الموت، وأن الحياة لا تنتهى بالاختفاء .

قالت البنت لأخيها مقاطعة:

كم الساعة الآن؟

قال:

لم تعد عندنا حاجة إلى ساعة،

قالت:

كأنى أسمع أذان الفجر، الغطاء يتسحب من على، لابد أن أنفض، المعهد!! عن إذلك.

-3-

قالت الأم للبنت:

إذهبي وأيقظي أخاك، اليوم الثلاثاء، ومحاضراته تبدأ فى الثامنة،

قالت البنت:

حاضر، لكن هل أنت متأكدة أنه نائم فى حجرته؟

قالت الأم:

طبعاً، أين ينام إن لم يكن فى حجرته؟ فى الشارع؟

قالت البنت:

فما حكاية الموت هذه؟

قالت الأم:

أى موت؟

قالت الفتاة بسرعة:

موت الناس فى العراق وفى فلسطين وفى العبارة، وفى أقسام البوليس.

قالت الأم:

ماذا جرى لك، نحن فى ماذا أم ماذا!! أيقظي أخاك بسرعة، ستفوته أول محاضرة،

قالت البنت:

طيب والقتلة؟

قالت الأم:

قتلة من؟

قالت البنت:

قتلة الحياة .

قالت الأم:

وهل يستطيع أحد أن يقتل الحياة إلا أن يبدأ بنفسه، وسوف يجد أنه عاجز عن فعل أى شيء، وتستمر الحياة بالرغم من ميته الغبية، ومحاولاته المجهضة؟

قالت البنت:

يا خبر، ماذا تقولين يا أمى؟ هل أنت أنت؟ كيف قلت كل ذلك؟

قالت:

إيش عرفنى!! هى جاءت هكذا وخلص.

-4-

قال الشاب لأمه:

لماذا لم توقظينى يا أمى كما طلبت منك أمس؟

قالت أمه:

أختك يا سيدى أدخلتني فى متاهات وهى تحكى لى أضغاث تخاريفها، بصراحة: أنا خائفة على عقلها.

ثم نخرج ثانيا إلى تساؤلات د. أميمة رفعت

صاحبة الفضل فى فتح هذا الملف

بومية 2008-1-24 (الأحياء الأموات)

(1) وماذا عن الموت\فى\ " مرضى الفصام، و لا اقول\ عند\ " مرضى الفصام؟ أى عندما يشعر المريض بالموت فى داخله، ويترجم ما عنده بطرق عدة، مثلا: مريضة تشعر ان ذراعها ميت، وعند سؤالها و لكنك تحركينه؟ \ " أيوه بس هو ميت\ و أحيانا تجيب بترتيب عجيب \ هو إتشل و بعدين مات وبعدين عفن\"

• أولا قولك تحديدا أنه " الموت\فى\ " مرضى الفصام، و لا اقول\ عند\ " مرضى الفصام"، ينبهنا تحديدا أننا نتحدث عن شعور الفصامى فى داخله بما يسميه موتا، وليس بالضرورة أنه يتحدث عن الموت الذى نعرفه (الموت الفقد، أو الموت الدفن..إلخ) أقصد أنه ليس بالضرورة يعنى الموت كما نشيع عنه ويتصوره أغلبنا.

ثم إن المسألة تختلف من مريض لمريض، فواحد يعلن بكلمة الموت عن ما بلغه من داخل داخله عن مجهود حركة نموه

وآخر يعلن تناثر واحديته (لم يعد واحدا)، حتى الشلل،

والمريض الفصامى بالذات يطلع على داخله بشكل أكثر شجاعة ويقينا، لكنه يستعمل لوصفه لغته الخاصة، وعادة ما أكتشف أن كلمة الموت التى يصف بها المريض الفصامى داخله ليست هى التى يستعملها فصامى آخر لهدف آخر بمعنى آخر، ولا هى التى نطلقها على الموت الفقد أو حتى الموت الوعى الآخر إلخ..

في تصوري أن هذه المريضة **تقمصت ذراعها** ، فأصبحت هي هو ، ثم وصفته بالموت، فهي قد **أحلت الجزء محل الكل** بصدق ذهاني جيد، ثم إنها راحت ترصد ما جرى لها طورا طورا: **"تشل"** و**"بعدين مات"** و**"بعدين عفن"**، ولعلك يا أميمة تعرفين هذه الأطوار في تدهور الفصامي:

• حين يعاق عن الفاعلية والمبادأة بشلل الإرادة والتبدل،
• ثم تضمر قدراته جميعا وخاصة المعرفية منها نتيجة عدم الاستعمال وانعدام التواصل، وهو ما يقال عنه أحيانا "الأعراض السلبية"،

• ثم هو يتفسخ فيتخثر (يعفن) ليتناثر (هذريان هذر هذاءة: **موشك السقطة ذو لب نثر**) .

(2) مريضة أخرى فقدت الحدود بين ذاتها و بين الأشياء و الأشخاص حولها ففى\ "جوفها\ " المكتب، و الحكيمه، و زميلتها في الغرفة... إلخ... و...جثت أقاربها، و جثت المشاهير القدامى من ممثلين وغيرهم ،بل أن بعض هذه الجثت تفرض نفسها عليها كل ليلة لتتمدد بجانبها بالفرش و أحيانا تحاطبها....

ليس من رأي أن "فقد حدود الذات" هو مكافئ للموت، ولا هو خاص بالفصام، كما في الحالة الأولى، فمن ناحية هومر تبط بأعراض المرتبة الأولى لشنايدر Schneider's First Rank Symptoms ، وهى مرحلة باكرة تماما وتشير إلى تكهن prognosis جيد للمآل outcome نسبيا، وقد تحدث في الاضطرابات الوجدانية، (أنظر بعد) وحينذاك يصبح إدخال العالم الخارجى إلى الداخل وبالعكس دليلا على حركية نشطة (وإن كانت سلبية في النهاية) أكثر منه دليلا على الموت الجمود (فالتخثر فالعفن)،

أما أن يكون المدخل جثا أو مشاهير أو ممرضات أو أشياء، فهذا قد يشير إلى بصيرة المريض أن المعلومات (الموضوعات) سواء أتت من الواقع الداخلى - (الذاكرة - المشاهير) ، أو الخارجى (الممرضات) ، لا تتّمتل لmetabolized في واحدة الذات أولا بأول، فتظل ساكنة منفصلة كالجسم الغريب، حتى لو كان ما تصفه المريضة هو جث، فهي ليست جث الموتى بالضرورة، لكنها تصلى عادة على أنها **جث نيازك الموضوعات المنفصلة**،

بل إن عندى فرض أكثر جرأة أقترحه كما يلي:

إن هذه المريضة (مثل كثير من الفصامين) ترى الأحياء العاديين المغتربين جثا لا تحرك، وهى إذ ترفض ذلك فتغامر باخرقة ضد هذا **التصنيف العام**، دون استعداد أو إعداد، تفقد أبعاد ذاتها، فتروح تستقبلنا - في أغوارها- نحن كالجث كما وصفت، ثم إنها تعجز بعد ذلك عن توجيه حركتها إلى إعادة تشكيل ذاتها، بعكس ما هو نحن الذين رفضتهم، **تشكيلها في واحدة جديدة أفضل منا، فتجهض حركيتها إلى الشلل فالموت الجمود فالعفن.**

أما إدخالها المشاهير (مع الأحياء) إلى داخلها ثم إسقاطهم بجوارها على السرير في صورة هلوسات مجسدة ، فربما يؤكد أن البداية هي كما ذكرنا حالا، كانت توجُّها نحو اختراق إلى أعلى Break Through، اقتداءً بالمشاهير، انتهى بها إلى الفشل .. وإالتدهور إلى أسفل Break Down إلخ .

(3) لماذا يتكرر موضوع theme الموت دائما عند مريض الفصام؟ ولماذا لايشعر ناحيته بشيء ، لا حزن ولا خوف ولا تمرد...لا شيء. المريضة في المثال الأخير كانت في إستسلام تام لمضايقات الموتى، و لم تبد أية مشاعر إلا قرب "\شفائها\"...خوف أولا ثم امتعاض ثم ثورة عليهم....

أظن أن التبلد تجاه مثل هذه التيمات التي تخيفنا نحن الأسوياء ، قد يكون جزءا من تبلد مشاعر الفصامى بصفة عامة، فكما أن الفصامى هو متبلد -عادة- تجاه العالم الخارجى، فهو أيضا قد يكون متبلدا تجاه عالمه الداخلى، الاحتمال الآخر هو أن تكون الألفاظ التي يستعملها الفصامى (مثل لفظى الموت أو الجثث ..إلخ) تعنى عنده معان أخرى غير التي تعنيها للشخص العادى مثلك ومثلى، وبالتالي فهي لا تخيفه أصلا.

أما أن هذه المريضة قد أصبحت تبدى مشاعر الخوف فالامتعاض عند الشفاء، فهذه مرحلة نعتبرها عادة جيدة، (الم تصبح مثلنا!!) لكننى لا أخفى عليك أننى في العلاج الجمعى خاصة أرفض الإسراع بالفرحة بمثل هذه النتيجة، وأحاول تأجيل التخلص من هذا العالم الداخلى الذى تحرك خطأ، لعله يجد فرصة ما ليتحرك في الاتجاه الصحيح، في نقلة نحو جديدة ما أمكن ذلك،

أما إن لم توجد مثل هذه الفرصة، فالحمد لله على سلامتها على أية حال.

(4) هل يشعر مريض الفصام بجموده في حين لا يشعر كثيرون ممن "\ليسوا مرضى\" بجمودهم و توقف تطورهم في الحياة؟ كيف؟ بعيدا عن تسمية الأعراض symptomatology، لا أفهم تماما أين يكمن الموت في الأحياء .

لعلك تقصدين أين يكمن الموت في العاديين لا الأحياء، ولا حتى الأسوياء .

حين كتبت عن الأحياء الموتى - حتى هنا في اليومية- كنت أقصد ذلك الاغتراب المتمادى الذى يجمد حركية النمو حتى تغلق دائرته فلا تمارس إلا التكرار فنعيش بالقصور الذاتى، هذا الوجود الكمى المفتقر إلى كل من المرض والإبداع معا، إبداع الذات أولا وليس أخيرا، هو الذى يجعلنا نطمس الوعى بالموت حاضرا، ونهاية .

أعتقد أن الفصامى قد يلتقط جمودنا هذا أولا، وهو في محاولته أن يتحرك بعيدا عنه، دون استعداد أو إعداد كما

أسلفنا، يفعلها بعشوائية خائبة، مما ينتهي به إلى جمود أبشع مما رفضه، فيرصد هذا المأل السلي ساكنا جامدا في داخله، فيسميه موتا ويعلنه،

نقطة أخيرة: أتصور أن البعض قد يتصور أن وصف الفصامي لداخله بهذه الدقة، وإن كان بلغة خاصة، هو نوع من البصيرة النافذة، وأحب أن أن أنهيه أن هذا ليس صحيحا تماما، فهي بصيرة نعم، لكنها بصيرة مشلولة، وأحيانا مُشلة.

تختم ثالثا بما يلي:

كنت أود أن أعرض لمسألة فقد أبعاد الذات، من خلال حالتين ألهماني قصيدتين، كانت كليهما أقرب إلى الاضطراب الوجداني منهما إلى الفصام، لكن الموضوع طال اليوم، فإلى غد مكثفيا الآن بمقطع من كل قصيدة

أولا: نهاية القصيدة الأولى: (ملهى العرى)

"... تقتحم كيان ذرات الدنيا دون استئذان.

تتكلم مني أحشائي والأعضاء وأطياف الذات،

تتقاذفى الكلمات..."

ثانيا: مقتطفات من القصيدة الثانية (الريح والأحزان)

ماذا وجدوا في الداخل بعد تمام الجرد؟

الطفلة تحبو؟

جثة أم تتكلم؟

وعصا عمياء؟

ومضارب مكسورة؟

وبقايا علبة سردين مفتوحه

فيها قول مأثور يرجع أصل الإنسان

للسمك المحفوظ بعلبة ليل؟

ماذا في الداخل يستأهل دس الأنف؟

رجل عين يتدلى منه العجز؟

حبل شقق الآخر بالحكم الفوقي؟

آثار الخضره؟

ورياح خماسين الفكرة

وجه متآكل؟

وبقايا عين؟

وشطائر مخ وحوايا قلب؟

(كعرض مرضي) هي التي يمكن أن تحمي حدود الذات من الكسر فالتناثر، ذلك لأنها تحقق للداخل حقه في الإعلان، حتى يقرأه الناس (هناك من يقرأ أفكارى) دون أن يضطر إلى أن يقتحم هذا الداخل بمحتواه المشحون والعشوائي، يقتحم الحدود حتى يعلن وجوده (أو يطالب بحقوقه).

هذا التصوير الرمزي التركيبي الدينامي معاً لم يجل لي إشكالة البحث عن معنى نيوروني (عصبي) بيولوجي، وربما داخل خلوى، لمفهوم حدود الذات وفقدها.

مع تمادى ممارستي لخضور تعدد الذات رأى العين في ألعاب العلاج النفسى الجمعى بما في ذلك الميبنى دراما، ضمن العلاج التشكيلى الذى نمارسه بغية أن نحقق قيادة مستوى واحد للحن الوجود الدماغى المتسق في لحظة بذاتها، أهدتيت إلى فرض ليس رمزياً يقول:

• إننا نعى مجدود الذات تلك القدرة لقطاع أو مستوى من المخ أن يتوجه إلى تحقيق غايته في هذه اللحظة جامعا مانعا، قائدا منشقا،

جامعا: بمعنى أنه يمثل الفكرة الغائية الرئيسية المحورية (ليست بالضرورة شعوريا) ويجمع كل الطاقة الفاعلة (كل ما يخدم نوعية المستوى النيوروني/الخلوى القائد من المبادأة والإرادة والتوجه والسلوك والوجدان ..إخ) لتحقيق هذا التوجه.

مانعا: لكل مستوى غير ذلك (سواء كان مضادا أو موازيا - لكنه غير ضام- أو طفيليا، أو مماسا منحرفا)، وأيضا مانعا لتدخلات الخارج (الواقع- الآخر) التى لا تتسق مع غائية لحظته.

هذه القدرة لا يختص بها مستوى بذاته طول الوقت - (سواء كان اسمه حالة ذات Ego state، أو حالة عقل Mental state، أو مستوى وعى Level of consciousness، أو منظومة دماغ Brain organization - أو "مس من الجان" كما يسميها العامة عندها من الأسوياء والمرضى).

فى لحظة تالية، أو موقف آخر، أو طور إيقاعى منتظم، يتغير القائد (المايسترو) ويتوجه القائد الجديد لغرضه المناسب للموقف الجديد، ويصبح جامعا لخدمة الفكرة المحورية الجديدة المتناسبة مع الموقف الجديد) مانعا لكل ما هو غير ذلك .

من هذا المنطلق تصبح حدود الذات ليست جدارا متماسكا أو منهارا، وإنما هي قدرة الجمع المنع المناسب لأى مستوى قائم في وقت لها بذاته

فقد حدود الذات

حين نتكلم عن فقد حدود الذات Loss of Ego Boundaries من هذا المنطلق التركيبى التشكيلى، فإننا نعى ضعف هذه القدرة "الجامعة المانعة، عن القيام بوظيفتها بكفاءة لخدمة المايسترو (القائد) لتحقيق غائية لحظته،

وبالتالى يحدث تداخل وخلط وحوار وصراع وإسقاط واغتراب، وتظهر الأعراض حسب تفعيل أى من هذه الآليات لأى من هذه المستويات النشطة معا التى لم تتمكن القوة الجامعة المانعة من تنظيمها.

من هنا يمكن أن نقرأ فقد حدود الذات على مستويين:

• الأول: الحدود (القدرة المانعة الجامعة) بين ذوات (ومحتويات) الداخل وبعضها

• الثانى: الحدود بين الذات (أنا) وبين العالم الخارجى.

وأيضاً يمكن قراءة الظاهرة الجديدة التى وصفتها تفسيرا لبعض أعراض شنايدر وهى ظاهرة "شفافية حدود الذات، Transparency of Ego Boundaries، وقد وصفتها بشكل خاص فى الاكتئاب باعتبار أنها آلية تمنع انهيار هذه الحدود، ومن ثم الفصام، وهذا من منطلق أن الاكتئاب، مثل سائر الأمراض الأقل خطرا من الفصام التفسخ إنما هو بمثابة "دفاع Defense ضد احتمال حدوث هذا الفصام/التفسخ.

أرى مناسبا أن أثبت معالم هذه ظاهرة شفافية حدود الذات لأنها غير موصوفة فى الفكر السيكوباتولوجى التقليدى، وهم يعتبرونها مرادفة لفقد الحدود مع أن وظيفتها هى الخيلولة دون ذلك، ثم إن هذا الوصف لهذه الشفافية جاء فى فصل الاكتئاب دون الفصام وهو ما يبرر ما سوف نستشهد به فى القصيدة الأولى هنا المستلهمة من "حالة اكتئاب"

جاء فى كتاب دراسة فى علم السيكوباتولوجى ص 171 ما يلى:

حدود الذات فى الاكتئاب:

من المعروف أن العرض المسمى فقد حدود الذات **Loss of ego boundaries** هو عرض خاص بالفصام فى أغلب الأحوال، إلا أنه فى بداية الاكتئاب (والأزمة المفترقية بصفة عامة) تحدث ظاهرة يمكن أن تسمى شفافية حدود الذات **Transparency of ego boundaries**.

وتعبير وحدود الذات هو تعبير رمزى من ناحية ووظيفى من ناحية، إلا أننا لى ندرك طبيعته وحقيقته يستحسن أن نترجمه إلى لغة عصبية...

تكون الذات محدودة بمدى الفصل الواضح بين مجموعة من الترابطات **Associations** ومجموعة أخرى، وفى حالة الاكتئاب (والأزمة المفترقية بصفة عامة) يدب النشاط فى الجزء الأقدم من المخ ويضعف هذ الفصل بين مجموعات الترابط لأن النشاط الجديد يزاحم ويشارك فى الوظائف الشعورية، فإذا ترجمنا ذلك إلى لغة التحليل التفاعلاتى **Transactional Analysis** قلنا إن الطفل (الذات الطفلية) يقترب ويזاحم الوالد والفتى، ولكنه - كما ذكرنا - لا يجل مغلما أو ينتصر عليهما، ومع

ضعف هذا الفصل بين النشاطين يشعر النشاط الذى كان سائدا بأنه غير قادر على التحكم فى الداخل بالفصل (عصيا) أى بالكبت (بالغة النفسية الدينامية) وكأن هذا الداخل مهدد دائما بالخروج بالرغم منه، أو بالإعلان، وهذا ما يعنيه المتن.: (فُتحت أبوابي- رُق غشائى)

نلاحظ هنا أن ثمة إرهاصات باكرة (1979) كانت تشير إلى تعريف الذات وحدودها من خلال حركة فاعلة (التحكم فى الداخل بالفصل..إخ) .

• من هذا المنطلق الحركى يمكن تعريف الذات ليست باعتبارها "أنا" وإنما باعتبارها "المشروع الذى أمارس تشكيله لأكونه"

• وهو ليس مشروعا غائما هلاميا، وإنما هو حاضر مائل فاعل فى أى لحظة بذاتها تحتاج أن تتحدد فيها ولها معاله

• إلا أن تحديد المعالم لا يعنى الثبات، فهذه الذات الواحدة القائدة هى فى نفس الوقت جاهزة للتبادل والإيقاع والحوار والجدل، خاصة فى أطوار الخلم والإبداع (العادى)

• هى مشروع دائم ، وفى نفس الوقت كيان محدد المعالم والحدود مجسب كفاءة "الجمع المنع" فى لحظة بذاته .

من خلال تطور فكرى فى اتجاه مواكبة الحركة، أكثر منه تحديد مفاهيم، أصبحت كفاءة عملية الجمع المنع للمستوى القائد فى تركيب الدماغ هى حدود الذات تغير تعريف ومفهوم الذات الذى سبق أن طرحته سنة 1979 من منطلق بيولوجى نيونى أيضا

كنت قد عرفت الذات تحديدا كالاتى (دراسة فى علم اليكوباثولوجى link ص 248):

....."الذات" من منطلق بيولوجى عصبي إنما تعنى "قطاع النيورونات المترابطة المتحكم فى بقية النيورونات الكامنة، وهو القطاع الذى يجتلى الوساد الشعورى السائد فى مرحلة ما من التطور والنمو، والذى يعمل فى مجموعة معا"

(ويقابل هذا التعريف -غالبا- ما يوازيه داخل الخلية بالنسبة لتنظيمات الجزئيات العظيمة)

وأبعاد الذات إذا من هذا المنطلق هى تحديد هذا القطاع فى علاقته ببقية التركيب، .."

لكننى لم تحضرنى تحديدا فكرة هذه العلاقة الجامعة المانعة فى لحظة بذاتها، وبإدخال البعد الحركى الذى حضرنا حالا يمكن تعريف الذات من منطلق حركى على الوجه التالى:

• الذات هى الحركة فى اتجاه لحن الذات المتخلقة لأكون

• كما أن الفطرة هى حركة هذه الذات فى اتجاه سيمفونية "الذات فى المطلق" الممتد إلى وجهه تعالى

هكذا يصبح تعبير **تحقيق الذات** تعبيراً **استاتيكيًا** لا يصف الذات بالمعنى الذي نطلقه عليها عادة، لأن المفروض - من هذا المنطلق - **أن الذات لا تتحقق أبداً**، وإنما هي دائمة التشكل والتشكيل **always in the making**.

هذه الحركية لا ندرکہا بداهة بوعي ظاهر محدد، وإلا توقفت الحياة عند محاولات اختيار **القائد القادر على الجمع المنع كل لحظة**، ولكنها آلية سارية طول الوقت، وهي تسرى بإيقاع حيوى منتظم فى الأحلام، وهي أيضاً تسرى بإيقاع حيوى بيولوجى طبيعى طول الوقت، وبالتالى هي تكتسب تسميات فى السواء والمرض بحسب اللغة والهدف من التسمية.

لن أتطرق تفصيلاً فى هذه اليومية إلى مظاهر أخرى فى الصحة والمرض تعلن عن آليات ومظاهر عجز الذات القائدة (المايسترو) عن ممارسة آلية الجمع المنع (حدود الذات) حتى لا تختلط الأمور، وإن كان ذلك سوف يرد كثيراً، خصوصاً ونحن نعرض حالات حية.

عودة إلى يومية أمس

أشرنا أمس إلى أن الجثث داخل المريضة الفصامية التى حكت عنها د. أميمة رفعت ليست بالضرورة جثثاً تشير إلى الموت بقدر ما هي محتويات الداخل بلغة عيانية أو رمزية خاصة، كذلك نبهنا فى الرد أن فقد أبعاد أو حدود الذات ليست ظاهرة خاصة بالفصام.

انتبهتُ إلى ذلك من خلال أدبيات الأبحاث المنشورة عن أعراض شنايدر بالذات، وكيف أنها تصف الحالات المبكرة فى الفصام، وأيضاً كيف أنها ذات دلالات طبية بالنسبة للتكهن Prognosis بسير المرض، ثم انتبهت كيف أن هذه الأعراض بوجه خاص (مقارنة بالضلالات الثابتة المستتبة Fixed established delusions هي أقرب إلى التناول فى العلاج الجمعى، بل ولها مفعول السحر فى التقدم نحو ولاف علاجى تام

من وحى حالتين

الحالة الأولى: كانت حالة رجل فى أواخر منتصف العمر - العقد الخامس، فقد ذراعه منذ سنوات أثناء عمله فى مصنع ماء، كان صبوراً، طيباً، متألماً مسئولاً فى صحته ومرضه، أبلغتني الطبيبة المقيمة غرابة أعراضه من حيث أنه يحكى أن كل شيء حوله بلا استثناء، **يدخل إلى داخله دون استئذان**، وأن هذه حقيقة يعيشها بوعي كامل، وقد كان تشخيصه أبعد ما يكون عن الفصام، لرقته وتماسكه وألمه وأشياء أخرى، كان ما يسمى مؤخرًا: **الاضطراب الوجداني الجسيم من النوع الاكتئابي**، وهم ما أسميه أنا الاكتئاب البيولوجى النشط، وأوحى إلى بهذه القصيدة

الحالة الثانية: هي -بمراحة- هي جُماع من إجماع حالات فصام مختلفة، فى سن الفصام الأمثل (15-25) وهي تعرض أكثر من بعد من فقد أبعاد الذات التى لم تتح لها فرصة أن تتكون أبداً، يبدو أن مشروع تشكيل الذات لم يبدأ أصلاً، أو لعله أجهض مبكراً.

-5-

تتساقط حَبّات القطر النَّزْقَة،
تتجمّع بركٌ آسِنَة رُجْرَاجَة.
تتوالد أحياءُ العفن،
تتكاثُرُ،
تأكلُ أصلَ الشجرةِ .
تجرى الأشياءُ وراءَ الأشلاءِ
تشتعلُ الدائرةُ المغلقةُ: جهنمُ :
"عجلاًتُ العرباتِ، وذراتُ الرملِ، وكِرسىُ المكتبِ. ودبيبُ
النملةِ، وفحيحُ المرأةِ، ونقيقُ الضفدعِ، وسبابُ الأطفالِ وراءَ
الكرةِ الجوربِ في حلقِ المرءى..،
واللولولةُ التكلَى"

-6-

تقتحمُ كيانى ذرّاتُ الدنيا دونِ استئذانِ .
تتكلمُ منى أحشائى والأعضاءِ وأطيافِ الذاتِ،
تتقاذفنى الكلماتِ .
قصيدة لم تنشر: 1982/5/6

- القصيدة الثانية ملهى العرى

[حدود الذات وصكوك الملكية]

- 1 -

حين يشقُّ جدار النفسِ يَكُونُ النظرُ إلى المرأةِ جريمةً

فلماذا نظروا هم من ثقب البابِ

- 2 -

كان الداخِلُ ملكى رغما عني
لم أستلم السند من الوالدِ بعدُ
أوصى قبل وفاته
أن أبحث عنه في صندوق الجدِ
سلم مفتاحَ خزائنه لامرأتهِ
ماتت.

وأشيع بوسط الجمعِ الحاشدِ
- القادم للمعزى والفرجة -
أن الداخِلَ ملكى دونِ منازعِ
ويوضع اليدُ
يد من ؟؟؟!!

-3-

أبنى حول الملكِ السائبِ
أسوارِ السترِ
أضع بأعلى السورِ شظايا الصد

فلماذا رقتِ جدرانهُ؟

ولماذا نخلت شطآنهُ؟

من أكل البحر؟

- 4 -

يقفز مني،

يتحفز،
يطلب حق النصف
غير النصف الموقوف على حفظ السر

الموروث يطلب بالإرث؟!
وأنا لم أملك سند الملكية قط
- 5 -

لم يجعل أئ منهم من لُعبَةٍ خلع الفكرة تلو الفكرة
ملهى العرى المشبوهة
ماذا يبقى إن عرفوا مكنون السر
وتجاه السهم
وفراغ القفص من الطائر
رغم تناثر حب الرغل
ماذا يبقى إن كشف تبصهم
أن الباب المقفول،
ليس وراءه
إلا عجز الفعل؟
الأحسن القصد؟
- أو سوؤه -
فالأمر سواء؟!؟! -
-6-

ماذا وجدوا في الداخل بعد تمام الجرد؟
الطفلة تحبو !!
جثة أم تتكلم . !
وعصا عمياء
ومضارب مكسورة
وبقايا عليّة سردين مفتوحة
فيها قول مأثور يرجع أصل الإنسان
للسمك المحفوظ بعلبة ليل؟
-7-

ماذا في الداخل يستأهل دس الأنف؟
رجل عذيق يتدلى منه العجز؟!
حبل شقق الآخر بالحكم الفوقي؟!
آثار الخضره!!!
ورياح حماسين الفكرة
وجه متآكل؟
وبقايا عني؟
وشطائر مخ وحوايا قلب؟
-8-

هتكوا عرس الفكرة،
لم تولد
رصدوا الرغبة، أجهضت الطفلة
وتراجعت الدائرة الدورة
-9-

حين هممت أقول

قالوها بدلا منى،
بلساني
فتسرب حذر كشماته
وتبسم طفل في خبث أصفر
-10-

كنت سعيدا بالسلب النهب
بشيوع الأمر
بذئوع السر
لم يكن الداخلى ملكى يوماً
والمفتاح المزعوم خرافة
والباب بلا مزلاج
والمتهم برئى مجهول الإسم
قيل له "ذاتي"
إسم للشهرة،
مفعول به،
لم يحفظ ما لا يملك
ما دافع عنه
مَا كَانَ

من ديوان "البيت الزجاجى والثعبان 1982

- صراحة أنا أغار من هذه الـ " i n g " التي تتميز بها اللغة الإنجليزية سواء في الزمن المضارع أم في الزمن الماضى، أنا أعتبر لغتى العربية أكثر حركية وجمالا، وأعتبر التشكيل (فتحة ضمة شدة ..إخ) مزية حركية رائعة، لكننى أبحث عن ما يقابل هذا الزمن نحويا المقابل للـ آى إن جى، فقررت أن استعمل القاعدة الاستثنائية التي تسمح بإدخال ألف لام التعريف على الاسم، فاصف الذات بأنها "المشروع" "الْبَيْتُكُونُ" أبدا

- ربما هذا يقابل ما أشار إليه إريك برن، صاحب مدرسة التحليل التفاعلاتى وهو يئنه أن حالات الفصام شبه العصائى Pseudo neurotic schizophrenia تستجيب للتحليل التفاعلاتى transactional analysis كما يستجيب طفق الأسقربوط (الناتج من نقص شديد لفيتامين ج) للحقن بهذا الفيتامين !! . بمجرد أن يقول المريض أن أصواتا تتكلم عنه خاصة إذا كانت داخل رأسه ، بغرى بتشكيل دراما صغيرة ترجع الأمور إلى نصابها غالبا. ملحوظة: في خبرتى عرفت أنه كان يعنى الفصام البادئ Incipient schizophrenia وليس الفصام العصائى مما لا مجال لمناقشته الآن.

165- مسلسلة الإرشاد على العلاج النفسي (2)

صعوبة الخياد وضرورته في العلاج النفسي (والحياة)
مقدمة

ل رأى لا يعجب الكثيرين خصوصا الذين انبهروا ردحا من الزمن بمنظومة القيم الغربية، أو عاشوا فيها فامتصوها حتى لو ظلت ألسنتهم تنتقد بعضها بصدق، هذه القيم التي قد تكون من أحسن ما وصل إليه الإنسان، أو من أقبحها، وأكثرها تزييفا لتكوينه، هذا أمر لا يعنيني مناقشته الآن، لأن كلا الموقفين لا تخرج منه نحن إلا بما يصب في سلبياتنا، وليس العكس، إذا قلنا إنها الأحسن، تبعناها مغمضين وكأن الأحسن لهم هو بالضرورة الأحسن لنا، وإذا قلنا إنها الأكذب والأقبح، ارتددنا لأسوأ ما عندنا وكأننا أحسن منهم وأقل قبحا بما ننسخه من قديمنا كما هو، وليس بما نقدمه بدلا مبدعا حالا من وحى قديمنا وقديمهم، وتاريخنا وتاريخهم ثم حاضرا معا.

وقد سبق أن ورد في هذه اليومية (وغيرها) مثل يومية 10-2007-9 (الشرق الفنان: زكى نجيب محمود)، يومية 15-1-2008 (هل عندنا بديل) كثير من شرح موقفى هذا مع التأكيد على تحذير واضح لم يصل إلى أغلب المحاورين، وهو التحذير من محاولة التلفيق أو حتى التوفيق بدلا من الإبداع،

الحوار الحقيقى لا يتم إلا بين ناس حقيقيين، أنا أعلن هويتي، بما في ذلك دينى، ومذهبى، وموقفى (ما أمكن ذلك)، وأنت تفعل كذلك، فيكون حوارا يحتمل أن يتحول جدلا حقيقيا، فيبرز الجديد منّا، لك ولى معا، يتم ذلك دون إلزام بأن تتضح معالمه من البداية.

لا أحد يريد أن يقر أن إعلان تحيزى، واحتمال تعصبي، الذى لا أعرف حجمه عادة، هو الذى يحميك منى ومن تحيزى وتعصبي (الخفى أو اللاشعورى كما يسميه النفسيون)، شريطة أن تفعل أنت نفس الشيء مثلى، ما أمكن ذلك. حين قلت في كتابى حكمة المجانين (فقرة 120) إن "الخرية الحقيقية هي تصارع ديكتاتوريات الأفراد علانية وبأسلحة متكافئة" أسرعته وأكملته نفس الفقرة بأنه: "كيف؟... وأين الشهود العدول؟"

الصراع المعلن بين ديكتاتورية الأفراد لا يعنى التقاتل، وإنما هو يشير إلى أن يبدأ كل واحد من موقفه كاملا - على حد علمه به- لأن الأسلحة الخفية هي مسمومة غالبا .

سنة 1962 كنت أعد مع أستاذى الدكتور عبد العزيز عسكر ورقة مشاهدة جديدة للقسم عندنا فى قصر العيني، واقترحت عليه أن ندرج التاريخ الدينى ضمن التاريخ الشخصى للمريض، فنظر لى نظرة صامته قاهرة طيبة، وابتسم رافضا، وكان قد تعلم الطب النفسى فى إنجلترا أثناء الحرب العالمية الثانية، رفض وكدت أسمع صمته يقول: هل جننت؟ ظلت بعد ذلك أتعجب كيف أتعمد ألا أتطرق مع مريضى إلى دينه الذى زرع فى خلاياه ربما قبل أن يصاغ فى دين بذاته، كيف نأخذ التاريخ الجنسى بكل هذه التفاصيل، والتاريخ التعليمى، ثم لا نأخذ التاريخ الدينى؟ لم أقتنع أبدا حتى كان لى مكانى الخاص الذى أستطيع أن أجرب فيه اختلافى، فأدخلت خانة التاريخ الدينى فى "اوراق مشاهدة" المريض فى هذا المكان الجديد (المقطع) وإذا به يثرى معرفتنا بالمرضى ثراء شديدا، وظللنا نستفيد من هذه المعلومات لصالح المرضى فى العلاج بوجه خاص، وتبين فعلا أن أهمية هذه المعلومات فى العلاج ليست أقل من أهمية التاريخ الجنسى، دون أن نمس هذه المنطقة بأية تفاصيل نقاشية أو خلافية، إلا إن كانت جزءا لا يتجزأ من الأعراض أو الأسباب.

إن الحصول على المعلومات الكافية المتاحة، لأى جانب من جوانب وجود المريض أو سلوكه، لا يتبعها بالضرورة الدخول فى محتواها، لكن هذه العملية (إعلان المعلومات المتاحة) هي تثير زوايا الموقف بما يفيد الهدف العلاجى. نحن نسأل فى التاريخ الدينى، مثل أى تاريخ، عن: متى بدأ المريض ممارسة الشعائر، ثم متى انقطع أو تقطع، ومتى عاد، ثم مدى تعصبه،

ونحن نعتبر إخطاره، أو إعلان، الطبيب أو المعالج لدينه صراحة للمريض وأهله هو خطوة أساسية مقابل سؤال المريض عن دينه،

وفى الإشراف كنا نتطرق بشجاعة فى مناقشة هذه المسألة بصراحة مفيدة، حتى لو أخذت شكل الهزل، مع أنها كلها جد فى جد. مثلا حين أسأل زميلا سؤالا لا أنتظر جوابه إلا من تعبير وجهه، أسأله: " .. بالذمة يهون عليك بعد كل هذا الجهد، أن تتصور أن ربنا سبحانه وتعالى، يعدله ورحمته، سوف يذهب بك فى الآخرة فى موقع بعيدا عن هذا الذى ولد من جديد على يدك، أو أنه سبحانه سوف سيلقيه فى مكان لا يمكنه أن يراك فيه مجرد اختلافكما"، وكان الحياء يغطى الدهشة عند أغلبهم، ثم يعرفون ما أقصد من محاولة كسر الحواجز وراء هذه السرية التى نضحك بها على أنفسنا، وكأننا نراعى بعضنا البعض، مع أننا بهذا الإخفاء، الذى لن يطول مفعوله عادة، إنما نعلن عدم ثقتنا بتحملنا الاختلاف، ولا بقدرتنا على احترام بعضنا البعض.

الأمر يمتد من الدين إلى الأديولوجي، إلى منظومة القيم، إلى الثقافة الفرعية، إلى المدرسة العلاجية التي يتبعها المعالج، أو يتصورها المريض، كل هذه المناطق حين تُعَلَّن من البداية، أو في الوقت المناسب، تقلل بشكل مباشر وغير مباشر من مناطق الظلام في العلاقة، الإعلان في ذاته ليس هدفاً، لكنه يضيء النور في أماكن مهمة بحيث تصبح المكاشفة هي الأصل، ومن ثم تصبح العلاقة أكثر فائدة وأقوى فاعلية.

هذه المقدمة الطويلة كانت تمهيدا ضروريا لتناول مسألة الخياد التي أثارها مداخلات الإبن جمال التركي، وأيضا لأنها ترتبط - بشكل ما - بالحالة التي نعرضها اليوم ضمن سلسلة الإشراف على العلاج النفسي.

نبدأ بمداخلة د. جمال التركي:

د. يحيى:

أولا إسحلى يا جمال أن أؤجل ردى على مسألة اختيار من يصلح ممن لا يصلح لممارسة ليس فقط العلاج النفسي، ولكن الطب النفسى من أساسه، أؤجلها ليريد الجمعة ولنبدأ بالنظر في رأيك عن حكاية "الخياد في العلاج".

المقتطف: (اليومية 6-2-2008)، الإشراف على العلاج النفسى: تنشيط حركية النمو أثناء العلاج: (إلى أين؟)

في بلاد بره يقولوا العلاج النفسى صداقة لبيع، عندنا إحنا بنقول الطبيب والد، والمعالج والد، مش بمعنى الوصاية، وإنما بمعنى الرعاية، ما فيش حاجة اسمها موقف محاييد، بلا وجع دماغ

التعليق: (د. جمال)

هذا الموقف العلاجي، يتكرر كثيرا في كتاباتكم و كنت كلما تعرضت له أشعر بنسف القاعدة الأساسية التي تعلمناها مع أجديات العلاج النفسى ألا و هي " الحيادية اليقظة " **La Neutralité bien Veillante** .

إن موقف المعالج تجاه المريض يعد من الركائز الأساسية في عملية العلاج النفسى، فهل على المعالج أن يحافظ على مكانته كمعالج رمزا وواقعا أم عليه أن يكون إضافة لمكانته كمعالج على مستوى الواقع، الوالدة، الأخ، الصديق/ة إلخ... (حسب ما تقتضيه الحالة) على المستوى الرمزي. هنا السمع لي أن أتساءل على أى أساس يتحدد هذا الموقع الرمزي، متى يكون المعالج والد/ة، و متى يكون آخر... ثم هل يسمح سن المعالج و خبرته وجهازه النفسى القيام بمثل هذا الدور الرمزي، ألا يساهم هذا في اهتزاز صورة الآخر "الواقعي" عند المريض، عندما يكون المعالج على المستوى الرمزي هو هذا الآخر المختلف.

" ما فيش حاجة اسمها موقف محاييد بلا وجع دماغ" أكيد إن "الموقف المحاييد حقيقة" "مافيش"، لكنها "الحيادية اليقظة" أن يحاول المعالج قدر المستطاع أن يقف على ضفة الخياد مع

المراقبة المستمرة واليقظة للحفاظ على هذا الموقع. من هنا فإن "الحيادية اليقظة" وضعية دينامية في حاجة إلى مراقبة مستمرة للذات للقرب منها، فإن كان لا وجود لـ"الموقف الخايد" بصفة مطلقة فإنه بالإمكان القرب من هذا الموقف بصفة نسبية (ترتفع كلما تمزس المعالج على مر الزمان).

الردّ: (د. يحيى) :

أولاً: إسمح لي أن أوضح بعض عجزى الشخصى لأسباب تتعلق بمرحلة تطور فكري، وأيضاً مغالاتي في الاندفاع وراء ما وصلني مؤخراً، فأنا لا أستعمل كلمة رمزي حالياً بالمعنى الشائع، ولا حتى بالمعنى الذي يستعمله فرويد. دفعني انشغالي بالعلم المعرفي مؤخراً إلى التهوين من أننا نفكر بالرموز، لذلك لم أفهم جيداً قولك "يحافظ على مكانته رمزا وواقعاً"، في مقابلة مع "أن يكون إضافة لمكانته كمعالج على مستوى الواقع، الوالدة، الأخ/ت، الصديق/ة إلخ. ماذا تقصد بـ "المعالج رمزا وواقعاً؟" ثم كيف يضاف إلى دور الوالد دور الوالد الوالدة.. إلخ؟

في رأي أن المعالج لا يمكن أن يكون إلا نفسه، وأنا لا أفرق بين المعالج بشراً حاضراً بذاته ودوره (والدأ وغير ذلك) وبينه كموضوع. الوالدة يا أخي هي موضوع الطفل الأول، ثم تتلاحق الموضوعات،

المعالج هو إنسان (موضوع) له خبرة، يمارسها داخل إطار ملتزم بالوقت والهدف، تقاس مسيرته بمحكات عملية معلنة، وهو لا يمكن أن يكون إلا نفسه، لا رمزا ولا تجريداً، ولا أعرف كيف يحافظ على مكانته معالجاً مسئولاً أمام علمه وضميره وربه، إن لم يستعمل كل ما يعرف عن نفسه (وأحياناً ما لا يعرف) لصالح مريضه؟

إنني ابتداءً أطالب نفسي وأبنائي وبناتي المعالجن أن تكون البداية مع أنفسهم، يسأل كل واحد منهم نفسه بوضوح: ماذا يريد لهذا المريض إن كان ابنه أو أخاه، وماذا يريد أي منهم أن يجنب هذا المريض إن كان ابنه أو أخاه، هذا السؤال يطرحه المعالج على نفسه أولاً، لكنه لا يلزم به نفسه، ولا يعلنه للمريض.

ثم بعد أن يجيب على هذا السؤال يقيس إجابته بواقع المريض، واختلاف ظروفه عن ابنه أو عن ابنته.. إلخ،

ثم يعود ويسأل المريض عن ماذا يتصور أنه يمكنه أن يعطيه من خلال خبرته، وما هي غايته من العلاج،

ثم يأخذ كل هذه الإجابات معاً دون تفضيل أي منها، ويسمح لمسيرة العلاج أن تُحدد مدى واقعيتها، وإمكانية التوفيق بينها، واحتمال نجاحها إلخ.

أغلب هذه التساؤلات لا تعلن بالألفاظ، ولا هي حتى تتكرر فكراً في كل حالة، وإنما هي تصبح "موقفاً" طبيعياً عادلاً

يصبغ ممارسة العلاج كله بشكل أمين، يصل إلى المريض حتما دون أي فرض عليه، ويكون هذا هو أساس الاتفاق العلاجي المبدئي.

هذا الدور المتمازج المختلط الذي يبدأ برؤية المعالج لنفسه ظاهر وباطنا ما أمكن ذلك، وهو يتضمن تقديره للاختلافات الفردية الشخصية والواقعية، ثم يتطلب احترامه لكل ذلك معا، لا أرى فيه أي مجال لاستعمال كلمة "رمزي" وقد سبق أن أعلنت عن تراجعى الأخير عن الإفراط في استعمالها (حتى أنني خفت من اللغة أحيانا أن تحل محل المعنى دون أن تحيط به كما ينبغي).

ننتقل إلى تساؤل عن: ألا يتطلب هذا الدور على المستوى الرمزي بعض المواصفات للمعالج على مستوى الواقع؟

أظن أنك الآن تعذرني إذا أعلنت عجزى عن التفرقة بين المستوى الرمزي ومستوى الواقع، أنا أقول للمتدرب أنت لا تستطيع أن تعالج المريض إلا بما "هو أنت"، لا أكثر ولا أقل، ما هو أنت: بنقائصك وعيوبك وخبرتك وعلمك، ومستويات وعيك، وكل ما هو أنت، يتأكد ذلك بوجه خاص مع الذهانيين ، ونحن والحمد لله تمارس العلاج النفسى للذهانيين خصوصا في العلاج الجمعى بلا تردد، المواصفات التى نطلبها من المعالج، له وللمريض، هو ألا ينسى أنه لن يستطيع إلا ما يستطيعه ، وأنه ، رضى أم لم يرض، سوف يصل منه، طوعا أو بالرغم عنه، ما هو، وليس ما يقول، ولا ما ينوى، أعنى، أكثر مما يصل منه مما يقول أو ينوى، وبالتالي فعلى المعالج هو نفسه أن يعرف ما يمكن عن نفسه وأن يقبله، بما فى ذلك تحيزه، وتدينه، وقيمه، وأحلامه، ما أمكن ذلك، يعرفها لا يفرضها على المريض أو يقيس بها المريض، وإنما ليحول دون ذلك، ما أمكن ذلك، لا يحول بالكلام أو تصور الحياد، وإنما بالمراجعة وقياس النتائج.

حين قلت للمتدرب "ما فيش حاجة اسمها موقف محايد... بلا وجع دماغ"، لم أكن أعنى إنكار موقف الحياد برمته، وقد نبهتني ملاحظتك يا جمال أن النشر شيء، والحوار أثناء الإشراف شيء آخر، خاصة إذا كان الذين أشرف على تدريبهم هم هم، وقد سمعوا لغتى من قبل فهم يستقبلونها كما ألفوها، هذا سوف يلزمنى مستقبلا أن أكون حريصا على إضافة ما يشرح للمخاطب الذى لم يالف هذه اللغة الخاصة ما يوضح الأمر، كنت أعنى بقولى هذا ما يعرفه عنى كل المتدربين معى من الإشارة إلى رفض التمدادى فى ادعاء أن ثم موقفا محايدا ممكنا تماما، أو بالذات أن ثم موقفا محايدا بالمعنى الغربى (ناهيك عن المعنى السياسى الذى يجايد فيه السيد بوش بين أمن إسرائيل الذى يسمح بقتل المرحوم الشيخ يس وهو خارج من صلاة الفجر على كرسيه عاجزا بامر من مجلس وزراء رسمى لدولة مازالت عضوا بالامم المتحدة، وبين شاب فجر نفسه ياسا وأملا معا) المهم آسف للاستطرد، ولن أشطبه فى المراجعة حتى لو اكتشفت أنه خارج السياق.

المطلوب يا جمال هو الاعتراف بصعوبة، بل استحالة الخياد إلا على المستوى الظاهري فقط، وبالتالي، فمن حق المريض، بل وحقنا على أنفسنا أن نبحث في المستوى التالي فالتالي، لا لننفي تميزنا، ودورنا الشخصي في التوجيه، ولكن لنحد من تدخله إراديا، علينا - ما أمكن ذلك- أن نقبله علانية ونناقشه مع المريض أحيانا، وقد يعدلنا المريض نفسه (سوف أرجع إلى ذلك في يومية لاحقة حين أتكلم عن "المريض مشرفا"، وبهذا يمكن أن نستمر معه، ثم مع غيره أكثر صراحة وقل تحيزا .

تقول يا جمال أن الحياضية اليقظة هي أن يحاول (لاحظ قولك يحاول) المعالج قدر المستطاع (لاحظ قولك قدر المستطاع) أن يقف على ضفة الخياد مع المراقبة المستمرة واليقظة للحفاظ على هذا الموقع

طيب بالله عليك: كيف نقيس كلمة "يحاول" هذه، وكيف يعرف ما هو المستطاع حتى يتحرك بقدره لا أكثر ولا أقل، المسألة - كما تعلم - ليست تدريبات عقلية، وأمانة موقفية مسبقة، إنما لا نعرف صدق المحاولة إلا بممارستها ومراقبة نتائجها، كما أننا لا نعرف ما هو المستطاع إلا من خلال تجربة الممكن تصعيديا، بل والمستحيل أحيانا، (راجع يومية 16-12-2007 الممكن والمستحيل إن شئت)،

ثم ها أنت تقرر معي أن المسألة نسبية، وأن علينا الاقتراب منها باستمرار مع نضج الذات وتعميق الخبرة والإشراف والتعلم والمراجعة (هل هذا ما تعنيه بقولك "وضعية دينامية؟) فقط أريد أن أختلف معك ألا نطمئن إلى مقولة "مراقبة مستمرة للذات للقرب منها" ، فقد عانيت الأمرين من أن تنقلب المسألة إلى استبطان معقلن Intellectual Introspection وهو غير التنوير البصري الذي لا يظهر إلا في أثره الإيجابي على المعالج والمريض حد سواء .

دعنا ننتقل إلى مقتطفك التالي وهو حول نفس الموضوع بشكل أو بآخر، وقد قدمت حوارنا هذا بالإشارة إلى هذا المبدأ الأساسي الذي ينطلق منه العلاج في ثقافتنا خاصة، وهو مبدأ الاعتمادية الإيجابية من جهة، والوالدية المسئولة من جهة أخرى.

المقتطف: (اليومية 6-2-2008)، الإشراف على العلاج النفسي: تنشيط حركة النمو أثناء العلاج: (إلى أين؟)

يا أختي البنية عندها اربعة وعشرين سنة، وانخرجت، وأنت والد، مش أحنا قلنا الطبيب والد، ماشغلكشى زى أى والد حكاية جوازها، وهى حلوة زى ما بتقول.

د. منصور: يعنى

التعقيب: (د. جمال)

اسمح لى هنا بجملة من التساؤلات.

الأول: "وأنت والد": إذا سلمت بهذا، أتساءل هل بإمكان
معالج شاب (حوالي الثلاثين من عمره) أن يحظر في ذهنه
القيام بدور الوالد (بمعنى الرعاية) تجاه مريضة تقاربه
في السن (24 عام)؟ ألا يتطلب هذا الدور على المستوى
الرمزي بعض المواصفات للمعالج على مستوى الواقع؟

الردّ: (د. يحيى)

في رأيي أنّه بإمكانه ونصف، على الأقل في مدرستنا هذه .
أرجو يا جمال أن تتذكر ما سبق أن قلته لك حالا عن علاقتي
بجكاية "المستوى الرمزي" هذه حتى أنني عدت لا أفهم ما
تعني، هذا عيبي، ساعني،

المسألة عندي لا تتعلق بالسن الحقيقي للمعالج مقارنة بسن
المريض" الطبيب والد ووالدة حتى لو لم يمارس العلاج
النفسي، وحتى لو كان أصغر من المريض بعشرات السنين،
الوالدية دور عملي، كنت بدأت الكتابة فيه (بومبة 22-1-2008
الأسرة والوالدية ولم أكمله) وليس سنا، وسوف
أعود إليه، الوالدية هي موقف له مواصفاته المحددة، في
ثقافتنا خاصة، وهي ليس لها علاقة بالسن الميلادي هذه
المواصفات منها مثلا: الرعاية، والمسئولية، وأن يكون في
المتناول، والقدرة على الحفاظ على المسافة، والتحرك
المرن المتاح طول الوقت، وكذا الحضور - ولو في الوعي-
للاستشارة دون فرضها، وأمور أخرى كثيرة كثيرة سوف أعود
إليها تفصيلا، وكل هذه الصفات ليس لها أية علاقة بشهادة
الميلاد كما قلت،

حين أعلم أحدث صغار الأطباء أنه لن يجذب مهنة الطب
النفسي إلا إذا أخذ مريضا متفسخا (من أي سن) أهمل
نظافته الشخصية، أخذه إلى الحمام، وحماه وليّفه بنفسه
ونشفه، فهو يقوم بدور الأم مع طفل لم يكمل الرابعة، حتى
لو كان المريض في الخمسين من عمره هذا لا يعني - في خبرتنا
على الأقل- أننا نعامل المريض معاملة الأطفال، الأمر
الذي اعتبره سبابا أحيانا، وإنما يعني أن في كل منا شابا
أو شيخا أبا وأما، بل جدّا، وجدّة، هذه الذوات كلها
جاهزة للقيام بدورها في الوقت المناسب للفترة المناسبة،

تعلمت من إريك برن فكرة أن استحضار حالة الذات أثناء
العلاج (أو التأهيل) لا يحتاج إلا أن "تضع الكوبس"، وكان
يستعمل هذا التعبير عن حالة الذات الناضجة (اليافع)
بقوله "ما عليك إلى أن تشغل اليافع فيشتغل" Plug in
the Adult، أي أن تكلم المريض مهما بلغت درجه نكوصه
أو تفسخه كلاما بسيطا منطقيا دون افتراض أنه لن
يستجيب، فيرد بكلام متماسك، رحت أطبق هذه الفكرة في
العلاج الجمعي، وفي المبنى دراما التي تمارسها فيه، وفي
الألعاب العلاجية ليس فقط على حالة اليافع وإنما على
حالات الذوات الأخرى، بمعنى شغل الطفل: Plug in the
Child وأيضا شغل الوالد فيك Plug in the Parent إن

صح كل هذا وهو صحيح بالممارسة، فالوالدية موجودة منذ الولادة، حتى الطفلة التي تهزن عروستها وتنيمها وتغطيها إنما تطلق من ذاتها تلك الوالدية بكفاءة حقيقية حين أقول للطبيب الصغير أنت والد مريضك أكبر منك سناً، فأنا أشغل الوالد فيه

الثاني: " سبق إحننا قلنا الطبيب والد": هل هذا القول مجرد "وجهة نظر" قابلة لـ"الأخذ بها/عدم الأخذ بها" أم يرقى إلى مستوى النظرية النهائية التي علينا (كمعالجين) الأخذ بها والتعامل على أساسها.

الرد: (د. مجي)

يا خير يا جمال؟! وهل توجد في العلاج نظرية نهائية أو قرب نهائية، وهل توجد في الدنيا نظرية نهائية؟ ألا تذكر تحريف فوكوياما حين فرح بانتهاء الاتحاد السوفيتي فأعلن نجبة بالغة وغرور أعمى نهاية التاريخ، ثم ما ذا عن "علينا كمعالجين الأخذ بها والتعامل على أساسها، يا رجل حرام عليك، إن العلاج النفسى بشكل خاص يرتبط بشخصية المعالج أكثر من ارتباطه بنظريته، وقد أجريت أبحاث كما تعلم على العلاج بمختلف النظريات مع مختلف المعالجين وحققت هذا الفرض، وأنا أضيف إضافة بسيطة، إن النتائج ترتبط بشخصية المعالج ظاهراً وباطناً، ومن ثم عليه أن يثابر في التعرف على باطنه (ليس بالاستبطان المعقلن) وإنما بالممارسة والمكابدة والنتائج وآلام النمو وكبح المسؤولية طول الوقت، وهذا ممكن، وأظن أن هذا ما خلقنا الله له معالجين وغير معالجين.

الثالث: "ماشغلش زى أى والد حكاية جوازها. د. منصور: يعنى":

التعقيب: (د. جمال)

أساء هل شغل حقيقة فكر هذا المعالج "الشاب" بموضوع حكاية زواج مريضته، أكاد أجزم بالنفى (هذا ما وصلني)، ولكنه احتراماً للموقف، احتراماً للأستاذ، احتراماً للرأي السائد... كانت الإجابة بـ"يعنى" تجنباً للإحراج.

الرد: (د. مجي)

بالنسبة لتحفظك على أنه معالج شاب، لعل ما سبق أن شرحت من موقع سن شهادة الميلاد يكفى للرد، حتى على هذه النقطة الحرجة، ثم دعني أتكلم معك بصراحة، من منطلق الاعترافات الشخصية التي قد تعلن تميزي فأصبح أكثر حياداً

تورقتي شخصياً هذه المسألة كفلاح مصرى خائف على بناتي - أنا عندي بنتان وأربع حفيدات، أحبهن أكثر من أولادي وأحفادي، وبمجرد أن تبلغ الواحدة منهن سن الزواج، لا أكف عن القلق والدعوة لأي منهن، ربما بطريق آخر غير

حكاية تحريك مؤشر استقبال الرسائل لعلها تلتقط إشارات العروض، أَدعواها أن ترى حالها، وألا تفلى في المتقدمين، "فالعيش اللي يتفلى ما يتاكلشي"، أفعل ذلك، مرة بضحك، ومرة بضرب أمثلة، وكنت ألوم نفسي على "عدم أمان" هذا، وعلى تدخل المباشِر وغير المباشِر هكذا، أعرف يا جمال صعوبة ما تمر به المؤسسة الزوجية عبر العالم، وعندنا في مجتمعنا المشاكل مختلفة لكن الصعوبات تظل شديدة، كما أتابع - فيما ينشر من مجاث- فشل زواج الحب كما يشاع عنه، بقدر فشل الزواج المرتب، وكلام من هذا، لكنني أشعر أن على الوالد أن يبنيه، وينتبه طول الوقت، إلى كل هذا الجارى، وألا يخلط موقفه الشخصى (مثل موقفى هذا الذى أعلنه وأُعرفه وأشتغل فيه) بموقف مريضه أو بنته، ثم إن لى أصدقاء أحبهم جدا، وأحب بناتهم جدا جدا، تعسنت كثيرات منهن تحت شعار عدم تدخل أصدقائى فى حرية اختيارهن وكلام من هذا، وكأننا نعرف حدود الحرية وحقيقتها، وكأننا لا نعرف ظروف مجتمعنا وحدوده.

هذه اعترافات شخصية أعلن بها جذور موقفى واحتمال تحيزى فإذا أنا قلت للمتدرب أن يتقمص موقف الوالد ويمثل هم مريضته التى تقاربه فى السن، فأنا بذلك أعلن تحيزى لموقفى الشخصى، وفى نفس الوقت، أتصور أنه حين يبلغ المريضة هذا الاهتمام الجاد الوالدى من المعالج - أيا كانت سنه- يبلغها دون ضغط، أو إيجاءات غير مباشرة، كما جاء فى النقاش، فإن تصورى هو أن ذاك يوثق العلاقة العلاجية، ذات البعد الوالدى - فى ثقافتنا ومجتمعنا - طول الوقت، وهو البعد الذى سأرجع إليه غالبا وأنا أتناول مسألة "الاعتمادية"، وخاصة فيما أسميته "جدل إسماعيل/إبراهيم" بديلا عن عقدة أوديب،

ولكن لهذا حديث آخر دعنى الآن أدعوك لهذه الوجبة الأصعب من حوار إشراف على حالة أخرى عرضت فى نفس الجلسة السابقة التى عرضت فيها الحالة الأولى، وأظن أنك ستجد فيها ما تنبهنى إليه ربما بشكل أكثر حدة، وأنا مرحب ابتداء بمدخلاتك التى تنير لنا الطريق إلى هذه الدرجة.

ولكن قبل أن أقدم لك (لنا) الحالة دعنى أنبهك إلى سؤال خطر ببالى وأنا أراجعها: ماذا لوأن المعالج أو المعالجة أو المشرف كان يمر بنفس الظروف التى تتناولها الحالة، وحاول أن يبرر لنفسه ما يفعل، بأن يشور فى اتجاه يبرر موقفه دون أن يدري؟ كيف يمكن أن نضمن حياده، ما لم يكن هو قد أقر بعدم حياده لنفسه، بما يسمح له أن يواصل شغله مع نفسه طول الوقت، دون ادعاء الحيادة؟

عرض حالة الاشراف :

د. مرفت: هى عيانه عندها 38 سنة عندها 3 بنات، متجوزة بقالها 13 سنة وكانت هى وجوزها مخطوبين يجى أربع سنين قبلها

د/يحيى: يعني سبعتاشر سنة؟ ماشى.

د. مرفت: هى المشكله كلها مع جوزها يعنى هو جوزها بيشتغل فى السياحه ودايماً بيكلم ستات وبنات، وهى عارفه كده من قبل الجواز وكانت زى ما تكون موافقة ضمناً كده على الحكايه دى وكل فتره لما تحصل مشكله يعنى بتحصل حدوده كبيره كده وتكتشف موضوع يكون شكله كبير، يحصل خناق، الدنيا تنلم ويحصل تانى بيبقى بمعدل كل سنه كل سنتين يحصل موضوع كده.

د/يحيى: بس هى معاكى بقالها أد إيه

د. مرفت: معاها بقالها حوالى شهرين

د/يحيى: إيه بقى الموافقه الضمنيه دى؟؟ يعنى إيه بقى؟

د. مرفت: يعنى هى ...

د/يحيى: هى مسلمة؟

د. مرفت: آه هى مسلمه، ومججيه

د/يحيى: وهى عارفه انك مسيحية؟

د. مرفت: آه طبعاً

د/يحيى: إيه بقى مججيه، وموافقه ضمناً دى بقى؟؟!

د. مرفت: ما هو هى دى الحكايه، دلوقتى جبالى علشان المشكله دى، فأول كلامى معاه

د/يحيى: هى من قبل الجواز تعرف، مش كده؟ وبعد الجواز كان عندها الموافقه الضمنيه برضه، يعنى طول الوقت موافقة، مش كده؟

د. مرفت: تقريباً، لأن هى مانفعلتش وابتدت تحتج إلا دلوقتى يعنى هى ماجاتلش إلا علشان يعنى لما ابتداءً يحصل إنها تعلق

د/يحيى: تقمصتها إنت

د. مرفت: آه حاولت

د/يحيى: بس هى مسلمه، يمكن تقولك أهو تعدد ومسموح، وكلام من ده، إنما انت صعب

د. مرفت: أنا فعلاً لما تقمصتها من أول جلسه رحى قايلها رأيي تقريباً..

د/يحيى: من أول جلسه؟ ينفج إن تبقى فيه موافقه ضمنيه سنوات، وتروحي قايلها رأيك المضاد من أول جلسه؟

د. مرفت: ما هو علشان كده وقفت، لقيت نفسى حاخرب عليها

د/يحيى: ... عندك حق، ما علينا هى بتحبه أوى أوى وكلام من ده، هوه فيه حاجه تبع التعدد عموماً طورياً وتاريخياً،

إحنا ما بنحبش نعرفها، إنما دى حقيقة، هوه التعدد للستات وللرجال فيه كلام كثير أوى تاريخاً، بس هو ده ما يررشى أى حاجة، لكن ينورنا سواء واحنا بنقبل أو واحنا بنرفض، ما قصدشى احنا اللى حانقبل ونرفض، لأ، نبقى واعيين من موقفنا ده، وبرضه واعيين للطبيعة البشرية واحنا بنتقمص مرضانا، ونتصور معنى قبولهم، ومعنى رفضهم، وإمتى ..

د. مرفت: آه ، هي لأول مره يحصل القلق ده للدرجة دى، هو دلوقتى شغال فى "....." الخارج، مدير فندق أو حاجة كده، بيروح هناك شهور وبيقعد هنا شهور، فالمره دى هي اكتشفت علاقته بواحدته هناك، يعنى ماعرفتش أحدد هي إليه بالظبط، لأن جوزها كل شويه يقول لها هي عربية، لأ هي أمريكانية، فالمره دى أول مرة تنهار بقى وتعيط وتسبب البيت وتسبب البنات وتمشى أول مرة تحتج كده

د/يحيى: يعنى هي شافت الواحدة الجديدة دى ولا سمعت عنها

د. مرفت: لأ شافت E-mail هي بتتعد تفتح كده E-mails بتاعته ، والموبيل

د/يحيى: ما شى، صور وبتاع ومش عارف إليه

د. مرفت: آه صور وموبايل هي المسألة كده طول الوقت، بيحصل الحاجات دى بس كان أول مرة تبقى المسألة شديدة قوى

د/يحيى: هي قعدت معاكى شهرين بس

د. مرفت: آه شهرين، فأنا في البدايه كنت باقول لها إنتي موافقه على كده من زمان، فاشعنى جايه دلوقتى تنفعلى معاه، يعنى زى ما يكون حبيت أمهلها هي جزء من مسئولية اللى حاصل ده وبعدين لقيت إن هي عندها حق شوية....

د/يحيى: هي بتشتغل

د. مرفت: لأ مبتشتغلش

د/يحيى: معاها شهادة

د. مرفت: معاها بكالوريوس

د/يحيى: التاريخ العائلى؟

د. مرفت: لأ مفيش

د/يحيى: متأكدة؟

د. مرفت: آه

د/يحيى: إنتي عملتي لها مشاهدة طويلة

د. مرفت: آه

د/يحيى: مشاهدة زى بتاعنا هنا ؟ كاملة يعنى؟

د. مرفت: آه، آه

د/يحيى: بالمناسبه ياخوانا اللى بيشتغلوا علاج نفسى

مفيش عيان من غير مشاهدة كاملة، المعلومات الكافية جزء لا يتجزء من العلاج النفسى من البداية، يعنى انا مثلا سألت مرفت عن التاريخ العائلى دلوقتى ليه، المسألة تفرق برغم ان السلوك يمكن يكون واحد، الموافقة الضمنية بتاعة الست دى من واحدة من عيلة ملانة صرع أو هوس، غير من واحدة على مية بيضاء، (يقصد: تاريخ عائلى سلي) أنا مش حاخش فى تفاصيل، إنما مهما كان السلوك واحد، فالجذور بتعلمنا حاجات كتير. المهم خير كفى يابنتى.

د. مرفت: بس، فأنا حاسه إن أنا واقفه معاها شويه، بعد وقت الدنيا هديت من ناحية إنها مابتعملش الحاجات اللى هى كانت بتعملها، كانت بتقعد تزهد لدرجة بيجلها أوقات هياج وصويت

د/مجيى: بعد شهرين قدرتى تحسى العلاقة بينهم على المستويات ال3 أو 4 بتوع الجواز أو بتوع أى علاقة، يعنى فكرباً إيه جنسياً إيه عاطفياً إيه اجتماعياً إيه؟

د. مرفت: هو عارف يديها

د/مجيى: يعنى هو بيمثلها إيه فى الأربع مناطق دول

د. مرفت: هو أنا طلبت أشوفه وقعدت معاها

د/مجيى: برافو

د. مرفت: لما قعدت معاها يعنى وافق ومستعد يتعاون علشان خاطرها، هو مش شايف إن فيه عنده مشكله هو شايف إن هى اللى فى مشكلة، أول جملة قالها لى "هى عارفه إن أنا كده من زمان"

د/مجيى: يعنى إيه اللى رابطهم

د. مرفت: هى بتحبه وهو كمان عامل لها اكتفاء

د/مجيى: أنا قلت لك أربع مجالات كلمة بتحبه دى موجوده فى مجال واحد منهم، أنا بأسأل عن كله، بتقولى عامل لها اكتفاء، ده موجود فى أكثر من مجال ولا فى مجال على حساب التانيين؟ إنت عارفة طبعاً، يعنى إيه فكرباً: بيقتعدوا يتكلموا فى إيه، وجنسياً، وعاطفياً بتاع الشوق والدم الخفيف والكلام ده، واجتماعياً المجتمع بيشارك ويبارك بسلوك فعلى، كده يعنى، كل مستوى له مقاييسه.

د. مرفت: هما عاطفياً وجنسياً فيه توافق هو بيعرف يقول لها كلام حلو بيعرف محتويها .

د/مجيى: بس خلى بالك حتى لو كانت المسألة جنس كويس، ده جواز، أو أى علاقة ممتدة، لما يكون الجنس منفصل، مع استمرار الزمن يبقى أكثر انفصلاً خصوصاً عند الست، لحد ما يعلن التراكم ويفشل، لكن لما يكون الجنس متصل ببقية مستويات الوجود بيكبر ويحلى المشاركين أقرب فى أقرب وكلام من ده. الجنس المنفصل ما مبيأديش وظيفه وجوديه، بيأدى وظيفه حسيه تفريغيه، الوظيفة الحسيه التفريغيه دى طبيعة برضه، بس

الجزء الخائب من الطبيعة، الجزء ده له وظيفة على العين والرأس، إنما يعني بعد 13 سنة يبقى في الأمور أمور، ما علينا وبعدين

د. مرفت: هو ابتدى يقلق لما لقها بتعمل كده لأن هو بيبقى مش هنا، فخايف على البيت والبنات، وهى شايلاله الدنيا كويس أوى ولما له الدنيا ، فده حاشسى إن هو حيبقى متعاون يعنى وحاخد باله ومش حاحسسها بحاجة

د/يحيى: إيه حكاية مش حاحسسها بحاجه دى، بقى ده كلام برضه؟

د. مرفت: أنا برضه مش متخيله إنه ممكن يتغير

د/يحيى: المسألة مش مسألة يتغير، يعنى ينفع يبقى فيه حب وكلام من ده ومش حاحسسها، ما هى حاحس إذا كانت بتحس، خصوصا إذا كانت بتحبه

د. مرفت: آه ماهو بيقول لى ماعرفش هى بتعرف إزاي

د/يحيى: هى حاحس سواء قال لها أو ماقالهاش

د. مرفت: فهو مسافر دلوقتي خلصت الأجازة بتاعته ومسافر، فابتدى يجيلها مخاوف إن هو كده مسافر ومش هاجى تانى وخلص بقى .

د/يحيى: معلش هى حاله صعبة شوية فى مجتمعنا خصوصا، هو إيه اللى بيخليه يعمل كده مادام هو راضى معاها ؟ مش لازم يبقى فيه حاجه ناقصه

د. مرفت: هى شخصيته كده، شوية هايس ونشيط كده ويعنى

د/يحيى: مافيش حاجة اسمها شخصيته كده وخلص، فيه حاجه اسمها تحاول تدورى على إيه اللى ناقص، فى الغالب فيه حاجه ناقصه، مش فيها بس ، يمكن فى العلاقة نفسنها، فى شخصيته

د. مرفت: هو كده من قبل ما يتجوزها

د/يحيى: يبقى فى الغالب هو ناقصه حاجة من الأول

د. مرفت: هو قال لى إنه هو كده، علاقته مفتوحه بالبنات

د/يحيى: الظاهر إنه شكله كده إنه من النوع اللى لا يرتوى، فيه حاجة اسمها "الدون جوانية"، ودى ظاهره فيها كلام فى الطب، هوا فى الغالب بيستعمل الجنس عشان حاجة تانية، حاجة زى ما يكون كل ما يشرب يعطش، وعايذ يؤكد إنه متعاز متعاز وخلص.

د. مرفت: أنا ما عنديش فرصه أشغل معاه هوه أوى، وبعدين هو مش موجود طول الوقت.

د/يحيى: ...، خلىنا نبتدى فى الموجود، مش هى ابنتد ترفض، ياترى ابنتد ترفض ليه دلوقتي؟ ثم هى كانت بتقبل ليه

قبل كده؟ هي شخصيتها اتغيرت؟ فين السؤال إلی انت مقدمة عشانه الحالة؟

د. مرفت: أنا مش عارفه أزق في أنهى ناحية، حاسه إن أنا وقفت كده يعنى مش عارفه أزق فين؟ أزق عشان تقبل وتكمل؟ ولا هي هاترفض، هي اكتشفت تانى من 3 أيام إن هو لسه بيبعث لصاحبه إى ميل

د/يحيى: إحنا اتفقنا إنك إنتي فشلتی تعملى تقمص بيها، بقبولها بالذات

د. مرفت: آه بقبولها بالذات، ماعرفتش خالص

د/يحيى: عندك حق، ببقى هي تتصرف، إنت مالكيش دعوة، إنت تنتظري تفاعلها ستاند باى، يمكن هي حاتقبل تانى ومستنية موافقتك، إلا لو كان فيه قرار في اتجاه الطلاق مثلا، يعنى تقوله يا كده يا نطلق، إذا كان دا مش موجود سيبيها تظبط أمورها

د. مرفت: هو أنا حاولت أشتغل معاها في حته بعيد عن الموضوع، إن هي تشتغل تعمل حاجه

د/يحيى: ده كويس

د. مرفت: بس هو مكفيها، بيبعث لها فلوس كثير، هو ناجح ويبكسب.

د/يحيى: ..بصراحة هي حاله صعبه، لكن في الغالب هي عندها ميكانزمات للتكيف مع الوضع ده خلتها تستحمل طول المده دي قبل الجواز وبعد الجواز، إنت بتقول فيه حب وجنس ناجح وكلام من ده، واستمروا 17 سنة، إحنا مالنا؟ العلاقات دي، جواز أو غير جواز، بيبقى فيه تعاقد على مستويات متعددة، يمكن هما مايعرفوهاش حتى، ولا احنا، ييبقى إيه إلی خلاهم يستمروا؟ إنهم استمروا، إحنا نشغل في الجديد، إذا كان لسه عندها مقومات الاستمرار والقبول هي هي فسيبيها، يعنى خدى موقف موضوعى، هوه مش جوزك، لما يبقوا يحشوا في أزمة حادة، وتلاقى الحكاية وصلت لقرار نعرف أن الميكانزمات بتاعتها اللي كانت ممشياها ابدتت تهتز، الميكانزمات دي لا انا ولا انت عارفينها زى ما قلنا، ومش مهم نعرفها قوى، الحكاية مش حب استطلاع، المهم الميكانزمات دي ممشياها ولا لأ، لما تبتدى ما تمشياهاش ننتبه ونقول نعمل إيه، حتى قبل ما توصل لطلاق وكلام من ده، لازم هي اللي تقرر: يا ترفض، يا تقبل، إحنا نبتدى نفكر معاها مش بدالها، نعمل كده إذا حصلت حاجه جديدة تخلى لينا دور جديد مختلف، أخطر حاجة إننا نسقط على المريض نفسنا، لدرجة ان احنا نقرر لنفسنا مش للعيانين واحنا مش واخدين بالناس

د. مرفت: يعنى إيه

د/يحيى: يعنى بقالمهم سبعناش سنة ماشين بطريقة ما نعرفهاش، ببقى هي تقدر توصل لقرار واقعى بمشياها، أو يمكن تتوقف وتتعب أكثر وساعتها تحتاج مشورتنا بشكل مباشر، إحنا نستعجل على إيه، هي بتقول إنها ابدتت ماتطقشى اللي جارى، إيش عرفنا، إنها صحيح ما عدتشي طايقة، المسألة مش كلام،

تقول زى ما هي عايضة، إنشالله ما طاقت بالكلام، إنما الدور ماشى، نقعد كده خد ما يحصل أعراض ثانية، ورفض فعلى، يبقى إعلان لتغير نوعى، يبقى دورنا يتغير.

د. مرفت: هي لمت الهوجه الأخرانية دي بسرعة، أنا مش حاسه إن أنا اللي ساعدتها هي لمت نفسها بسرعة ما اعرفشى ازاي.

د/يحيى: شفتي ازاي، الناس بتختلف، إنت تستمرى في الدعم وبنا الشخصية من بعيد لبعيد، خد ما نوصل لأزمة عملية مش بسبب العلاج يمكن بطبيعة النمو، الكبران يعنى، ساعتها نشوف سواء، إنت بقالك شهرين، ما فيش غيرهم، فتستنى، هو إيه اللي صبرها، إحنا شغلنا زى الولادة زمان، كانوا يعلمونا إن الطبيب المولد الأمين هو اللي يتقن فن الانتظار The art of waiting اليومين دول إنت عارفة هات يا بنج، وهات يا قيصرية، بيجرموا الست اللي بتولد من روعة الإبداع، إحنا بقى لازم نتقن فن الانتظار، ما نخلش حساباتنا ومواقفنا الشخصية، أو الأخلاقية أو حتى الدينية تتدخل في مسيرة المريض

د. مرفت: هو أنا كنت ابتديت أشتغل معاها تعمل حاجة لنفسها، تشتغل ماتبقاش طول الوقت متفانية في البيت كده

د/يحيى: بالظبط كده، هو ده، بمعنى إنك بتدعمى الاستقلالية، بس واحدة واحدة ماتحمشيش أوى، عشان هي تمشى بسرعتها، لأنها لو استقلت بالزق منك يمكن تتخذ قرار مش واضح، لازم تاخذ قراراتها بتوقيتها هي، في الوقت اللي يناسبها وتقدر تتحمل مسئولية قرارها.

د. مرفت: هو أنا كان رأي بس ببقالها حاجة ليها بتاعتها، لأن أنا تحيلت إن اللي خلاها ابتدت تنهار دلوقتي إنها مثلاً قربت تبقى 40 سنة، لما أنا وأنا صغيره بيعمل كده، يعنى أنا ده كان تفسيرى إنه ليه خد دلوقتي بيعمل كده، فابتدت تنهار يعنى يمكن فكرت بالطريقه دي

د/يحيى: ... ممكن، بس برضه المسألة محتاجه انتظار، 17 سنة كان فيها ميكانزمات شغاله كويس، قصدى كويس ليها مش ليكى وليا، واللى كويس ليها هوه كويس ليها، خلفت 3 بنات وبتاع ومش عارف إيه، إنت تستمرى تعزمى عليها بالشغل،

اشتغلت اشتغلت ماشتغلتنش ما تلحيش، تقدرى تعزمى عليها باخروج، يعنى يبقى لها مجتمع.

د. مرفت: بس هو بيغلس عليها

د/يحيى: ليه بقى؟!!

د. مرفت: أنا اشتغلت معاها في اللبس شويه فابتدت تلبس حاجات شيك جذابة

د/يحيى: هوا قلق؟

د. مرفت: ما ستحملش ده، من أصله

د/يحيى: إحنا مالنا بقى، يتفلق.

د. مرفت: ماستحملش إن احنا خليناها تغير فى لبسها شويه

د/يحيى: هى ما بتبصش كده ولا كده؟ فى بلاد بره بيعملوها باتفاق ضمى، "طنش وانا طنش"، إحنا ما لنا برضه، كل واحد يتصرف باختياره ومسئوليته ما دام مش صغير، الناس مش زى بعضها ولا المجتمعات زى بعضها، إنتى قولتى لى إنها محجبه باين، هى بتصلى؟

د. مرفت: آه بتصلى

د/يحيى: هوا الدين ممكن يساعدها فى الموضوع ده، وممكن يلخيطها، أصل الدين نفسه مش حاجة ثابتة فى كتاب مدرسى زى جدول الضرب، كل واحد علاقته بالدين ما يعرفهاش غير ربنا، هى ممكن تاخد من دينها السماح وتفتى لنفسها وتعتبره متجاوز وتفوت عشان تحافظ على ميكانزماتها اللى شغالة بيها سبعتاشر سنة، طبعاً ده صعب عليكى يمكن عشان إنت مسيحية، لكن المسألة مش مسيحية أو مسلمة، المسألة كل واحد بيستعمل الدين زى، لإيه، أو يمكن هى تقلب الناحية الثانية، وتبرر غضبها وقلقها، وبدال ما تكمل فى اتجاه الرفض لأن أن الأوان وده حقها ونضحها، تلزقها فى إن ده منكر وهى بتغيره بلسانها وبعدين بطلاقها وكلام من ده، برضه ما لناش دعوة، لا إحنا بنفتى، ولا احنا هى. هى مسئولة فى جميع الأحوال، وهى زى أى حد كبير فهمان لازم تتعلم من مسئوليتها، واحنا عامل مساعد، وهو برضه مسئول، بس هوه طايح ومش على باله، كمان هو مش العيان بتاعنا، ما نقدرشى نتدخل فى أموره إلا لصالحها إذا عرفنا، أو لصالحه إذا طلب المشورة وزهق من اللى هوا بيعمله، أو من اللى هوا فيه، أو خاف من اللى هى ممكن تعمله، وجه للاستشارة لنفسه مش بس ليها، إحنا مش وظيفتنا نروضها له، ولا إننا نفرکشها لحسابنا من غير ما ندرى.

تعقيب عام:

برجاء مراعاة

- 1) وضوح الرؤية وشفافية معرفة دين المريض والمعالجة، وأهمية ذلك.
- 2) صعوبة التقمص من المعالجة، وأهمية الاعتراف به، وفائدة ذلك.
- 3) لزوم كفاية المعلومات وزيادتها واستيضاحها طول الوقت.
- 4) الحذر من الإسقاط من المعالجة، أو المشرف، على المريضة أو زوجها.
- 5) مناقشة الفروق الثقافية بين المجتمع الغربى ومجتمعنا.
- 6) أهمية حسن التوقيت وضرورة الانتظار.
- 7) قبول عدم الفهم وصعوبته، مع التركيز على النتائج والمسيرة والأعراض.

الإربعاء 13-02-2008

166- التراث الشعبي حضور في الوعي؟ أم ديكور للحكي؟

كيف تجمّع التراث الشعبي عبر التاريخ، وكيف يشكّل الوعي الشعبي حالاً؟

الثقافة بمعنى النسيج الضام لوعي الناس المشترك، هي تنبع من الناس، مما هم، لتصب فيهم، هي عملية حركية مستمرة أكثر منها تسجيل معرفي معلوماتي. والتراث الشعبي هو ذخيرة الأمة، وما تبقى منه وما زال يسرى فينا، حتى دون أن ندري، هو ما يندرج تحت ما يسمى الآن بالتوارث الثقافي في مقابل الوراثة البيولوجية (الميمات في مقابل الجينات).

التراث الشعبي المستعاد، غير الوعي الشعبي المعاش، رغم ارتباطهما الوثيق.

العلاقة بالتراث الشعبي لا ينبغي أن تقتصر على تكرار أو جمع الأمثلة العامية، أو على تحديث الأغاني الشعبية، أو على إحياء الرقص الشعبي، وإنما ينبغي أن تمتد إلى تعميق واستلهام وتنمية ما يثبت صلاحيته من العادات والتقاليد والطقوس المنقلة من جيل إلى جيل. ليس للتراث الشعبي فاعلية حقيقية (سلبية أو إيجابية) إلا إذا أصبح وعياً شعبياً خاصاً وعاماً.

إذا لم ننتبه إلى حقيقة تحويل التراث الشعبي إلى وعي شعبي (يتجلى في الفرد مثلما يتجلى في الجماعة) فإننا نكون قد قطعنا التواصل مع امتدادنا، نكون قد نزعنا الجذر من تربته ونحن نتصور أننا نقوم بتصويره للذكرى أو للزينة، فيضمر وتموت الشجرة.

إن الاكتفاء باستعمال التراث في الاحتفالات، والشعارات، والزينة اللفظية، والنكت السريعة، والحكمة الطائفة، هو إهانة للأصل، هو بمثابة من يستعمل صور أجداده للزينة، يعلقها في حجرات الاستقبال بدلاً من أن يستلهم حكمتهم ويحمل مسؤولية تحقيق آمالهم فينا، وفي البشر.

إن ما أعنيه بتعبير "الوعي الشعبي" (وهو غير التراث الشعبي) هو إشارة إلى ممارسات تجري حالياً، وهي ممارسات إيجابية، وسلبية. الوعي الشعبي هو التعبير المباشر عن ماهية

الناس في لحظة بذاتها، ومن ثم فإننا حين نريد أن نتعرف على أنفسنا من امتدادا في جذورنا التي نحن نتاجها الآن في تربة مختلفة، فإننا بذلك نعد لامتدادنا الأصيل في آفاق المستقبل، علينا أن نفحص الفروع والثمار الظاهرة، ولا نكتفى بالحفر حول الجذور، إن ما يميزنا الآن، ليس جذورنا المختلفة تحت الأرض، وإنما ناتج هذه الجذور من فروع جافة أو ظليلة، من أواق متساقطة أو زاهية، من كرم شهى أو حصرم حامض.

من يريد أن يعيد تشكيل وعى ناسه "هنا والآن"، وفي نفس الوقت لا يريد أن يتشكل من خلال قيم مستوردة أو مناهج مغتربة، عليه أن يلم بماهية ناسه الآن، بأن يبحث ابتداء عن المنهج المناسب، للنظر في تراث شعبه ونفسه، ومن ثم وعى شعبه ونفسه، لينطلق منه في رحاب الدنيا الواسعة بالناس من كل مكان، الذين يمثلون شمس الدنيا، وهواء الحياة الزاخرة.

خطر أى خطر أن نعتمد على ملء الاستثمارات المترجمة المليئة بالأسئلة المغلقة النهاية "نعم-لا"، لننتعرف من خلالها على "من نكون"، "من نحن"، . هذا استسهال قد تضللنا نتائجه، كثير من الأبحاث التي تجرى في هذا المجال بطريقة أكاديمية مغلقة تبعدنا عن وعينا الشعبى ونحن نتصور العكس.

إن التعرف على وعى ناسنا "الآن" لا يأتي من خلال ما يسمونه قياسات الرأى العام، **ولا هو يعتمد على نتائج الانتخابات التي تجرى تحت مسمى الديمقراطية بأساليب أصبحت من الالتواء والتضليل والانتقائية بحيث أهدرت مصداقية الديمقراطية والحرية جميعا**، إننا نتعرف على الوعى من خلال النظر في لغته الجديدة، الدالة والعبائة معاً، من أغنيته الهابطة والراقية على حد سواء، إن تعال العلماء والباحثين على نبض الشارع، وقياسه بمقاييس المكاتب الأكاديمية قد يرسم لنا صورة لا تمثلنا: إما شائهة أو مزورة،

في مداخلة مزعجة عن اللغة والثقافة العلمية، عقدها المجلس الأعلى للثقافة في أبريل 2005 **"حركية اللغة: من الشعر إلى الشارع"**، قدمت ورقى عن حركية اللغة بين الشعر والشارع، دافعت فيها عن اللغة الشبابية باعتبارها تحتوى وعى الشباب بدلالات متجددة، علينا أن ندرسها، ولا نسارع بشجبها من موقف فوقى سلطوى جامد.

إن تقديس العلم منفصلا عن الناس هو من مخاطر الانغلاق المعقلن.

المعلومات التي تصلنا موجزة مركزة من مراكز الأبحاث، أو عبر وسائل الإعلام، بل في مناهج التعليم، لا تصبح لها قيمة حقيقية فاعلة إلا إذا تعمقنا نتائجها حالة كونها تتفاعل مع مصادر أخرى للمعارف مثل التقاليد، والدين الصحيح، والدين الشعبى، والحدس الشعبى الصادق والكاذب معاً. وكل ما يجرى فعلا من الناس بين الناس على أرض الواقع.

المطلوب ونحن نتكلم عن العلم وعصر العلم وضرورة العلم
ألا نستسلم لما يمتزج وجودنا ونفذ برامج مغلقة ليست من
صنعنا، نبحت في مشاكل لا تلح علينا، وليس لها الأولوية التي
عند غيرنا،

**نحن لا نقلل من قيمة العلم، لكننا نذكر بأن العلم
ومعلوماته ليست إلا أحد مصادر المعرفة.**

وبالتالي لا ينبغي أن يكون هو المقياس والمرجع الوحيد لكل
المنظومات المعرفية الأخرى. إن العلم لا يقيس إلا نفسه، لكنه
يتفاعل مع كل مصادر المعرفة بكل لغاتها ليصيغ الوعي المعرفي
الأشمل بما يميز الثقافات المختلفة من واقع جذورها الغائرة في
التاريخ وثمارها المهيّنة بالواقع الجارى.

زاد الاهتمام هذه الأيام بإعادة النظر في مناهج
العلوم الإنسانية لتضع في اعتبارها احترام الوعي الشعبي
كمضهر للمعرفة يمكن أن يخرج بنتائج وتعليقات لها
مصادقيتها في ذاتها، وأيضاً ليعيد للمعلومات الحكائية
"قيمتها واحترامها".

إن الناس عامة "تحكى" معرفة حقيقية، وما يمارسونه هو
إضافة هامة وليس مجرد تنفيذ مبرمج.

إن وعى الناس حاضرا الآن هو مصهر للمعرفة وليس إناء
للغرف.

علينا أن نخرم المعرفة المُأرسة (دون تقديس) وألا نقيسها
بغير مقاييسها.

إن ممارسات الناس في المناسبات، وطقوسهم في المعاملات
**(يومية 2008-1-22 طقوس "الشُّوغ"، وجدلية
الانفصال/الاتصال)**، وتغير لغتهم وتحديث أغانيهم، وتطوير
رقصهم، كل ذلك يحمل من الدلالات والمعارف ما يمكن أن يلهمنا
مناهج تكشف لنا عن هويتنا ونحن نعيد صياغتها، فنحمي
أنفسنا من الانسياق على مسارات غامضة، بمناهج مختزلة:
بعضها مشبوه المصدر، والآخر غير صالح للاستعمال الآدمي إلا في
موطنه الأصلي، إن صلح أصلا.

استشهاد محدود

نقرأ معاً مقطعين من مؤالين مختلفين،

الأول: ينتقد الاعتمادية السلبية إذا كانت هي السبب
الأول والأخير لعقد علاقة (صداقة/حب.. إلخ) مع الآخر، لأن هذا
الآخر لو فعل نفس الشيء بالضبط، وهذا حقه، فلن نتكافل معاً
أبداً، إننا نحمل همّ بعضنا البعض بالتبادل والتكافل، وليس
بالطفيلية وسعار الاحتياج، وإلا.....

يقول الموال:

صاحبت صاحبٍ وقلت في يومٍ يشيل جملي
 جاب حملة التقييل وحطه على جملي
 لفيت جميع البلاد على صاحب يشيل جملي
 وتعبت وشقيت، لكن بدون فايده
 واللى اشتكيه يقوئ: وانا مين يشيل جملي

الثاني: موال آخر ناقد يحاول أن يوقف لعبة التزايد للترايد، والامتلاء بعد الحاجة، وفصل الأداة عن أدائها، والاستهلاك الكمي للاستهلاك، وبرغم نهايته التشاؤمية إلى أنها أقرب إلى واقع ما آل إليه مجتمعنا الخالي، وما يستثيره في عامة الناس من غلٍ مشروع وغير مشروع.

يقول الموال:

أصل الخسيس لو شبع زى السباخ لو زاد
 بيتلف الأرض ولا بتجيش زرعته
 والملح حسن الطعام ... ويبفسده لو زاد
وشجره ما فيهاش ثمر يا سوء زرعته
عمل مافدهش أمل يبقى بلاش منه
 وخلف ما فيهش نفع، غور بلاش منه
 في الألف واحد ملان بيكب عالقاضى
 والغل مجره اتسع أصبح مفيش له حد

الخميس 14-02-2008

167- نجيب محفوظ: قراءة في أحلام فترة النقاهاة

الحلم (33)، الحلم (34)

الحلم (33)

ماذا حل بالشارع بل بالحي كله؟.. على ذاك لم أكن أتوقع خيرا فيما أرى.

الحي كله كأنما هرم به العمر فذهب رونقه وتناثرت القمامة هنا وهناك وصادفتني أحد العاملين فسألته:

- ماذا جرى؟

فأجاب وهو يبتسم:

- البقاء لله وحده، وسبحان مغير الأحوال.

وقصدت مسكن صديقي متوقعا أن يجيق به ما حاق بالحي كله أو أكثر، ولا أنكر أنه كان وساطق للحصول على بعض الأدوية الضرورية من الخارج كما كانت مكالمة تليفونية منه تحل أعصى المشكلات في المصالح الحكومية، وجدته كاسف البال لا يأمل خيرا في شئ.. فعزيتته وقلت له إنه صاحب مهنة على أى حال.

فقال متهكما:

- ستثبت لك الأيام أننا لسنا أسوأ من غيرنا.

وساءلت نفسي ترى هل يوجد حقا ما هو أسوأ، وسرعان ما حضر نفر من الشبان والشابات، ومع كل حقيبته ملأها بأشياءه المودعة في الشقة مثل البيجامات والملابس الداخلية والقمصان النسائية الفاتنة وداهنة وروائح عطرية.

وحمل كل حقيبته وذهب.. نطق كل شئ بما كانت تؤديه شقته من خدمات كما فطن بتدهوره.. وتساءلت في نفسي.. ترى هل كان ينعم بالفخر أو أنه تجرع المذلة والقهر.

القراءة

هل هي مرة أخرى مصر؟

هل شاخت مصر حتى هجرها أبناؤها؟

وحتى الأدوية (قارن حلم 22) يحضرها صديق من الخارج (هل هى توصيات البنك الدولى)؟

الحادثة مع الصديق نفسها فيها شيء يحتاج وقفة، فالصديق صاحب مهنة، وهو أيضا يحسن الاتصال بالجهات الحكومية ويعرف طريق التسهيلات والتسهيلات، وفي نفس الوقت هو يائس ساخر، (ستثبت لك الأيام أننا لسنا أسوأ من غيرنا فمن يا ترى يمكن أن يحتفظ بالأمل إذن؟).

تكتمل الصورة الميئسة بهجرة جماعية ومن من؟ من الشباب والشابات، أمل المستقبل

أعرف أن نجيب محفوظ متفائل بعناد ليس له حد، فهل كان ذلك في وعيه الظاهر فقط؟ هل تغطية الأمور بهذه القشرة السمجة المتفائلة هى التى تسمح لإبداعه أن يقول ما هو أرسخ وأكثر إبلاما، لأنه الأقرب إلى الواقع؟ (قارن حلم 31 وموقفه المعلن من السلام مقابل موقفه الأعمق في الحلم)

ثم ماذا يعنى هذا التساؤل الأخير؟ هل هو كسر حاجز الزمن فيتكلم عن المستقبل بصيغة الماضى؟ وصلنى أنه بعد الوداع الهادئ والذكرى الطيبة المؤلة (أذكروا محاسن من هرم منكم، وأيضا مرضاكم، وربما بعد قليل : موتاكم) بعد أن يتذكر كل واحد ما أدته له شقته من خدمات، لم تمنع تدهوره (كما فطن بتدهوره).

هذه الهجرة الجماعية إلى المجهول، هل ستنتهى بالفخر إذ تحقق الآمال، أم أنها المذلة والهوان؟.

لكنه صاغها كأنها ماض حدث: (فطن كل منهم بتدهوره)، فما هى نتيجة هذه القصة؟ تركها محفوظ مفتوحة:

هل كان ينعم بالفخر؟ أم تجرع المذلة والهوان؟

حاولت أن أتصور أنه يعنى الماضى، وأن كل واحد من هؤلاء الشبان عاش في شقته (وطنه) محبا، وهو يأمل أن يفخر بانتمائه له، وهو ما يفسر الذكرى الطيبة، لكنه للأسف لم ينل منه إلا المذلة والقهر، فجمع أشياءه ورحل. لكنه رحل وهو أيضا لا يعرف إجابة لنفس السؤال، هل ما ينتظره هناك هو مدعاة للفخر أم مجلبة لنوع آخر من المذلة والهوان؟

هل يصل تكثيف الإبداع أن يقرر زمن الماضى وهو يعنى الإشارة إلى المستقبل؟

في رأي أن إبداع محفوظ يقدر على ذلك

الحلم (34)

عند منعطف من منعطفات الحارة، رأيت أمامى الصديقين الشقيقتين اللذين طال غيابهما وأحزنى غاية الحزن، وبهتنا ثم

فتحت الأذرع وكان العناق الحار، وتذاكرنا الأحزان والأفراح واللبالي الملاح، وطلبنا منى زيارة سكنى فمضيت بهما إليه على بعد أمتار، وتفحصاه حجرة بعد حجرة وضكنا طويلا كعادتهما ثم أعربا عن أسفهما لبساطة المأوى، ثم سخرا منى بلسانيهما اللاذعين الجذابين. وسألاني عن عملي الذي أعيش منه، فأجبت بأننى عازف رباب وأتغنى بعذابات الحياة وغدر الدهر، وعزفت لهما وغنيت فقلا إنها حياة أشبه بالتسول ولذلك فهما لا يدهشان لما يبدو في وجهي من آثار الضعف والبؤس وقالوا لي أنهما مجئا عنى طويلا حتى عثرا على وتبين لهما أن قلقهما على كان في حله وأنهما مجئا عنى طويلا حتى عثرا على وأنهما يبشرانه بالفرج.. حمدت الله على ذلك ولكن ما الذى يبشرانى به قالا ستهاجر معنا إلى المكان الجميل والرزق الوفير، فسألت كيف يتيسر لي ذلك فقلا إنهما - كما أعلم - يمتان بصلة لأصحاب النفوذ ولا خير يجيئ إلا عن طريق أصحاب النفوذ.

وتأبط ذراعى وسارا بي إلى الخارج، حتى بلغنا أحد الرجال العظام شكلا وموضوعا، واستمع للحكاية بوجه محايد، وقال لي إن الهجرة تحتاج لهمة عالية وصبر طويل، فوعدني خيرا وقال الصديقان، إنهما يطمئنانى.. فقال:

- انتظروني عند الجامع على طلوع الفجر.

القراءة

هذا هو الحلم الثالث على الأقل الذى يذكر فيه أنه لا حل ولا فرج إلا من خلال أصحاب النفوذ، أو من له نفوذ عند أصحاب النفوذ، (حلم الأدوية الأول (حلم 22: 33) الحلم السابق)، في هذا الحلم السابق (33) لم تعلن الهجرة بشكل مباشر، لكن الشبان جمعوا أشياءهم وودعوا شققهم الهرمة، وقد فطن كل منهم "إلى تدهوره، فلم يكن أمامهم إلا أن يغامروا إما إلى الفخر المزعوم، أو الهوان غالباً، لم يقل لنا محفوظ في الحلم السابق أنهم هاجروا، ولكنه تكلم عن احتمالات الذل والهوان بصيغة الماضي الذى قد يمتد إلى المستقبل، الهجرة هنا في هذا الحلم كانت صريحة وأنها هي الحل، وأنها تحتاج - أيضاً - إلى همة عالية وصبر طويل (على الهوان غالباً)، والأهم أنها تحتاج إلى توصية وترتيب من "رجل عظيم"، كما أنها جاءت اقتراحاً صريحاً من أصدقاء قدامى.

وصلنى - أيضاً - من نهاية الحلم احتمال أن هجرتهم هي إلى الآخرة!، أشفق العائدان على صاحبهما من حياة أشبه بالتسول، ومع ذلك فنحن لم نلاحظ مثل ذلك عليه وهو يعزف على ربابته يتغنى بعذابات الحياة وغدر الدهر، ومع بساطة مسكنه وظاهر عوزه إلا أننا - أيضاً - لم نلاحظ عليه سخطا أو بأساً مثل الحلم السابق.

نهاية الحلم أيضاً هنا لم تحسم الموقف، فهي تعد وتؤجل، حتى لو كانت بتوصية أحد الرجال العظماء. هي نهاية مفتوحة ربما إلى الآخرة، (إنتظروني عند الجامع على طلوع الفجر)

هل ثم احتمال أن يكون المكان الجميل الذى وعده به الصديقان حيث الرزق الوفير هو الجنة التى يحلم بها البؤساء

في الحلم السابق (33) لاحت الهجرة أرضية، ربما إلى أوربا أو الخليج، حيث ينتظر المهاجر ما تيسر من الذل والمهانة، (برغم الأمل في الفخر والاحترام)، لكن الهجرة هنا ارتبطت بالانتظار عند المسجد على طول الفجر، الأمل يمتد عند البؤساء الراضين الذين يتغنون بعذابات الحياة وغدر الدهر، ولا يقلبهم إلا تحريك واعد من أصدقاء قدامى قادمين من الجهول، في انتظار التعويض في الحياة الآخرة. هل هذا هو فجرهم القادم؟ ربما!.

مرة أخرى، تهاؤل نجيب محفوظ، وضحكته المجلجلة، حتى بعد أن أصابه ما أصابه، يقولان غير ذلك، يقولان عكس ذلك.

هذا الاحتمال الذى طرحناه في حلم (31) (الحرب والسلام) لو صحّ هناك فقد يصح هنا، وفي الحلم السابق أيضا.

ياه ، كيف أخفيت عنّا كل هذا الألم ، وأيضاً كل هذا التشاؤم الذى لا نعرفه عنك يا شيخنا؟

بل ربما يكون التساؤل الأكثر صدقا هو :

كيف أخفيت عن نفسك - يا شيخنا- هذه الرؤية الموجهة الصادقة؟

ياه !!

ملحوظة: هل هناك علاقة بين الوعد بالراحة في هذا المكان الجميل والرزق الوفير، وبين اليمن "السعيد" حيث التصعيد طابقاً بعد طابق حتى يلامس السماء؟.

مجوز!!.

(وقد يتضح الأمر أكثر حين نرجع إلى الدراسة الطولية بعد الانتهاء من هذه الدراسة حلما حلما، لو كان في العمر بقية).

الجمعة 15-02-2008

168- وار بريد الجمعة

مقدمة:

البريد اليوم متنوع متقطع، أغلبه تلقائي، وبعضه جزء من محاولة "التدريب عن بعد"، وقد أشرت إليه سابقاً في يومية 2008-2-1 (كنظام بريد الجمعة)، لذلك سوف نرد الفقرات مستقلة عن بعضها البعض بشكل أو بآخر.

ملحوظة:

..... حتى التعقيبات التي لم تذكر اليومية المعنية، وضعنا لها رابط بحيث يمكن الرجوع إليها.

د. جمال ترك: 2008-2-6 (الإشراف على العلاج النفسي: تنشيط حركة النمو أثناء العلاج إلى أين؟)

المقتطف

يحتاج هذا الإشراف في هذه المهنة، وربما في أي مهنة أخرى، إلى أربع سنوات كحد أدنى، ثم يستقل المعالج بنفسه ليصبح الإشراف انتقائياً، وبأساليب متنوعة

د. جمال ترك:

أتفق معك ما لأهمية هذه المراحل الأربعة في تكوين المعالج النفسي، خاصة "المرحلة الأولى" ولعلني أضيف ضرورة إجراء "اختبار نفسي" و"مقابلة نفسية" مع المرشح لهذه المهنة/الصنعة (الطب النفسي والعلاج النفسي) نظراً لخصوصية هذا التخصص، إنه في حاجة إلى شخصية متماسكة تتوفر فيها مجموعة من المواصفات، أهمها التوازن النفسي والشخصية المتوافقة مع الذات إضافة إلى صحة نفسية سليمة، وذلك حتى تجنب الاختصاص من لا تتوفر فيه المؤهلات الدنيا لممارسته، حماية للمهنة وللمترشح ذاته.

تخضرن في هذا الصدد أمثلة لمأس عديدة كان في الإمكان تجنبها لو قمنا بدراسة نفسية المترشح وسماته الشخصية، قبل السماح له بولوج هذا التخصص. أذكر في هذا الموقف "الانتحار الفظيع" لزميل لي في الدراسة الجامعية (سنة أولى تخصص) عندما

أدرك حقيقة إصابته بـ"الاضطراب الثنائي القطبي"، في إحدى انتكاسات الاكتئاب الجسيم كانت نهايته المفجعة أن ألقى بنفسه أمام عجلات القطار وأخر انتحار في (سنة ثمانية تخصص) بعد إدراكه حقيقة اضطرابه النفسي، وحتى نحى أيضا هذا الاختصاص من الشخصيات المضطربة الذين يكونون عادة محط تهكم المحيطين بهم والذين يعزون اضطرابهم إلى أنّ ممارسة هذا الاختصاص "تؤدى إلى الجنون" حسب زعمهم... ويحزنى أيضا هنا قول أحد المرضى، وكان قد عوج من قبل عند زميل عرف عنه بعض الإضطرابات السلوكية والوجدانية "لا أدري من منا المريض هل أنا أم الطبيب".

أؤكد إننا في حاجة إلى تحديد محكات ومواصفات واختبارات نفسية خاصة بالمرشحين لهذا التخصص حتى نتجنب بعض المآسى ونحى الاختصاص ممن لا يقدر على ممارسته حيث يسيئون إليه عن غير قصد.

د. يحيى:

دعنى يا جمال أشكرك أولا، فهذا النوع من المداخلات هو الذى يثيرنى، لأنك تقتطف جملة بذاتها، أو فقرة بذاتها، وتقول رأيك فيشجعتنى على الرد تحديدا، ثم إنك توافقنى، ولا توافقنى، فأطمئن، وأراجع، فيضاف إلى وأستفيد، بما يتيح لى فرصة إكمال عرض وجهة نظرى، أو تعديلها.

بالنسبة لموافقتك على هذه المدة فأنا أشكرك، لكن يا أختى بالله عليك دعنا نتذكر أن مدة التدريب والإشراف هى ممتدة طول العمر، أنا أستفيد من إشرافى على أبنائى وبناتى بقدر ما يستفيدون، وعندما بدأت أنشر بعض عينات الإشراف، أدركت مدى ما يصلني منهم، ولسوف أشرح بالتفصيل لاحقا معنى الإشراف الذاتى، وأيضا كيف يكون المريض مشرفا على الطبيب (كما فعل كثير من مرضاى معى)، وسوف تصدقنى كيف أن أبنائى وبناتى يشرفون على أثناء إشرافى عليهم، بشكل أو بآخر.

نرجع مرجوعنا إلى الجزء الثانى من رأيك وهو ضرورة إجراء "اختبار نفسى" و"مقابلة نفسية" مع المرشح لهذه المهنة/الصنعة (الطب النفسى والعلاج النفسى) نظرا لخصوصية هذا التخصص، فمن حيث المبدأ يبدو ذلك اقتراحا معقولا، أما من حيث الواقع وإمكانية التطبيق فخذ عندك:

1- فمن ناحية، أنت تعرف أن أغلب الاختبارات النفسية لا تقيس إلا نتائجها، وبالذات هى غير صالحة لا للتشخيص ولا للتكهن بالمآل.

2- ثم أننا مجتمع ليس فيه معايير موضوعية، وبالتالي لا يمكن الاطمئنان إلى "المقابلة الشخصية" وعندى أمثلة فظيعة حتى في مجال تعيين وكلاء النيابة فالقضاة، فقد أتاحت لى الفرصة أن أشارك في برنامج تدريبي لمساعدى النيابة، ووكلائها لمدة سنوات، وإذا بي أفاجأ أثناء التقييم بأن أغلبهم بتقدير مقبول دفعة نوفمبر (أى بعد التخلف) (وكنا نعرف أن تقدير جيد جدا هو أقل تقدير يجيز الترشيح) فسألت زملائى المستشارين فأخبروني بأن ذلك

لأنهم أبناء مستشاريين تم اختيارهم بعد المقابلة الشخصية، كذلك رحلت أحذر المرة تلو المرة من اقتراح الاعتماد على الاختبارات النفسية والمقابلات الشخصية لدخول الجامعة بعد الثانوية العامة حتى لا نفاجأ بأن أبناء أساتذة الطب قد حلت عليهم مواهب التطبيب من سن السادسة، أما أبناء أساتذة الهندسة فمن صغرهم يجنون لعبة الميكانو اسم الله عليهم.... إلخ، صدقني يا جمال هذا هو ما سيحدث في أي مجال أو في مجالات أخرى كثيرة.

الخلاصة: أني أرى أن المهم ليس هو كيف بدأ المتدرب، ولكن المهم هو إيجاد آلية لتقييم هل يتقدم أو يتأخر من خلال التدريب، وأنت تعلم أن التنبؤ بنمو من يتصدى للعمل بهذه المهنة الصعبة أو تطوره من خلالها أو تجمده بسببها لا يمكن البت فيه بشكل مسبق يدعو للطمأنينة

ثم إن الذي يعانى أو عنده استعداد لمرض نفسى خاصة في المرحلة التي أسميها أزمة مفترق الطرق Cross roads crisis قد يكون أقدر على النمو وفهم المريض من حيث المبدأ، فإذا أتحت له الفرصة أن يستوعبه مجتمعٌ صحيحٌ وتدريب مسئول، وإشراف مستمر فإنه يكون معالجا أفضل من زميله الذى بدأ سليما **مرسوما جدا** حتى يمكن وصفه بالتشخيص الجديد "فرط العادية" Hypernormality وهو نمط يصلح لأي عمل إلا الطب النفسى. هذا المرسوم جدا والعاى جدا، المتزن تماما: "تنبؤ الحوادث عنه وهو ملموم" فكيف يتقمص الحركة العشوائية والتفسخ ليلمه ويلم نفسه معه؟.

البديل: الذى أتصوره احتراماً لرأيك، هو التأكيد على جدية التدريب، وموضوعية المتابعة وتكرار التقييم، وبالتالي أرى إتاحة الفرصة لمن يشاء أن يتصدى للمسئولية على أن تتحمل المؤسسة والمسئولون بها مسئولية الفرز الطبيعى، فكما تعلم **المهنة تنتقى شاغلها بقدر ما هو يختارها** (في الظروف السليمة)

أما المصائب والكوارث الشخصية التى ذكرتها فى مداخلتك، فهى حقائق مؤلمة، لكنها أيضا واردة فى كل مهنة، والمجتمع المهنى السليم قادر على رصد ما يمكن أن يمنع تفاقمها بالوقاية المناسبة فى الوقت المناسب.

المصيبة يا جمال ليس فىمن يفشل وينسحب أو ينتحر، ولكن فىمن يستمر وينجح فيبدو تماسكا جدا وهو يخفى إمراضة كامنة بداخله، ويروح يستعمل مرضاه مشقظا لمرضه Folie impose أى يمرضون نيابة عنه،

وكلما غلث وظيفته وزاد نجاحه زاد خطره

د. أسامة عرفة: 10-2-2008 الموت والجنون والإبداع

الجمود كف للحركة
التناثر حركة فى اتجاه واحد
المحصلة فى كلاهما صفر

د. يحيى:

لم أفهم يا أسامة كيف يكون التناثر حركة في اتجاه واحد، الأرجح عندي أنه حركة عشوائية مفتتة منفتحة في كل اتجاه، وفي أي اتجاه.

د. أسامة عرفة: 2008-2-10 الموت والجنون والإبداع

الجمود فرط الحركة الضامة

د. يحيى:

رأى أن الحركة الضامة لا تكون جموداً إلا إذا بلغ فرطها اندفاعاً أن تتداخل أجزاؤها في بعضها البعض فتعاق فتتجمد، أما الحركة الضامة حول فكرة غائية محورية تمتد وهي تتجمع حولها الأجزاء لتوليف محتمل، فمهما بلغ فرطها فهي كدح إلى الواحدية لعزف سيمفونية الكون الممتدة إلى وجه الحق تعالى.

د. أسامة عرفة: 2008-2-10 الموت والجنون والإبداع

الفصام فرط الحركة التناثرية

د. يحيى:

الفصام يا أسامة ليس بالضرورة فرط الحركة، حتى لو كانت تناثرية، فالفصام السلبي -مثلاً- هو خمود الحركة كما تعلم، أحياناً ما أراه رماداً بعد الحريق

د. أسامة عرفة: 2008-2-10 الموت والجنون والإبداع

الموت حركة أكثر وعياً، هي حركة بنائية حركة في اتجاه واحد، لكنها غير الفصام، إذ أنها حركة لمستوى وجود آخر و ليست تبعثراً في نفس المستوى، لا يجوز تشبيهه الجمود والفصام بالموت فالموت حياة وليس عدماً؟

د. يحيى:

بصراحة عندك حق

جاءت كلمتك هذه في الوقت المناسب تدعم محاولاتي الأخيرة لتصنيف الموت، أو قل لتصنيف استعمال كلمة "موت".

لقد تراجعت مؤخراً بعد أن رحلت أعمال الموت مرة باعتبارها وعياً بين الوعيين، ومرة باعتباره نقلة بين الوعي الخاص والوعي العام، ثم إنى عدت أميز بين الموت السكون، والموت الفقد، والموت العدم، والموت الوعى (وهو أقرب إلى ما ذكرت أنت الآن من حيث أنه ليس عدماً)، وعندي في هذا كلام كثير أو جل تفصيله الآن، لكنني سوف أرجع إليه إلتزاماً، ثم إنك تعرف سنى يا أسامة، فأجد نفسى وأنا أقرب من هذه الخبرة بشكل حثيث أتساءل: ماذا بعد كل هذا؟ ماذا إذا ما دخلت خيرة الموت ووجدته غير كل ذلك، بصراحة، حتى الآن، لا أجدنى أفزع من احتمال اكتشافى خطئى في كل ما ذهبت إليه، تصور يا أسامة؟! ربنا يستر.

د. أسامة عرفة: 2008-2-10 الموت والجنون والإبداع

في حين أن الجمود والفصام توقفٌ، إلا أن الموت هو حركة في اتجاه، وإن ظهرت لنا توقف بحساباتنا شبه المحدودة للزمن والإبداع أو قل للحياة

د . يحيى

مرة أخرى الفصام ليس جموداً بالضرورة، هو **تعتة فتفكك**، **فمُلخ**، **فتباعد**، **فتفسخ فتشظى**، **فتناثر**، كل ذلك في اتجاه سلبى، فهو ليس فرط ولا تناثر فقط، وهو ليس توقفاً بالضرورة إلا في نهاية المطاف، لا تنسى التفرقة بين مرحلة اشتعال الخريق، ومرحلة الرماد بعد الخريق، حتى هذا الرماد لا يصح أن نستسلم لظاهره فقد يكون تحته جمر قابل لإطلاق الطاقة من جديد

أنا معك ألا نقرن الموت بالفصام اللهم إلا إذا كنا نعى الموت الجمود أو العدم

د . أسامة عرفة: **2-10-2008 الموت والجنون والإبداع**

وكما علمتنا سيدى: الحياة هي فن الحركة بين الضام والتناثر أو قطبي الضم والتناثر

د . يحيى:

.. لقد أصبح الإشكال لدئ الآن يا أسامة هو أن أدرب نفسى أنا ومن يثق في تجربتي، على تحمل مثل ذلك جنباً إلى جنب مع احتواء التناقض ألباً وإبداعاً متحركاً طول الوقت، وأنت تعرف مدى صعوبة كل ذلك.

د . أسامة عرفة: **2-10-2008 الموت والجنون والإبداع**

وما نبض القلب (نبض الحياة) إلا حركة بين هذين القطبين دونما الوصول لأحدهما

د . يحيى:

أوافق على أن هذا هو نبض الحياة، وليس نبض القلب تخصيصاً، فما نبض القلب إلا النموذج الظاهر المحدد تشرحيًا وفسولوجيًا للإيقاع الحيوى الذى لا يقتصر مفهومه على نبضات القلب التى هى النموذج الرائع للإيقاع الذى يشمل كل شئ (وكل حركية جدلية نشطة).

د . أسامة عرفة: **2-12-2008 صعوبة الحيات وضرورته**

كثيراً ما يصلنا تعليق من مرضانا أن ما يصلهم منا ليس **ما نقوله بل ما هو نحن** و يردف بعضهم أن ما وصله ما هو أنا كان العامل الفارق في عملية التغيير، لا بد أن نعى حدود حياتنا حتى لا يصبح هو أيضاً دفاعاً معوقاً، خصوصاً أن المريض غالباً ما يكون كاشف اللعبة و يسببك غرقان في الحيات و ياخذ منك اللى هو عاوزه برضه.

د . يحيى:

الله ينور بصيرتك أكثر، لكن على الله زملأنا يصدقون، وأرجو أن يكون جمال معنا هنا.

د . أسامة عرفة: **2-12-2008 صعوبة الحيات وضرورته**

أقول لمن يتدرب لدى: حين تحترم عريك أمام مريضك وتقبل كشفه لك، سوف تسهل السكة عليك وعليه

مرضانا بيقرأونا زي ما احنا بنقرأهم وأحياناً أوضح من قراءتنا لهم

من أين يأتي الحياتد ونحن عرايا أمام مرضانا/ أساتذتنا

... في تدريب زملائي الأصغر لما ألقى معالج مكتف وصلب شوية أزنقه مع مريض وأقوله تعرف تبقى أمه؟ يتخض ويقوللى إزاي؟ أقول له ترضعه ثم نكمل حسب التساهيل مع زميلنا المتدرب

د . يحيى:

أشكرك يا أسامة، وأصدقك وأفرح أنك تدرب الأصغر، فقط أقول لك من خبرتى حاسب: "واحدة واحدة عليهم" أو كما كان أبي يقول لى "رفقا بالقوارير".

د . كريم شوقي: 9-2-2008 الشعور بالذنب في السياسة والحرب

... انا ماقرتس كتاب الأمير لميكافيللى بس واثق انى لو قريته حلقى انه قال انه من شروط الحاكم الذكى هو عدم الشعور بالذنب...مش برضه الغاية تبرر الوسيلة...و لو ان السيناريست وحيد حامد كان له رأى ثانى فى فيلم معالى الوزير لاسمذ ذكى حيث اصاب معاليه الأرق والكوابيس جراء ذنوبه...

د . يحيى:

بصراحة يا كريم أنا لا أذكر فيلم معالى الوزير تفصيلاً، أما كتاب الأمير فهو ليس درسا فى النفعية فقط، ولكنه درس فى واقعية بشعة .

حين صدر الحكم ببراءة المتهم فى حادث القتل الجماعى فى بنى مزار، بعد أن تفضل زملاء أمناء بإثبات أنه ليس به مرض عقلى يخليه من المسؤولية، جاء الحكم ليؤيد الترجيح الذى ذهب إليه فى مقابلة إعلامية سابقة عقب الحادث مباشرة، ثم دعيت إلى مناقشة الحكم على الهواء لمتابعة ما سبق أن أبديته من رأى، وإذا باللواء الذى رسم ظروف القبض على المتهم يتداخل هاتفياً ويصر على التشكيك فى حكم الحكمة وشجبه، دون مراعاة لقداسة الحكم أو إشارة إلى أساليب استئنافه، واحتد النقاش وأنا أحاول أن أحول بينه وبين تجريح القضاة لإثبات موقفه، وهو "ليس" "هنا" أصلاً، فظللت لعدة دقائق أقاطعة قائلاً "أتمنى لك نوماً سعيداً، أتمنى لك نوماً هادئاً، يا سيادة اللواء أرجو أن تستطيع أن تنام الليلة.. الخ"، أقول ذلك وأنا أتصور - كما رسم وحيد حامد - أن هذا التنبيه له أثر فى إبلاغه رسالةً ما، أعنى أن يقلقة موقفه هذا فيحرمه من النوم، ولكننى حين عدت تلك الليلة إلى بيتى وجدت أننى أنا الذى لم

أتم من فرط انزعاجي للسهولة التي يتعاملون بها مع القانون والأرواح، والتي تحتاج إلى قدر من تبلد المشاعر لم أستطع مجرد تصوره .

د. أميمة رفعت: 2008-2-9 الشعور بالذنب في السياسة والحرب

ربما لو شعر الظالم بالذنب لكفانا الله شره وظلمه و لانتهى الأمر. ولكن ماذا عن شعور المظلوم بأنه ضحية ، ثم يعجبه الحال فيظل ضحية مدى الحياة ،يجتر قصته اجترارا، فيبكي على نفسه ويرثى حاله، ثم يستجدي الرثاء من الآخرين، فيحصل على مراده مرة بعد مرة، ثم تبوخ القصة بأكملها فيدير له الجميع ظهورهم، و يصبح عنده حينئذ قصة جديدة كضحية منبوذة مجرمها الجميع حقها في الحياة... .

في خضم تقمصه الضحية يتوقف عن التفكير وعن الفعل و عن الحياة ... يتجمد.

ألا نرى هذا النموذج على مستوى الدول كما الأفراد؟ مع الفارق، فعلى المستوى الدولى هو مثير للإشمزاز لأنه ربما كان متعمدا !! أما الأفراد فيحتاجون المساعدة، بل ان مساعدتهم واجبة .

هل وجدت هذه الحالة حظها لديكم في سر اللعبة؟

د. يحيى:

لا أظن أن ذلك جاء في ديوانى "سر اللعبة" تحديدا، ولكنى أذكر أننى تناولت هذه القضية بشكل مباشر في ديوانى في أغوار النفس حين قلت:

هو انا ممكن أقتل إلا اللي اختار قتلُهُ؟

تبقى جريمة عاملها اتنين

كل جريمة عاملها اتنين

ذنب المقتول زى القاتل،

أصله استسلم .

وأعتقد أنى سأعود إلى ذلك كثيراً وأبحث عنه أيضا في ديوانى سر اللعبة وشرحه في السيكوباثولوجى.

أ. ياسمين: 2008-2-9 الشعور بالذنب في السياسة والحرب

إنتحارك يا د. يحيى نيابة عنهم قد ذكرنى بالمسيحية... . وموت سيدنا عيسى ليغسل ذنوب البشر

... أيضا أرى أنك تحاول أن تتقمص ليس المرضى وأولئك الطغاة فقط، ولكن نحن أيضا... . ولكن كيف يمكنك تحمل كل هذا... كل هذه الآلام؟

.. و لا عجب أننا لا يمكننا تحمل آلامك... . أو حتى رؤيتها... .

د. يحيى:

شكراً يا ياسين ولكن دعيني أصارحك أنني مع احترامي لمشاعرك رفضتُ فكرتك، وربما موقفك.

أنا لم أفهم أبدا هذه الفكرة المسيحية، مع أنني تصالحت مع أفكار مسيحية رائعة أخرى اتسع بها أفقى مثل أن الله واحد في ثلاثة أقنانيم، ومثل التناغم في الملكوت، ومثل ألا نضع طعامنا أمام الخنازير فإنها تدوسها، أما حكاية أن فردا يتعذب ليغسل ذنوب الآخرين فأنا لم أتصالح معها أبدا

نهاية التعتة التي تشرين إليها كانت بالنسبة لي الجزء الأهم وقد فرحت أنك التقطتها، في حين غابت عن كثيرين، كل الحكاية أنني حين تقمصت هؤلاء الجرمين مع عجزى أن أتقمص بلادتهم وموت مشاعرهم مما يحميهم من رؤية أو تحمل تبعه ما يرتكبون، حين فعلت ذلك لم أستطع أن أكمل الحياة بكل هذا الحزى والألم.

يبدو أنه لكى يكون الواحد قاتلا لابد أن يكون متبلداً أولاً.

أ. محمد غنيمي: 9-2-2008 الشعور بالذنب في السياسة والحرب

سئلت مدام \أولبرايت\ -وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة- في مقابلة تليفزيونية ، عن استقالة اثنين من مفوضي الأمم المتحدة ، مسئولين عن تنسيق برامجها في العراق ، وهما \دنيس هاليداي\ و \هانز فون سيونيك\ ، وكلاهما قدم استقالته لأنه لم يستطع أن يحمل على ضميره وزر وفاة نصف مليون طفل عراقى راحوا ضحية نقص الغذاء والدواء، بسبب الحصار الذى فرضته الولايات المتحدة -باسم الأمم المتحدة -على العراق ، فأجابت قائلة بالحرف: \ربما أنه ثمن غال كما تقول، لكننا نرى أن الهدف الذى نطلبه يساوى ذلك الثمن وأكثر منه!\أرأيت يا دكتور يحيى إلى أى مدى تشعر هذه اللىدى الرقيقة بالذنب على قتل حكومتها لنصف مليون طفل!!

د. يحيى:

رأيت، رأيت جداً، وباليقين مارأيت.

هيا لا نتوقف عند الألم، هيا نحول دون التمدادى في ذلك.

أ. محمد غنيمي: 10-2-2008 عن الموت والجنون والإبداع

هل نكره الموت لأننا نجهله ؟

د. يحيى:

ربما

أ. محمد غنيمي: 10-2-2008 عن الموت والجنون والإبداع

هل الإقبال عليه بالانتحار مثلاً يعنى حبه ؟

د . يحيى:

لا طبعاً

أ. محمد غنيمي: 10-2-2008 عن الموت والجنون والابداع

هل حبه يبرر الإقبال عليه؟

د . يحيى:

لا أيضاً

ومن ذا يجب الموت؟ ولا حتى المنتحر

المنتحر يكره الحياة، لكنه لا يجب الموت، ولو أحب الموت فسوف يجب الحياة، فلا ينتحر.

أ. محمد غنيمي: 10-2-2008 عن الموت والجنون والابداع

هل تعتبر عمليات المقاومة الاستشهادية هي المعادل الموضوعى للانتحار؟

د . يحيى:

يا ترى هل تعرف مغزى وأبعاد حدود ما يسمى "المعادل الموضوعى"؟ لقد تعبت حتى فهمت بعض ملامحه، المهم رأي أن المقاومة الاستشهادية عمل أروع من أن تضعه تحت لفظ واحد، وبالذات الانتحار، كيف يكون استشهاده وانتحار معاً وهما متناقضان أصلاً وتاماً.

أ. محمد نشأت: 9-2-2008 الشعور بالذنب في السياسة والحرب

تساؤل: هل هذا التقمص المقصود بسبب التعاطف هو ما يسمى (empathy) وهل يجب أن يكون موجوداً مع كل المرضى ؟

د . يحيى:

ليس تماماً، وأحب أن أشير إلى أنني أتصور أن المسألة أكثر من التعاطف، وقد ترجم هذه الكلمة (التي هي غير العطف Sympathy) إبتى د. إيهاب الخراط إلى المواجهة وهي ترجمة جيدة، "نحو المواجهة استخدامات الدهشة" - عدد يوليو 1998 مجلة الإنسان والتطور).

أما أن يكون التقمص موجوداً مع كل المرضى، فخيرتى تقول، يا حبيذاً أن يكون الأمر كذلك، ولكن "لا يقدر على القدرة لا الله" وكل بحسب جهده.

د. محمد أحمد الرخاوي: 8-2-2008 حوار يزيد الجمعة

... لم أتصور انه لم يصلك من كل الحوارات (أو كشكل الحوارات السابقة) ان قضيتي هي غائبة البشر وان عندما اصرخ اصرخ لغيب هذه الغائبة عند كل البشر، عباد الرحمن هم كل الناس طبعاً وهو اعلم بهم بعد ان اشهدهم على انفسهم

د. يحيى:

وصلني، لكن صوتك يا محمد عال، والسخط شديد ملاحظ،
والغائية غامضة (مع أنني لا أنتمى إلا إليها)

د. محمد أحمد الرخاوي: 2008-2-8 حوار بريد الجمعة

قضيتي وقضيتك هي الحركة من الله واليه طول الوقت.. حتى بعد الموت!!! كل من انفصل عن أصله يطلب أيام وصله، ونحن لم ننفصل إذا اخترنا أنفسنا بذهابنا إليه، البناء الى كل البشر فنفرح بكل شيء ونحب الله ويحبنا "وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون (بالله) قالوا سلاما".

د. يحيى:

بل نحن قد انفصلنا، لهذا نسعى إلى أصلنا، إليه، إذا كنا لم ننفصل فلماذا نحاول إعادة الاتصال؟

د. محمد أحمد الرخاوي: 2008-2-8 حوار بريد الجمعة

حين زرت "بالى" مؤخراً فوجئت بشعب طيب دمتم جدا وفي سلام نفسي جميل مع نفسه باين على وشوش الناس وهم 80% منهم هندوس فافتكرت لما مصطفى يحيى ابن عمي، ابنك، اتكلم عن الموضوع ده، وافتكرت لما اتكلمت انت عن فلسفات الهندوس او البوذيين وفعلا قدرت ان علاقة الناس دى برينا اكيد احنا مش عارفين عنها حاجة. المهم البلد كلها أصنام.....!!!!!!!

د. يحيى:

ومع ذلك، إذا قلت لأحد الذين هم هنا من تعرفهم: كلمة هندوس فإنه سوف ينرى لك فوراً قائلاً وبدون أدنى تردد: أه مش اللي بيعبدوا البقر! وخلص، يا خير!! وهذا هو أنا، وابني، وابن أخى كل من موقعه، ندافع عن حق الهندوسين في الهندوسية، يا ترى هل لعائلتنا أصل هندي؟!

د. محمد أحمد الرخاوي: 2008-2-10 عن الموت والجنون والإبداع

.... أنا لم اصاحب الدنيا ابداء، لم اخدع بها لم تتمكن ابداء مني، بل اشقائي أن انفصل عن اصلي، لم يجرؤ ان يتخيل امامي ظلال الزيف، لم تستطع الدنيا ان تصرعني أعلم ان حتما اشقى من حولي ممن يحسبون حساباتها، لم أمسك أية شعرة من شعراتها لأن أوقن ان ليس لها جذور، أحب الموت ارجوه اصبر، لا يفهمني لا يدركني إلا من هم مثلي، أتسلح برحمة ربي.

د. يحيى:

لا أحد يحب الموت يا محمد (انظر ردى على محمد غنيمي)،
واحدة واحدة لو سمحت، من فضلك

واحدة واحدة!! من أين لك كل هذا اليقين ... يا شيخ؟ لا تكن واثقا هكذا.

أ.رامى عادل: 2008-2-8 حوار بريد الجمعة

... المهم رسوخ هذه الطبيعه العذبة والتقاءها بما هو واقع عملي وتطورها (هي خلصت عندي بمحاولة ابليس ان ينقذني من غياهب الخانكه.. وتقدم بجيوشه وفشل، إبليس ومراتاته يقعون في غرامى وكل دول بنى ادمين، وأخش النعش واشوف الله بقلبي طبعاً . ده الجبل اتدك يا جدعان. دنا دونت اغلب الخيره دى وعرفت يا عم محي ويا د. أميمه انها بتتكرر مجدافيرها في كثير من المجانين.

د. محيى:

هذا موت آخر يا رامى، لا أنكره عليك، ولا أستطع أن أفهمه الآن.

د. تامر فريد: 2008-1-7 (قراءة في أحلام فترة النقاها الحلم (31، 32)

أرجو التوضيح

إن الإبداع في أحلام نجيب محفوظ في نظري هو قدرته على إنشاء بناء لغوى مبدع فلماذا نعيد القراءة تفصيلاً هكذا؟ أم أن النص اللغوى (الحلم) يمكن قراءته بأكثر من صورة؟

د. محيى:

... أفضل أن أسمى هذا النوع من الإبداع باسم "النص التشكيلي"، وليس النص اللغوى، وطبعاً هو يمكن قراءته بأكثر من صورة، لا أحسب أنك تعنى صورة، فالنص هو الصورة، والقراءة هي فك شفرتها، لعلك تقصد بأكثر من طريقة، وأنا أوافقك تماماً على ذلك.

ولكن انتظر يا تامر، فأنا أريد رأيك ورأى من يتابع هذه المحاولة، برغم أننا وصلنا إلى الحلم (35) إلا أنني مازلت متردداً هل أكمل بنفس الطريقة **تمهيداً للدراسة الطولية** أم أتوقف عند الحلم (50) مثلاً، وأنتقل إلى القراءة الجامعة مباشرة.

لا أخفى عليك أن الذى ورطنى في هذه الطريقة التى أسميها الطريقة التشرىحية هو عملى السابق في قراءة أصداء السيرة الذاتية، وكانت قراءة تشرىحية أيضاً تمهيداً للقراءة الجامعة التى لم أكتب منها إلا فصلاً واحداً

القراءة التشرىحية سواء في الأصداء أو في الأحلام **تعطيك أجدية العمل مجزء، لا أكثر،** وهى توقعنى في حرج شديد، خاصة وأنا ___ وأعجز أن أعجب استسهال الترجمة إلى الرموز المحتملة، بل إن هذا المنهج كاد يوقعنى في ورطة أسخف وهو أن أقرأ رواية العطر لزوسكند بنفس الطريقة، لكن محمد إبنى زهرنى زهراً شديداً، فعدلت فوراً وأنا أشكره، ماذا أفعل يا تامر؟ أنا انتظر رأيك ورأى آخرين فعلاً. خاصة أنتى أنوى أن أتوقف بعد الحلم (50) ، ولو لالتقاط أنفاسى وإعادة النظر.

د. محمد يحيى الرخاوى: 2008-2-7 (العلم 31)

في الفقرة الأخيرة من التعليق على العلم (31) "هل كان داخله يرى عمق الموقف "الحقيقي" الأكثر إبلاماً بهذا الوضوح؟

1) أذكر جيداً موقفكم من السلام عندما زار السادات القدس، بل وأذكر متى وصلني وكيف تأثرت به وتبنتيه (دون نضح كاف) ودفعت ثمن ذلك باهظاً (جداً)

قد أتصور أني أعرف مبررات تغيره (أى: موقفكم)، ولكنني لا أوافق على هذا التغير ولا أحبه، ليس هناك طريق آخر أصلاً، إلا تعميق الهزيمة بغياء منقطع النظر (إلا عند من يريدون الانتحار) [أفكر أحياناً في الدخول مع الكلاب في معركة حياة أو موت]

د. يحيى:

الأرجح عندي أنني لم أغير موقفى، وأتذكر أنني كتبت في هذا كثيراً وأتعبت أنه لم يصلك، مع أنك كنت أول من أبلغته هذه الرسالة وكان عمرك خمسة عشر عاماً أو أقل، كنت أوصلك إلى المدرسة وقلت لك، على ما أذكر: هذه هي بطولة الخائن، مثل بيتان حين سلم باريس، وربما زدت: لقد ضحى السادات بنفسه وسعته وتاريخه حبا في وطنه، وكان شرطى لقبول ما يسمى السلام بعد ذلك هو أن نتألم، لا أن نفرح، وأن نستعد لدفع الثمن، لا أن ننتظر قبض الثمن، ولا هذا ولا ذاك وصل لأحد، وربما هو لم يصل للسادات نفسه، مازلت معترفاً بالجميل له، لكن هناك عمق خطير في المسألة لا أنكر إن كنت قلته لك أم لا.

لعل أكثر واحد يعرف عيوب السادات، وهي عيوب الفلاح المصرى الذى هو جزء من طين مصر، بكل عيوب طين مصر: تقديس التراب، والذكاء البدائى، الذى ينقذه أحياناً بحيل لثيمة يتميز بها، لكنه هو هو الذى يقتله كثيراً، هذا الرجل السادات ضحك على بيجن وكارتر فعلا، ونجح أن يأخذها شيراً شيراً من فم الأسد، لكنه صدق نفسه أكثر مما ينبغي، وضحك على نفسه وهو يضحى بها غروراً انتحارياً فعلاً... الخ.

هناك فرق شديد يا محمد بين أن تعتبر أن مصر هي أنت. وبين أن تتصور أن "أنت" هو مصر، أعتقد أن خطأ السادات، أنه لم ينتبه إلى هذا الفرق، ربما، بدأت أشك في ذلك من سيرته الذاتية "البحث عن الذات" فوجدته قد تقمص مصر، ثم خشيت أن يكون ابتلعها، ورضيت بالحصلة على أية حال، لأنها لصالح بلدى، أرضى، فأنا فلاح مثله.

لاحظ يا محمد أنني قلت الموقف الحقيقى الأكثر إبلاماً، ولم أقل الأكثر صواباً، أو الأحسن.

ثم إن المسألة أنني لا أكتب مقالا أو موقفاً سياسياً يسمح

لك أن تحكم له أو عليه، المسألة هي نقد أدبي لنصّ بين أيدينا، كتبه مبدع نعرف موقفه، والتناقض هنا رائع لا يعيبه ولا يشير إلى أنه تراجع، ولو أن تراجمه ظهر في ابداعه ليعلن موقفه الأعمق، ثم كان ما تراءى له ظاهراً على أرض الواقع هو موقفه الأسلم والأذكى والأكثر مسئولية، فما المانع ونحن ننقده، أن نرى الموقنين معاً، وأن نخرمهما معاً؟ حتى نتعلم من كل ذلك يا أخي؟

وعلى هذا، فأنا أيضاً لم أغير موقفى، بل لعله زاد عمقا لأنه زادنى المأطول الوقت،

إننا توقفنا عند الاختيار بين سلام نصفك له، وعناد نفخر به، حتى لو كان عناد الغي المحتل،

كنت ومازلت أقول أنا مع سلام نتألم له، وننطلق منه، لأننا مهزومين حتى بعد الانتصار الأخير، والهزيمة هي بداية الانطلاق إلى طريق آخر

د. محمد يحيى الرخاوى:

... نحن لم ننحت طريقاً أخرى بعد؟؟ نعم، ولكن الله يظل عادلاً، وعلينا نحن أن نعيد النظر في فهمنا للعدل لكي نستطيع اكتشاف أنه موجود ومتحقق فيما هو حادث ويحدث وسيحدث، خاصة ونحن لا نعرف ما سيحدث، ولكن يظل علينا أن نتعلم أن العدل والظلم في مسألة الحضارات لا يقاس بالسنين، بل بالقرون، وأنا لم نراهن على القرون بقدر ما ندعى الحق والكرامة .

د. يحيى:

أنا معك، لكنني كلما قلت ذلك تصوروا أنني أهرب من مسئولية اللحظة الراهنة، ثم لا ننسى أننا لم تعد فقط في انتظار قياس موقفنا أو دورنا في حضارة قادمة بقدر ما أننا - جميعاً المنتصر والمهزوم - مهددون بانقراض نوعنا (الجنس البشرى) بما في ذلك كل ما نسميه حضارات متعاقبة حتى الآن يا محمد لا أعرف ما الذى استفزك هكذا.

د. محمد يحيى الرخاوى

إن ما يستفز في الجملة المقتطفة من تعليقكم [يرى عمق الموقف الحقيقى الأكثر إبلاماً] فهو لفظ "الحقيقى" الذى تمارسون به قطعياً (دوهما) لا منهجية، لا تناسب مع عموم مواقفكم ولا مع أى منهجية منصفة، والحق أنكم تستخدمونه كثيراً استخداماً لا يختلف كثيراً عن استخدامات غيركم من الأصرح دوهما، خاصة عندما يتحدث كل منهم (وهم أضداد وخصوم) عن الدين "الحقيقى" وتفسيره "الصحيح" الخ.

د. يحيى:

.... بالله عليك يا رجل ما دخل الموقف الحقيقى الأكثر إبلاماً بالدين الحقيقى؟ يا شيخ حرام عليك!! الموقف الحقيقى أقصد به الموقف "الواقعى المؤلم المنهزم المغامر

المستسلم، لبدأ" .. أين كل هذا من الاستراحة عند الدين الحقيقى الأوحى يا شيخ؟!

أ. هالة نمر: 2008-2-6 (الإشراف على العلاج النفسى: تنشيط حركية النمو أثناء العلاج إلى أين؟

وصلنى من عرض هذه الحالة الجديد التالى:

* وصلتنى التفارقة بين الحركة ورصدها، وبين استيعابها وواقعية تفعيلها، لم تكن هذه النقطة واضحة هكذا فى ذهنى قبل قراءة اليومية، كان لدى خلط بين الحركة النوعية ومحتواها أو مسارها وبالتالى قيمتها.

* أيضا: وصلتنى إضافة من ذكرك محكات الإنجاز العادى اللى بنفيس بيها بعيداً عن منطقة النقلة العلاجية.

د. يحيى:
أشرك

د. ماجدة صالح: 2008-2-6 (الإشراف على العلاج النفسى: تنشيط حركية النمو أثناء العلاج إلى أين؟

ملاحظات أخرى:

أعتقد أن الفرق بين تدريب المعالج النفسى وتدريب "بليه" الميكانيكى يكمن فى تعريف العلاج النفسى. وكيف أن التغير الناتج علاجاً يكون بسبب العلاقة الإنسانية بين المريض والطبيب، مما قد يفسر اختلاف المستوى فى العلاج بين المتدربين حتى بعد الوصول للسنة الرابعة واعتماد ذلك على درجة نمو كل من الطرفين.

د. يحيى:

لم أفهم يا د. ماجدة، هل تقصدين نمو كل من المريض والطبيب؟

إن كان ذلك كذلك، فأنا معك.

د. ناجى جميل: 2008-2-10 (عن الموت والجنون والإبداع)

أثناء قرأتى اليومية، تصورت أن الموت هو "وجود آخر" هذا الوجود الآخر يشمل وعى آخر ومفردات معرفية مختلفة تخص وتميز هذا الوجود الآخر. وهذا يمكن أن ينطبق على الموت الجسدى (وما بعده) والموت النفسى المرضى وأنواع أخرى..

د. يحيى:

يا د. ناجى أرجو أن تقرأ ردى على د. أسامة عرفة، فأنا اقتربت -سناً- من دخول هذه الخبرة، وحين أعيشها (باعتبار أن الموت حياة) أعدك أن أخبرك ولو فى أحلامك.

لا لا!! تأخذها جدا يا ناجى ولا تحف هكذا... أنا لست "وراك وراك" لهذه الدرجة!

د. مى عبد السميع: 2008-1-24 (العلم 27)

انتابنى شعور غريب بالراحة عند قراءة "ينقشع بيقظه دافئة بالسرور" ولم أفكر في "الرحم الحان" ولكن عند قراءة للقراءة وجدته أقرب لما قد يكون كذلك فعلاً

ثم ان الوعى بخاطر القتل هكذا ، جعله يرتد إلى ذاته " برعاء التوضيح أكثر

قد رأيت حبيبتى فهرعت نحوها " بالرغم من كلمة "حبيبتى" التى استخدمها شعرت أيضا حين قراءة فى لها أنها من نسج خياله لا أدري لماذا؟

"ورمت بنفسها فى العاصفة" أوجعنى إحساسه بأنه غير مرغوب فيه،

هذا ما وصلنى من قراءةتى:

وصلنى الاحساس أنها كانت تلعنه

د. يحيى:

إذا كانت الحبيبة نفسها هى من نسج الخيال، فما هو الداعى ألا تكون حبيبتة الخيالية فعلاً؟

ولماذا تشكين أن ذلك هو مجرد تصويره؟

ثم ما هو الداعى أن تتصورى أنه غير مرغوب فيه وأنها بالتالى تجرى منه، لا تدعوه - كما تصور هو - إلى طريق الخلاص؟ وهو الانتحار معاً (روميو وجوليت)، ثم لا يحول دون ذلك إلا مدرس الحساب القاسى المنقذ المستهدف للقتل معاً؟

عموماً: أنت وماترين على أية حال، لك كل الحق فى وجهة نظري أخرى

د. دينا طلعت: 2008-1-30 الشعور بالذنب (4) أغنية للأطفال، ورحمة بنا

وصلنى:

- أن اكتساب حرية الإرادة يولد احتمال الشعور بالذنب
- قد يكون الشعور بالذنب رغبة فى الاعتمادية المطلقة وعدم التغيير
- ذكر الذنب إصرار للعودة إليه والوجد به

د. يحيى:

أنا شاكر لك يا دينا

هذا هو لب ما أردت توصيله

- وإن لم يكن هناك باق مع الاعتذار فهذا مستوى آخر،
- إذا لم يكن هناك باق بدون اعتذار، فهذا مستوى ثالث وأخيراً، وإذا كان عابك:
- إذا لم يكن هناك باق بدون اعتذار، مضاف إليه زغرة طاردة لأنك تلكأت تنتظره، فهذا مستوى رابع وهكذا.

مثال (3) المكان: المراحيض في أول شارع المنيل في طرف الحديقة التي تقع بين ورشة المرحوم الاسطى صلاح بلاسى ومحل المرحوم محمد حسن السمكري،

لا أجد سبيلا لوصف مراحل الحضارة التي وصلت إليها هذه المراحيض، لأنها وصلت إلى مرحلة ما قبل البشرية، حتى اعتقدت أن الكلاب تقضى حاجتها في الحديقة ليس حبا في الهواء الطلق، ولكن قرفا مما آل إليه البشر وهم يمارسون نفس النشاط الفسيولوجي.

على مستوى الخيال يمكن تعداد المستويات الحضارية لدورات المياه في عاصمتنا المصون على الوجه التالي:

المستوى الأول: أماكن بلا هواء ولا ماء ولا ورق

المستوى الأعلى قليلا: أماكن بالهواء بدون ماء ولا ورق

المستوى الأعلى: أماكن بالهواء والماء خارج المراحيض وليس داخلها.

المستوى الأعلى: أماكن بالهواء والماء حتى داخل المراحيض لكن الطارد (السيفون) لا يعمل.

على الجانب الآخر من البحر المتوسط يمكن أن نجد مراحيض تلمع مثل حجرة صالون نائب وزير عندنا، لكنها أيضا ذات مستويين حضاريين.

المستوى الأول عليها لافتة تقول: أترك المكان كما وجدته لو سمحت.

المستوى الثاني لافتة تقول: أترك المكان كما كنت تحب أن تجده.

هل عرفت الفرق؟

المستوى الثاني يدفعك أن تصحح خطأ من ترك المكان في حالة لا ترضى القادم بعده.

تذكرة بالفعل البسيط جدا

ننتقل الآن من رصد علامات الحضارة إلى النظر في هذا الفعل البسيط جدا الذي يتجمع في الظروف الملائمة، مع بشر يستأهلون هذه الصفة فتتخلق الحضارة.

الفعل البسيط المنتظم (تلقائياً) المستمر هو أصل البقاء،
تحدّث قانون البقاء الآن، فلم يعد البقاء للأشطر، أو
للأقوى، أو للأشدّ افتراساً وأقسى قتلاً، ولا للأغنى ولا للأعلى
صوتاً ولا حتى للأعظم إبداعاً،

البقاء الآن

• لذى النفس الطويل،

• المنظم بإصرار،

• الذى ينجح أن يتجنب المعارك الجانبية، والنشاطات
الدائرية حول نفسها،

• الذى يحسن وضع الطوبة فوق أختها باستمرار باستمرار
دون أن ينظر إلى مدى ارتفاع البناء.

استشهادات:

أولاً: من حكمة الخانين

الحكمة رقم (5) تقول:

الفعل اليومى المتقن .. إسهام رائع فى مسيرة الحياة، لأنه
يقربك من قانون "القدر"

الحكمة رقم (4)

".. لا تستهن بالفعل البسيط العادى المستمر، فشمول
رؤيتك لا يغنى عنه، وهو فى ذاته إثبات لإنسانيتك وتواضعك
البشرى الرائع فى سعيك اليومى المتصل إليه، حتى بغير علمك".

الحكمة (6) تقول:

لا يوجد مقياس لأى صحيح ... إلا الفعل اليومى الصحيح

الحكمة (7) - بعد التحديث- تقول:

حينما تدور الدورة كاملة، ستجد نفسك حيث بدأت:

تقوم بكل الأشياء العادية البسيطة التى كنت تقوم بها
منذ البداية،

هى نفس الأشياء العادية البسيطة،

لتكتشف معنى نبض الأشياء العادية البسيطة.

الحكمة (7)

حين تقوم بالفعل الذى مثل كل الأفعال

وتتحدث الحديث الذى مثل كل الأحاديث،

ولكنك ترى فى هذا وذاك الرؤية التى ليست مثل كل الرؤى،

تكون هذا أنت الذى ليس كمثك شئ،

ولكنك أيضاً لست خلافاً لأى شئ.

الحكمة (10) - تحديث-

إذا أحسنت رؤيته وهو يعمل مُلْتَمِماً بالطيبة

وهو ترس نابض يدير ترسا صامتا،
وهو جدول هادئ يروى زرعا جافا في إصرار.
سوف تعرف معنى الفعل المستمر البسيط
وقد تجل من نفسك إن كان عندك دم،
يا مدمن الإحساس الاستثنائي
والتفكير المكيف الاسترخائي.

الحكمة (11) - تحديث-

لا تتدع العامل البسيط بأن تمدح عمله
شمر وأرنا شطارتك إن كنت صادقاً
أو على الأقل، ساعده يدور دورته ليدرك بنفسه ما حسدته
عليه

فيعيش له وبه أعمق
فيزيد حرمانك منه، وحسدك له
فتكف عن تذوقه نيابةً عنه،

الحكمة (13)

لا تكره الروتين، ... وإلا كرهت طلوع الشمس كل صباح
من أصداء السرة الذاتية (محب محفوظ) "البلاغة"
... تذكرت كلمات بسيطة لا وزن لها في ذاتها مثل:

"أنت" ...

"فيم تفكر" ..

"طيب" ...

"يا لك من مكر" ..

ولكن لسحرها الغريب الغامض جُن أناس ...
وثل آخرون بسعادة لا توصف ...

من قصيدة "أهار المسعى السبعة" (ديوان البيت الزجاجي
والثعبان)

... وَلَعَادَ المعنى

يملأ وجه الكلمة

يهتز الكون

لو يعنى القائل: "أهلاً"

أَنْ "أهلاً"

الأحد 17-02-2008

170- "لعبة الذل" بين المرضى والأسوياء (1) المرضى

هل يمكن أن أقبل الذل على نفسي أو أن أذل "نفسى"؟
لماذا، وكيف؟

الأرضية النظرية

الشائع أنه لا أحد يقبل على نفسه الذل، وأنه إذا كان ثمّ ذل فهو قادم من الآخرين، من السلطة بالذات، سواء كانت سلطة أبوية أو سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية، ولكن هذا الشائع ليس هو الحقيقة الوحيدة في القضية، حيث أن الإذلال من الخارج لا يسرى أو يستشري إلا على من يقبله، أو ينحني له، والمذل - في الخارج - لا يتمادى في الإذلال إلا لمن يرضخ له، وأحياناً يستطيب المذلون ذلّه وهو يدعى العكس (كل ذلك دون أن يدري عادة).

الأخطر من ذلك، هو أنه في كثير من الأحيان يبادر الواحد منا إلى إذلال نفسه مجاناً، أو احتياطياً، أي بدون داع ظاهر لذلك، وغالباً هو لا يدري أنه يفعل ذلك، ثم هو يروح يسقط هذه العملية (عملية الإذلال) على العالم الخارجي، وكأن العالم الخارجي هو الذى يقوم بإذلاله، وحين تكون القوة المذلة في داخل النفس فإن الكشف عنها - في سياق علاجي- يصبح الخطوة الأولى في تحرير الذات والانتقال بها إلى درجة من الرؤية، مع أمل في نصيب من التصالح بين الواحد ونفسه.

اللعبة .

بدأت اللعبة في إحدى جلسات العلاج الجمعي، قصر العيني حين ذكر المعالج الأساسى (د. يحيى) زبيدة بأنها قالت في الجلسة السابقة أنها مستعدة أن ترقع تحت الأقدام وتطلب المساعدة، وذكرها الطبيب المعالج كيف أنه، والمجموعة، رفضوا هذا الوضع، وكيف أنهم تحدثوا في أنه لا جدوى مما تفعله بنفسها هكذا، وأنها تمارس هذه الطريقة على "العمال على البطال" مع كل الناس، وعلى الرغم من أنها لم تحصل منها إلا على نتائج سلبية فإنها تتمادى فيها.

ولم تنكر زبيدة ذلك - تقريبا- لكنها راحت تتساءل ماذا تفعل بديلا عن هذا التصرف؟

8 - د. يحيى
يا (...). أنا مضطر أذل نفسي علشانك (موجها كلامه
للدكتور حسن)
ثم: يا (...). أنا مش حاذل نفسي حتى لو ما قدرتش أكمل.

9- مديحة
يا (...). "أنا مضطرة أذل نفسي علشان أعيش"
ثم: يا (...). "أنا مش حاذل نفسي حتى لو هاموت"

10- أحمد
يا (...). أنا مضطر أذل نفسي عشان أدارى ضعفى، أدارى
إلى جوايا"
ثم: يا (...). أنا مش حاذل نفسي حتى لو "كان ده وهم
بالنسبة لي"

11- د. أكرم
يا (...). أنا مضطر أذل نفسي عشان أتعين"
ثم: يا (...). أنا مش حاذل نفسي حتى لو "رموني في الشارع"

ملاحظات عامة مبدئية

(1) كان الاستغراب في البداية عاما، فلم يكن أحد من
المجموعة يتصور أن هذا الكلام يمكن أن يكون حقيقة، وكانت
المقاومة واضحة لكنها سرعان ما خفت بعد البداية حتى زالت
تماما تقريبا.

(2) لم يتوقع (المعالجان أساسا) من بثينة أن تشترك بأى
كلام له معنى حيث أنها كانت في حالة من التفسخ الفصامى
شديدة، وكان انتباهها الإيجابى بادى الانسحاب ومع ذلك بادرت
هى وطلبت أن تبدأ اللعبة فجأة، على عكس توقعاتنا.

(3) جاء دور زبيدة متأخرا (بالصدفة) علما بأنها هى
التي كانت سببا في ابتداء اللعبة، وبدا أن هذا قد أعطاها
فرصة أحسن لترى عمومية ما كانت تتصور أنه خاص بها دون
سواها.

تأويلات فردية (لكل استجابة على حدة):

1-بثينة

يا (...). أنا مضطرة أذل نفسي علشان مش قوية"
ثم: يا (...). أنا مش مضطرة أذل نفسي حتى لو ضعيفة"

كررت بثينة كلمة مضطرة في الجزء الثانى من اللعبة، رغم
أن الكلمة لم تكن موجودة في النص، وقد يكون في هذا ما يفسر
التناقض الظاهر جزئيا، فلأول وهلة يبدو الكلام متناقضا
إذا ساوينا بين عدم القوة (مش قوية) والضعف، ولكن يبدو
أنهما ليسا مترادفين، فعدم القوة هو نفى للقوة، وبالتالي
يترتب عليه مشروعية الإذلال، وكأن بثينة حين تنازل عن قوتها
لايبقى أمامها إلا أن تذلل نفسها، أما الضعف، فيبدو أنه
يشير إلى الضعف الطبيعى (وليس كف القوة)، وبالتالي فهو
(الضعف الطبيعى) ليس حائلا دون أن يرفض الإنسان الذل.

المهم أن هذه التفرقة المحتملة - التي هي تأويلنا الآن - جاءت من مريضة فصامية في حالة شديدة من التفسخ، ومع ذلك لعبت اللعبة بهذه الصورة.

وتناقض المريض الفصامي هو من أهم أساسيات مرضه، ولا تصح المبادرة برفض تناقض المريض والاكتفاء بمجرد اعتباره عرضاً من أعراض مرضه، بل ينبغي أن نعوض في احتمالات التفرقة الدقيقة التي لا تخطر على منطقتنا العادية، بل إن الجدل السلي الذي يتدهور إليه الفصام، هو أساس الجدل الإيجابي الخلاق لو أحسن إعادة توجيهه، أي لو لم نسارع بطمسه أو إنكاره.

2- نادية

يا (...). أنا مضطرة أذل نفسي علشان أحقق اللي أنا عايزاه"

ثم: يا (...). أنا مش حاذل نفسي حتى لو هاموت".

نلاحظ هنا كيف يرجح الموقف بين الوصلية المباشرة في صورة الصفة المعلنة، وبين الرفض الأبي، ولا ينبغي أن تحتزل الموقف إلى ادعاء صراع لا بد أن يحل بترجيح أحد شقيه كما يجب الناس أن يتصوروا، وكما أشاع المفهوم الدينامي السطحي لسوء استخدام التحليل النفسي، ذلك لأن وجود هذا التناقض الحيوي هو جزء لا يتجزأ من الطبيعة البشرية.

وهنا يبدو أن نادية تعرف أن إذلال نفسها بمحض إرادتها هو أمر وارد لتحقيق مأرب بذاته، أي أنه تكتيك، وأن إذلال النفس من حيث المبدأ قضية مرفوضة حتماً، وكأن الإنسان يمكن أن يستعمل الذل من الخارج، دون أن يذل نفسه حقيقة وفعلاً، ولعل هذا هو بعض ما يعنيه المثل العامي الذي يعلن بألم أنه "والكلب لما حكم، قاله الأسد يا عم".

وهذا الموقف التكتيكي يأباه عادة أذعاء المثالية الأخلاقية المطلقة، والنتيجة أن يتمادى إذلال النفس لا شعورياً بما يترتب عليه تشويه الذات، وعدم تحمل التناقض أصلاً.

ويمكن تصور أن الطمأنينة إلى قوة الإصرار على رفض الذل حتى الموت (الجزء الثامن من الاستجابة) هو الذي يسمح بقبوله تكتيكياً، ولو أننا سمعنا الجملة الثانية وحدها، لتصورنا أن الجملة الأولى يستحيل أن توجد أصلاً، لكن وجود الجملتين عند نفس الشخص وإعلانها بهذه القوة قد يشير إلى أن قوة الجملة الأولى هي مستمدة من يقين الجملة الثانية، أي أن الذي يقدر أن يقرر أن يذل نفسه ليحقق ما يريد (ليس من الضروري أن يكون وصولياً)، هو هو الذي يقدر أن يحمي نفسه من الذل حتى لو مات، إذن فلا تناقض في الموضوع مادام الفعل إرادياً محسوباً.

3- نهي

يا (...). "أنا مضطرة أذل نفسي علشان أحقق ذاتي".
ثم: يا (...). أنا موش حاذل نفسي حق لو هاضعف.

وتفاعل نهى في اللعبة يظهر كيف أنها شديدة الوضوح في السعى إلى تحرير نفسها من الاعتمادية، والصفات الزوجية القاهرة، (أحقق ذاتي)، لكن كيف يتأتى تحقيق الذات مع الذل؟

مسألة تحقيق الذات هذه قضية أسئ فهمها دوماً، ذلك أنها نتاج طبيعي للعلاقة بالواقع، ولتنمية الفعل الإرادي، والخرية المحسوبة، وربط قبول الذل -اضطراراً- بتحقيق الذات ربط دال، لأنه ربما يشير إلى أن الخطوات الوسطى التي تبدو عكس الهدف النهائي، هي جزء لا يتجزأ من مسيرة النمو.

أما الجملة الثانية، فهي إعلان لتحذير الذات من أن الضعف هو دافع خفى أن يتراجع الإنسان عن المواجهة اللازمة للاختيار والاستمرار، بأن يذل نفسه استسلاماً وهرباً من هذا وذاك، إلا أن رفض ذل النفس هنا مقابل تحمل الشعور بالضعف، هو مصدر قوة في ذاته، لأن تدهور الإنسان وتراجعه ليسا بسبب ضعفه، وإنما بسبب رفضه لضعفه، وغروره بادعاء قوة غير مناسبة في غير موضعها، وقبول الضعف البشري، وتحمل آثاره هو قوة تسمح برفض الذل، اللهم إلا ما يختاره مضطراً حاسباً واعياً (الجملة الأولى)

4- باسم

يا (...). أنا مضطر أذل نفسي علشان أعمل اللي أنا عايزه.
ثم: يا (...). أنا موش حاذل نفسي حق لو هايوصلني للي أنا عاوزه (الذل).

التناقض هنا أصرح، ويكاد يكون متكافئاً تماماً، ولا سهل بعضه بعضاً مثل الحال في الحالة السابقة، ثم إن ثمة فرقا بين "أعمل اللي أنا عايزه"، و"هايوصلني للي أنا عايزه"، ففي الجملة الأولى قال باسم "أعمل"، وفي الجملة الثانية قال "يوصلني"، وقبول الذل -اضطراراً- المصحوب بعمل، غير أن يتنازل الإنسان بغية "الوصول"، الموقف الأول يوحي بتخطيط مدروس به تنازل في مرحلة متوسطة على مسار عمل هادف ممتد، أما الموقف الثأهي فهو رفض أن يكون الذل هو وسيلة "الوصول"، وليس خطوة تكتيكية على مسار الفعل.

ومع ذلك، ولأننا في موقف مرضى قد يحل الوصول محل الفعل، ويحتلظ الفعل بأوهام الوصول، وهنا يصبح التناقض معطلاً، وليس مطاوعة متناوبة، فيها سهل كل ذراع حركة الذراع التالية، وقد بدا لي أن تكافؤ الذراعين، وتضادهما -رغم اختلاف الألفاظ- هو أحد أسباب توقف باسم ومرضه.

5 - د. حسن

يا (...). أنا مضطر اذل نفسي علشان أكمل."
ثم: يا (...). أنا مش حاذل نفسي حق لو بقيت لوحدي.

القراءة في لعب الأسوياء أصعب من تأويل خطاب المرضى، وقراءة لعب الطبيب المتدرب هنا يحتاج إلى معرفة أكبر للسياق الذي يجرى فيه هذا النوع من العلاج والتدريب، وإليكم بعض ذلك:

د. "حسن" يتحمل في سبيل هذا التدريب الخاص أن يختار هذا النوع من الممارسة ضد النهج التقليدي للطب النفسي، وهو في سبيل استمراره، دون مضاعفات عقابية، معلنة أو خفية، يضطر أن يتنازل للسلطة التقليدية كثيرا أو قليلا، وهو يرى أن ذلك لازم إن كان له أن يواصل تدريبه ونموه واستشكافه ذاته، ويمكن - إذن- أن نفترض أن النذل في الجملة الأولى هو تنازل أمام الضغوط ليكمل مسار مرانه في مجال محوط بمقاومة سلطوية معلنة أو خفية.

أما رفض النذل في الجملة الثانية فهو بمثابة الإصرار في مواجهة احتمال فشل تنازله، واستمرار السلطة التقليدية في التلويح بالرفض أو التهديد أو المساومة، فإذا تمادوا في ذلك- وهم أكثر- فهو لن يقبل تنازلا أكبر حتى لو بقى وحيدا ليكمل طريقه الذي اختاره وغامر باجتياز أولى مراحل.

6 - سامية

يا (...). أنا مضطرة أذل نفسي علشان غيبة.
ثم: يا (...). أنا موش حاذل نفسي حتى لو أخذوا أحلى حاجة عندي.

حين قالت سامية عبارتها الأولى كانت جاهزة أكثر من المتوقع، وإعلانها غيابها هو نوع من اللوم الخفى على اضطرار محتمل، وكأنها تقول: إنها لو كانت أذكى لما قبلت ذلك أصلا، مع أن الذكاء العملي هو الذي يعرف طريق المناورة المحسوبة كما رأينا خاصة في استجابة نهى أو د.حسن، وبالتالي فإن رفضها النذل بالصورة الواضحة في الجملة التالية مشكوك فيه وكأنه إعلان كلامي أكثر من أى شئ آخر.

وقد تأكد هذا الافتراض لأنها -دون غيرها- حين أنهت اللعبة سارعت بإمسك ناحية قلبها، شاكية: "آه مش قادرة آخذ نفسي"، وهذا كثيرا ما يشير إلى احتجاج الجسد، بلغته، على كذبة خفية. كما أن إعلان الضعف الجسدي في هذه اللحظة هو دليل على أن جرعة الادعاء كبيرة "حبتين".

فنلاحظ أن هذا الموقف المثلل أحادي الجانب، هو الذي يصاحبه لغة مرضية محتجة.

7 - زبيدة

يا (...). أنا مضطرة أذل نفسي علشان أعيش والناس تحبني.
ثم: يا (...). أنا مش حاذل نفسي حتى لو عشت في صحراء لوحدي.

الصفقة هنا أصرح، وأوضح من أى تصور، فكثيرا ما يكون التنازل مقابل أن يتم "الرضا"، والقبول، فالإنسان يحتاج أن يكون محبوبا، ومطلوبا، ومرغوبا، وفي سبيل ذلك يدفع كل

شيء، حتى كرامته، وهذا الموقف مألوف في العلاقات التي تسمى الحب السائد في أغلب الأحيان، (أنا عايزه حد يعوزق، وأعوز عوزانه)، لكنها صفقة خاسرة، لأنه بمجرد أن يتم هذا التنازل المبدئي تتماهى اللعبة وتضطرب التنازلات، فلا يتحقق القبول، ولا "العيشة" التي تصورها التنازلات (أى التنازل والرضى بهذا الذل)، وحين تفشل اللعبة (رضينا بالذل، والذل مريض بينا) يقفز الاختيار البديل (الأب، لكنه شيزيدي، أى انعزالي انسحابي).

الاختيار البديل هو ما ورد في الجملة الثانية، وهو ليس اختيارا مناقضا، وإنما هو يوضح مرور التنازل الأول، لأنه إذا كان عدم الذل قد يؤدي إلى هذه الوحدة المطلقة (صحرا لوحدي) فإن الذل للحصول على الرضا، والحب، والقبول له ما يبرره.

وزبيدة كانت هي التي أعلنت في جلسة سابقة استعدادها للركوع تحت الأقدام طلبا للمساعدة،، وبناء على رفض المجموعة ذلك، اقترحت اللعبة لترتها مدى فساد ولا جدوى ما تطلب، وزبيدة هي التي تراجعت عن ذلك آسفة ولم يقبل أسفها شكا في عدم عمق ذلك وثقة في لاجدواه، فجاءت استجابتها في اللعبة تؤكد مدى جوعها للرضا، ومدى اعتماديتها على قبول الناس لها (عشان أعيش والناس تحبني)، ومدى تصورها للوحدة الجذباء (..لو عشت في صحرا وحدي) إذا هي لم تتنازل عن كل شيء في سبيل هذا الرضا والقبول.

فنرى هنا كيف أن المبالغة في تصوير آثار رفض الذل، والرعب منها (..صحرا وحدي)، هو الذى يدفع الإنسان لقبول بكل هذا الذل.

وبالفاظ أخرى: إنه إذا كان عدم الذل سوف يؤدي إلى الوحدة المطلقة هكذا في صحراء، فإن الذل يصبح اضطرارا مشروعا لأنه الوسيلة (الوحيدة إذن) حتى تعيش زبيدة، ومحبها الناس.

8 - د. يحيى
يا (...). أنا مضطر أذل نفسى عشانك (موجها كلامه للدكتور حسن)
ثم: يا (...). أنا مش حاذل نفسى حق لو ما قدرتش أكمل.

هذا الموقف من المعالج الأكبر (المدرّب) مكمل لما سبق ذكره في ظروف هذا التدريب لهذا النوع من العلاج، ضد التوجه الغالب للسلطة التقليدية في هذه المؤسسة (قسم الطب النفسى، قصر العيني) ذلك أن استمرار إتاحة الفرصة لتدريب الأصغر (مثل الدكتور حسن) يحتاج إلى تنازلات كثيرة يمكن أن تدرج تحت ما يسمى "ذلا"، أو على الأقل يستقبلها هذا المعالج الأكبر بوصفها كذلك، ويبدو أنه قد وجد في هذه اللعبة فرصة ليعلن بها للمتدرب (د.حسن) أن تنازلاته ومأزقه في مواجهة السلطة التقليدية ليست قاصرة عليه، بل إن قهر السلطة موجه لهذا النوع من العلاج أساسا، وليس لشخصه (د.حسن)، وأن المعركة مشتركة، والتنازلات الضرورية حتمية على كل من أراد الاستمرار.

والجملة الثانية تنبه أن لهذه التنازلات حدودا، لأنه إذا كان التهديد سوف يصل إلى إيذاء الأصغر تماما وحتما، أو تشويه الجارى، فالتوقف الاختيارى وارد لا محالة.

9- مديحة

يا (...). " أنا مضطرة أذل نفسى علشان أعيش"
ثم: يا (...). " أنا مش حاذل نفسى حق لو هاموت"

تناقض آخر، جيد ودال، يؤكد أن الأصل في الوجود البشرى هو مثل هذا التناقض، فقد نجحت اللعبة في أن تظهره في كل واحد بلا استثناء، والتناقض غير الصراع، إذ هو تحريك للبدائل معاً، وتناوبها حسب السياق والطروق، فاللعبة هكذا تنبه أحادي النظرة إلى غياب الاستقطاب وفساد تسطيح الإنسان، فمديحة تدرك أنها لكى "تعيش"; عليها أن تتنازل قليلا أو كثيرا حتى لو بدا هذا التنازل ذلا، ولكنها، كما لاحظنا في أغلب الاستجابات، تضع احتمالا آخر يمنعها من التماضى، فهي تعلن استعدادها أن ترفض الحياة ذاتها في مقابل رفض الذل، وهذا ليس صراعا كما قلنا، فالصراع يستلزم والتذبذب، والتصادم ثم ربما التوقف، أما حضور النقائص معاً بهذا التبادل الرائع فهو ما ينقصنا إدراكه، والاعتراف به، والنمو من خلاله.

مرة أخرى، هذا لا يعنى أن هؤلاء المرضى أقرب إلى التناقض الجدلى الخلاق، لأن كونهم مرضى يعلن فشل هذا التناقض في الاستمرار "معاً"، والنتيجة هى التوقف أو التراجع أو التذبذب أو الصراع، وهذا هو المرض، نعم: إن المريض النفسى يرينا الحقيقة العارية، الرائعة، لكنه لا يكمل مسارها الأروع.

10- أحمد

يا (...). " أنا مضطر أذل نفسى علشان" أدارى ضعفى،
أدارى اللى جوابا"
ثم: يا (...). " أنا مش هاذل نفسى حق لو كان ده وهم
بالنسبة لى"

على الرغم من أن الذل من أشهر وأفصح مظاهر الضعف، إلا أن أحمد، هنا، يرينا فيه بعدا آخر، يرينا أن التنازل -حتى ذل النفس- قد يسهل الانسحاب وبالتالي يعفى من المواجهة فالمعركة، وبالتالي يخفى الضعف الصريح المرتبط بإعلان الهزيمة، وكما يقال: الناس من خوف الفقر فى فقر، قد يصلح أن يقال هنا: الإنسان من خوف الضعف، فى ذل.

أما الجملة الثانية فهى تمارس صراحة أصعب، وهى أن الإباء الذى يرفض الذل أصلا قد يكون وهما مطلقا، وحتى لو كان كذلك، فإن أحمد يتمادى فى إعلان قدرته على التماضى فى الوهم.

11- د. أكرم

" يا (...). " أنا مضطر أذل نفسى علشان أتعين"
ثم: يا (...). " أنا مش حاذل نفسى حق لو رمونى فى
الشارع"

هذا الزميل الآخر غير منتظم في التدريب، ولا في المشاركة في حضور هذه الجسات، وهو من "الشطار" الذين يعرفون طريق "الوصول" بإرضاء السلطة أولا وقبل كل شيء، وهو صريح مع نفسه كل الصراحة، إذا حضر أى جلسة بدا وكأنه كتابا مفتوحا، وكان هذا طيبا ومفيدا في الجلسات التي حضرها. لكن ميزة انفتاح الكتاب كانت سرعان ما تقل إذا ما التفتنا لحتوى الكتاب.

واستجابة د. أكثم هنا، إنما تعلن موقفه العملى في الحياة، وهو أنه أدرك أن السلطة سوف ترضى عنه وتعيّنه في الدرجة الدائمة والثابتة إذا هو مالأها حتى الذل، وفي نفس الوقت هو يعرف أنه مهما قبل الذل، فلا ضمان لشيء، فهو يضع حدا (وهميا) لدرجة الذل، لأن إعلانه هذا لا يعنى استعداده للتنازل عن ذل نفسه مقابل الوظيفة، وإنما هو أقرب إلى تبرير التنازل والذل كما ورد في الجملة الأولى (بنفس القياس الذى تحدثنا فيه في تفسير استجابة زبيدة حين قالت إنها لن تذلل نفسها "حتى لو عشت في صحراء لوجدي"، بمعنى أن المبالغة في تصوير ثمن "عدم الذل" (سواء كان الوحدة في الصحراء - زبيدة-، أم الإلقاء في الشارع (د. أكثم) هو المبرر الأول للتمادى في قبول الذل.

وبعد

هذه المحاولة المحدودة جرت بين مرضى ومعالجين، ولم تكن بها إلا لعبتان أحدهما عكس الأخرى كشفت ما كشفت كما رأينا.

دعونا الآن نتساءل

هل هذه الإجابات خاصة بالمرضى دون الأسوياء، وهل شجاعة التعرّى هكذا، وهى جزء من أزمة المرضى هى التى سهلت الإقدام على المصارحة إلى هذا الحد؟

تُرى ماذا تكون الاستجابات لعينة من الأسوياء، هذا ما جرى تماما في برنامج "سر اللعبة" (قناة النيل الثقافية) وهو ما سوف نعرضه في يومية قادمة حتى ربما أمكن مقارنة استجابة المرضى بالأسوياء بأنفسنا.

وفيما يلي اللعبات العشرة التى عرضت بالحلقة الخاصة بـ "لعبة الذل" ندعوك للإجابة عليها بنفس الطريقة التى ذكرناها في (يومية 14-9-2007 "لعبة الخوف" 1)، (يومية 2-10-2007 يا خير اسود، دانا لو اتجننت، يمكن) (انظر الأرشيف) .

لعبة الذل

مثال توضيحي

أهم حاجة عندى إنى أحافظ على كرامتى... بس ساعات

مثال للإجابة

أهم حاجة عندي إني أحافظ على كرامتي بس ساعات... ما باقدرش!!!

الألعاب العشرة:

ويمكن مشاهدتها في الموقع صوتاً وصورة كما تمت في البرنامج حين عرضها ومناقشتها

"لعبة الذل" عرضت برنامج سر العبة - قناة النبل الثقافية بتاريخ 16-4-2004

- 1) أنا مستحيل أذل نفسي... حتى لو...
- 2) أنا خايف الظروف تخليني أذل نفسي، بعد كده يمكن
....
- 3) أنا لو كنت رضيت من زمان اني أذل نفسي..، كنت..
- 4) هوّا فيه حد يقدر يعيش من غير ما يضطر يذل نفسه؟
لكن بقى
- 5) طيب وليه نسميه ذل، ما هو ممكن يكون
- 6) لو ضمنت اني ما افسش نفسي وانا باتنازل لدرجة
الذل، يمكن
- 1) ذلّ بـذلّ..، أنا بقى
- 2) دانا لو ضبت نفسي باذل غيري ولو من غير قصد، يمكن
.....
- 3) أنا مستعد أذل نفسي بخطري في حالة واحدة بس، هي إن
.....
- 4) كلّه إلا الذل...! يا ساتر!! عشان كده

- جميع الأسماء ماعدا المعالج الرئيسي غير الأسماء الحقيقية.

الإثنية 18-02-2008

171- علمٌ وُعدا؟ أم مـــــا إذا؟

مقدمة :

من حق الناس وبالذات الزملاء العلماء أن يسألوا أو يتساءلوا عن موقع ما يرد في هذه اليومية: عن ما هو "علم" وما هو "ليس بعلم" باعتبار أن من يكتبها يحمل لقباً علمياً، وينتسب ولو جزئياً إلى منظومة علمية أكاديمية.

بعد 170 عدداً من هذه النشرة اليومية، التي تركت لها نفسى تحدد ما تراه مناسياً، أو لما يخرج منها ومن مخزوني بالصدفة، بعد أو بدون التحديث، أنا شخصياً تساءلت فجأة عن تصنيف ما أفعل، خاصة والحوار قاصر - تقريباً - على من يعرف بعض ما عندي، تساءلت مثلما يتساءلون: ما هذا الذي اكتبه : "علم"؟ أم "خبرة"؟ أم "أدب"؟ أم "كشف"؟ أم "رؤية"؟ أم "ماذا"؟

يقول مولانا النفرى: إذا اتسعت الرؤية ضاقت العبارة فأكتشف بدورى أنه إذا اتسعت الرؤية وألح الالتزام تعددت الوسائل،

لم أترك وسيلة يمكن أن أحققها إلا وقفزت إلى تعرض خدماتها لأوصل ما وصلني من مرضى أساساً، وأنا معهم، والحق تعالى يجمعني فيهم إليه.

اتهام :

متهم أنا بالجهل، وهذا فخر لمن له منهج مجهل به، هذا المنهج هو أقرب إلى العلم (الذي ليس ضده الجهل كما يقول النفرى) منه إلى أى شئ آخر.

رحت أقلب في أوراقى فوجدتني خطت هنا وهناك محاولات أدافع بها عن جهلى هذا، أعني عن اتهامي بالجهل، ليس بغرض أن أنفى التهمة، ولكن ربما احتراماً لمن لم أستطع أن أبلغه طبيعة ما أحاوله.

وفيما يلى بعض ما وجدته من بدايات المحاولات خلال ثلاثين عاماً:

"العلم هو نشاط معرفي يتبع منهجا له معالم واضحة، ليست ثابتة ثباتا مطلقا، وهذا النشاط ينتج عنه بشكل غالب منظومة من المعلومات متماسكة داخليا، وعامة نسبيا، على أن تكون هذه المنظومة:

- قابلة للمراجعة
- عتملة الخطأ
- قابلة للتصحيح
- قادرة على تفریح توجهات وفروض جديدة
- قابلة بدورها للمراجعة، والتنفيذ
- وقادرة أيضا على تجديد منهجها أو اتباع مناهج جديدة
- وقادرة كذلك - بالممارسة - على شحذ المهارة وتعميق الوعي

هل يوجد وجه شبهة، بعد عشرات سنوات؟

وهل ثم جديد الآن بعد عشر سنوات أخرى 2008 ؟

لست متأكدا

فجعلت هذه النشرة اليوم لمراجعة بعض ما كان تمهيدا للانتقال إلى تقديم مناهل المعرفة للشخص العادي أساسا، ولن يهمله الأمر مهما بلغت أكاديمته!!!

قبل وضع هذا التعريف، كان مدخلي إليه هو من خلال وضع تعريف بالثقافة العلمية، وليس للثقافة العلمية هكذا:

"... إذا كان التسخير العملي لمعطيات العلم في تسهيل وتنظيم السلوك اليومي المادى الظاهر هو ما يسمى التقنية (التكنولوجيا)، فإن تسخير معطيات العلم في تشكيل وعى الناس وتنظيم مستويات الوجود....، يمكن أن يكون هو المعنى من هذا المفهوم الجديد المسمى "الثقافة العلمية".

.....

الثقافة العلمية هي تحقيق التطبيق العملي "لفعل العلم" - تفكيرا وإنجازا وناجما- في إعادة تنظيم الوجود البشرى لعامة الناس، حالا ومستقبلا، وخاصة في مجال تعميق الوعي وتحريك الإبداع.

فما هو "فعل العلم": تفكيرا وإنجازا وناجما ؟

ومن هم "عامة الناس" الذين سوف يسهم العلم في تنظيم وجودهم بتعميق الوعي، وتحريك الإبداع؟

ها كم بعض ما خطرلى من تنويعات تحتاج إلى تمييز وتوضيح مبدئيين

تنبيه

إن ما لحق بكلمة العلم مؤخراً، يكاد يخرج بما هو علم عن أصل مفهومه، بل إنه مسؤل - ولو جزئياً - عن استعماله فيما هو ضده، فأنت حين تصف بحثاً ما بأنه "علمي" وآخر أنه "غير علمي"، أو حين تصف حديثاً بأنه "علمي" أو أنه "غير علمي"، أو حتى حين تصف ثقافة بأنها "علمية" وأخرى بأنها "غير علمية"، وكذلك الإعلام.. إلخ. إنما تفعل ذلك بتسليم تلقائي، وكأننا اتفقنا مرة واحدة، وإلى الأبد، على ما هو علمي وما هو غير ذلك، مع أن هذا لم يحدث، وربما لن يحدث أبداً بهذه الصورة الوثائقية المحدودة، بل الأهم: أنه لا يصح أن يكون هكذا أصلاً.

تشويه

ثم تشويه لحق بمفهوم العلم ومكانته نتيجة عوامل كثيرة من أهمها:

- 1- غلبة أو اقتصار استعمال كلمة علم على العلوم الطبيعية (وأحياناً العلوم البحتة، أو العلوم المنضبطة أو المحددة).
- 2- ارتباط كلمة علم (أكثر فأكثر) بكم وطريقة تقديم المعلومات والنتائج (في شكل أرقام وإحصاءات بوجه خاص)، أكثر من دوره البناء في تعميق الوجود واتساع الوعي.
- 3- قصر كلمة علم على ما ثبت بالتجربة مع الإقلال النسبي من دور الملاحظة بطبقاتها: سواء كانت الملاحظة المقننة أو الملاحظة المباشرة المفصلة، أو الملاحظة المتضمنة للباحث داخل الظاهرة (المنهج الفينومينولوجي).
- 4- التأكيد (لدرجة استبعاد ما دون ذلك) على ضرورة الإثبات بالإعادة (المكررة) قبل السماح بتصنيف الناتج بالملاحظة تحت لافتة ما هو علم.
- 5- المغالاة في أهمية ارتباط كلمة "علم" بكلمة "معمل".
- 6- ارتباط كلمة علم بكم الوثائق والمستندات المدعمة (وخاصة فيما يتعلق بالعلوم الحكائية أو العلوم التاريخية).
- 7- ارتباط كلمة علم في كثير من الأحيان باللموس والمحسوس دون المستنح والمستخرج.
- 8- الخلط بين العلم كماهية، ونشاط متميز، وبين الحصول على "شهادة" أو درجة أو وظيفة لها صفة لاحقة تسمى علمية.
- 9- تخصيص مؤسسات بذاتها لتتصف بصفة "العلم" وكأنها نافية - ضمناً - لما هو خارجها باعتباره ليس علماً (أو ليس بالضرورة علماً)، مع أن ما بداخل هذه المؤسسات "العلمية" في الدول النامية كثيراً ما يكون هو الذي: ليس بالضرورة علماً. (مثل بعض مراكز البحوث، وأحياناً الجامعات).

فعل العلم:

ما الذى جعلنى أربط "الفعل" "بالعلم" هكذا كما ورد
حالا مما يحتاج إلى توضيح

فعل العلم - فى رأي - هو نشاط إنسانى كلى يتميز أساسا
بغلبة نوع من التفكير يتصف بالتسلسل المنظم من الملاحظة إلى
الفرض إلى التحقيق إلى المراجعة إلى التفنيد إلى قرص التوسيع
إلى إعادة صياغة الفرض (الفروض) وهكذا، باستمرار، هو
أقرب إلى ما يسمى "التفكير العلمى"، وقد قصت استعمال
كلمة "فعل" هنا قصدا، حتى أنفى أنها عملية تنظرية معقلنة
فقط.

حين يصبح العلم نفسه "فعلا" قائما بذاته، وليس فقط
وسيلة إلى فعل يستعمل ناتجه، يصبح إسهاما فى إبداع جديد
لوعى يتخلق.

علاقتنا بكلمة "العلم" وموقعنا منها:

لكل منا موقع وموقف من كلمة العلم حين يستعملها أو
يسمع عنها أو ينتمى إليها، وفيما يلى بعض ذلك:

1- **مُنتجُ العلم:** هو الشخص الذى يمارس فعل العلم بمنهج
(أو مناهج) محددة، وبدرجة ما من التخصص، بحيث يكون
ناتج هذه الممارسة إضافة منظمة، لعدد من المعلوات
والمعارف تتصف بدرجة من العمومية والتماسك وقد تعد
بفائدة تطبيقية.

2- **مستهلك العلم:** هو المتلقى الذى يستعمل معطيات
العلم وإنجازاته فى تسهيل حياته اليومية، وكذلك فى
تطوير ذاته ومجتمعهم، يحدث هذا إما بإرادته الشخصية
المعلنة، أو من خلال أنه يندرج فى مجتمع منظم يسمح وينظم
هذا النوع من الاستهلاك والاستيعاب، بطريقة تلقائية
راتبة.

3- **حامل العلم:** وأعنى به المحافظ على المعلومات الناتجة
من فعل العلم وإنجازيته، وهو ليس بالضرورة شخصا، إذ
يمكن أن يكون كتابا أو منسوخا أو شريطا أو قرصا أو
مكتبة أو وثيقة، أو موقعا إلكترونيا أو راويا أو
مؤرخا شافهايا.

4- **ناقل العلم (موصل العلم):** وهو الذى يقوم بتوصيل
معطيات وإنجازات العلم من المنتج إلى المستهلك (بالمعنى
الإيجابية السابقة أو حتى بالمعنى السلبية اللاحقة)، ويشمل
ذلك الناقل الإنسانى (المعلم)، والناقل الأحداث بكل أنواع
إنجازات التكنولوجيا المتاحة لوسائل التوصيل المعاصرة.

[ملحوظة: ما سبق من تنويعات لايعنى بأية حال من الأحوال
تعريفات، وإنما هى تحديد غلبة دور بذاته، إذ أن أيا مما
سبق يمكن أن يتصف بأكثر من صفة أخرى فى نفس الوقت]

الأوجه السلبية التى تتعلق بكلمة "العلم" (= ضد العلم)

1- خطأ استعمال العلم: (Misuse) هو استعمال معطيات ومنجزات العلم، استعمالا قاصرا أو ضيقا أو محدودا أو مغلوطا عفوًا أو قصداً، مثل استعمال العلم لتفسير الدين.

2- سوء استعمال العلم (Abuse): وهو استعمال معطيات العلم، بسوء قصد ظاهر أو خفي - فيما يضر- أو غير ذلك مما هو "ضد العلم". مثل صناعة السلاح للتدمير والإفناء، ومثل استعمال العلم في تشكيل الوعي بما يفسده تعصبا، أو عنصرية، أو تميز، أو قهرا.

3- اختزال العلم: ويدخل هذا في خطأ الاستعمال وسوء الاستعمال، وهو يعنى اقتطاع جزئية علمية، من سياقها، ثم تأويلها الناحية الأخرى، أو مثل أخذ جزئية من المنجزات العلمية وتعميمها وتسخيرها لغير غرضها في غير موقعها .

4- تلوين العلم: وخاصة بخلط منهج من مناهج المعرفة بمنهج آخر بقصد التسوية الزائفة، أو التلفيق المتعسف، لتحقيق أغراض لا تمت إلى طبيعة العلم بصلة، ومن ذلك بعض التداخل التعسفي بين منظومات المعرفة، بقصد التعميم أو لي الذراع أو التعصب أو الإعلان أو الترويج، وأكثر هذه النماذج شيوعا هي مسألة **التفسير العلمى لبعض نصوص الدين**، وبدرجة أقل الترويج لعلمنة الفن مثل **علمنة النقد الأدبى**، وإلى درجة أقل أيضا تلك **التداخلات الوثائقية لبعض العلوم النفسية في تفسيرات فعل سياسى** مثلا... الخ.

5- عبادة العلم: وهذا ما يمكن أن يسمى "دين العلم" حين يصبح العلم بمثابة قيد أيديولوجى على مصادر المعرفة من روافد أخرى أو حتى مناهج أخرى من خارج مؤسسة العلم السلطوية (مثل الممارسة - الإيمان - الفن)، ويتطلب هذا النوع من العبادة تجميد المعبود وتصنيف المنهج- مثل أغلب الطقوس المقدسة - بحيث يحول ذلك دون مرونته ومراجعتة وتفنيده وامتداده، وإبداله، ويصبح العلم إلهًا ينزل الوحي، وليس كيانا دائم التغيير من خلال الممارسة المتجددة.

6- تخزين العلم وحبسه: وينطبق تعبير خازن العلم على العالم المنغلق على ذاته دون امتداد في تلاميذه، كما ينطبق على حجز العلم عن مستهلكيه بانفصال العلم عن المجتمع .

7- احتكار العلم: وهذا احتمال وارد حين يصبح العلم ملكا خاصة لفئة بذاتها دون سائر الناس، وليس حقا عاما للناس كافة، واحتكار العلم قد يأخذ صورا صريحة مثل الاحتفاظ بأسرار علمية مثل سر تفجير الذرة، ولكنه قد يأخذ أشكالا أخطر وأخفى، حين يأخذ شكل تصدير ظاهر العلم دون حقيقته، أو ممارسة التباهى بقشور ناتج العلم دون امتلاك ناصية منهجه، يقوم بذلك عادة المستهلك الأدبى، فينقسم الناس إلى منتج ومبدع في ناحية

فوقية، ومستهلك تابع في الناحية الدونية، رغم أن الجميع يتصورون أنهم يعيشون تحت مظلة ما يسمى حياة علمية علمية.

8- تزييف العلم: العلم الزائف Pseudoscience : هو النشاط الذي يأخذ شكل العلم، وظاهر منهجه، دون أن يلتزم بموضوعية معناه وغائياته وحركيته وإضافاته ومرونته

وقد انتشر هذا النشاط مؤخراً حين عمادت الشركات العملاقة العابرة (الدواء والسلاح والبترو..الخ) في استعمال العلماء الذين يسمون مؤخراً "بروليتاريا العصر الحديث"، حيث يستعمل العلماء لتحقيق أغراض لم يحاطوا بحقيقة أبعادها: مثل تخليق غرائز استهلاكية جديدة لصالح تكديس السلطة والأموال في أيدي من لا ينفع البشر ولا بطورهم.

لفظ "العلم" من المعاجم وما يمكن أن يتضمنه

أحترم المعاجم احتراماً شديداً، لكنني أتجول فيها مختاراً، وأبدأ منها، ولا أتوقف عندها، وأحاول أن استلهم من محاولاتهم لتقديم تعريف جامع مانع ما يسمح لي بمتابعة تشكيلات الكلمة تاريخياً وحاضراً.

أولاً: من المعاجم الإنجليزية

1- العلم هو حالة أو حقيقة "أن نعرف"
ويشمل هذا التعريف أن العلم هنا هو ما يقابل فعل المعرفة، أو حالة كوننا عارفين، وهذا يتضمن المعيشة والاستيعاب، قبل وبعد تنظير المعلومات وتنظيمها.

2- العلم هو المعلومات التي نتحصل عليها من خلال الاستيعاب أو التعرف أو التمكن من أي مجال من مجالات التعلّم.

ويشمل هذا التعريف درجة من تعميم وسائل التعرف بالإضافة إلى التمكن، لكن يكاد يحدد هذا التعريف أن يكون هذا النشاط في إطار التعلم، وما لم يتسع معنى التعليم والتعلم ليشمل تغيير التركيب فإن التعريف يصبح قاصراً، ورغم أن هذا التعريف لا يؤكد على التخطيط الهادف في هذه العملية، إلا أن السياق يوحي بذلك، ليس من جهة الفرد فقط وإنما بصفة عامة.

3- العلم هو منظومة شاملة من الأحكام والرؤى العامة، وذلك من خلال إثباتات منهجية.

هذا مدخل يوسع مفهوم العلم بدرجة كافية لكنه لا يحدد منهجا بذاته، وهو لا يقصر بعض المعارف دون غيرها على ما هو علم، ونضمن الرؤى هنا فيما هو علم، وكذلك عدم تحديد نوع خاص من المناهج، لابد وأن يوسع دائرة ما هو علم بشكل أو بآخر.

4- العلم هو نوع من المعارف أو النشاط الذهني الذي تتبدى فيه العلوم .

فالعلم الفلان هو مجرد مظهر نوعي لنشاط معرفي ذهني أشمل، إحدى تجلياته تظهر في صورة هذا العلم أو ذاك.

معان أحدث أضيّق (معاجم إنجليزية أيضا)

المعانى الأحدث للعلم جعلت "ما هو علم : أكثر حبكة، وأوضح نظيرا وإن كان أضيّق إحاطة مثل:

(أ) العلم هو فرع من الدراسة يصف منظومة متماسكة من الحقائق المبنية أو الملاحظات المرصودة أو الحقائق الملاحظة المنسقة والمصنفة حتى يمكن أن تندرج في قانون شامل يمكن أن يحددها بقواعد عامة بما يشمل تحديد مناهج تعتمد عليها لاكتشاف حقائق جديدة داخل ذات المجال.

(ب) العلم هو النشاط الذهني المهم بالحقائق النظرية في مقابل الفن الذى تنصرف أحكامه إلى إحداث تأثير بذاته.

(ج) العلم هو النشاط المقنن الذى يدرس العالم الطبيعى وقوانينه، مما يتطلب في النهاية استبعاد كل من الرياضيات والنشاط الكهنوتى واللاهوتى والدينى.

نلاحظ هنا كيف أن التعريفات الأحدث ضاقت بالقياس بما سبق، كما أنها اهتمت بأن تكون "مانعة" أكثر منها "جامعة" مثل الإشارة إلى استبعاد "الفن" و"الرياضة" و"الدين" (لاحظ كيف أن الرياضة ليست علما).

ثانيا: من الأصول والمعاجم العربية

بالنسبة لاستلهام اللغة العربية نجد أن الأمر أكثر مفضضة، وإن كان أبعث على الحركة والمغامرة بتوسيع المفهوم، فبعض المعانى التى شدتني وصفت بأنه:

1- يعنى الشهادة والمعرفة والكشف والحس معاً.

2- يشمل نوعاً من العلم يأتى من مباشرة التعرّى أمام كون أقدر.

3- يؤكد جانب الممارسة فيما جاء من إضافة المهارة والتدريب كوسيلة لاكتساب العلم "... بالمزاولة وطول الدراية حتى يصبح غريزة".

(وهكذا فرق هذا التعريف بين المتعلم والعالم "فالأول يحصل على المعارف، ولا تصبح جزءاً من كيانه، والثاني يخرج بغريزة التعلم ربما الأقرب إلى ما أسميناه: "فعل العلم")

العلم في اللغة الدينية:

يحلو لكثير من الناس، خاصة المهتزة عقيدتهم، أن يلتقطوا كلمة "علم" كما وردت في نصوص مقدسة، أو التى تكاد تكون كذلك، ويعممونها دون فحص أو مراجعة على مفهوم العلم بشتى تنوعاته وكأهم بذلك يدعمون الدين ويررونه ويسوقونه، يحدث ذلك بوجه خاص في التفسيرات السطحية والمتعسفة لكلمة "علم" كلما وردت في نص ديني.

إن المراجعة الشجاعة والمتأنية لهذه المسألة لابد أن تكتشف أن ما ورد في القرآن الكريم والأحاديث النبوية من استعمال هذه الكلمة "علم" ليس له علاقة باستعمالها في عصرنا هذا، وبالتالي يجدر بنا أن نحترم تراثنا بشكل أفضل.

كلمة العلم قد وردت في النصوص الدينية والشريعة بضمون أبعد ما يكون عن المفهوم "الجامع المانع" الذي يحدد معناها المعاصر، وأيضاً أبعد عادة عن المعنى المراد إبلاغه للعامّة من خلال المنظومة العلمية الأحدث.

كيف وردت كلمة العلم في لغة التصوف

حضور كلمة علم في اللغة العربية في مجال التصوف كان مختلفاً، ولا يجب أحد أن لغة التصوف هي لغة خاصة نادرة، ذلك أن العامة (في مصر خاصة) - كثيراً ما تتلقى وتستعمل الكلمات وهي تحمل مضمون لغة الصوفية، أكثر مما تحمل مضمون اللغة التقليدية .

وفي حين لا تظهر كلمة "العلم" هكذا في معجم ابن عربي - مثلاً- نجد أن النفرى قد أحاط بها من جوانب كثيرة، في مواقف متعددة، وفيما يلي بعض مواقف النفرى التي استعمل فيها كلمة "العلم"

من مواقف النفرى

سوف أكتفى بالبدء بالإشارة إلى مقتطفين من النفرى:
الأول: يجعل العلم دابة من الدواب في الطريق إلى المعرفة، **والثاني:** ينبه إلى الفرق بين "جريان العلم" "وعين العلم" وألسنة العلوم"، وأعتقد أن هذا التمييز يتعلق بموقف الإعلام من ناحية ("جريان العلم")، والتحذير من الإكتفاء بتسميع العلم والرطانة بلغته من ناحية أخرى (ألسنة العلم)، ثم التنبيه إلى ضرورة الغوص إلى فعل العلم وجوهر المعرفة من ناحية ثالثة (عين العلم).

(أ) إذا عرفت معرفة المعارف جعلت العلم دابة من دوابك.

(أنظر كيف حدد العلم كوسيلة بين وسائل أخرى إلى معرفة أمثل، ربما تكون هي عمق الثقافة في لغتنا المعاصرة)

(ب) من اغترف العلم من جريان العلم، لا من عين العلم، نقلته ألسنة العلوم وميلته تراجم العبارات،

فلم يظهر بعلم مستقر، ومن لم يظفر بعلم مستقر لم يظفر بحكم.

(لاحظ: أن الاستقرار غير السكون والثبات)

هنا، وقد حاولت فيما حاولت أن أقرأ - استلهاماً موازياً - بعض مواقف النفرى **(بوملة 1-28-2008 "النفرى والشعور بالذنب")** بما قد يقربنا من كشف معين في هذه المسألة

وفيما يلي بعد ذلك دون تعديل: "مواقف النفري بن التفسر والاستلهام"

أولا:

وقال لى :

من لم يقف: رأى المعلوم ولم ير العلم،
فاحتجب باليقظة كما يحتجب بالغفلة
موقف الوقفة (ص12)
القراءة الاستلهام:

خلطوا بين العلم والمعلوم،
العلم جوهر، والمعلوم ظاهرٌ محتمل.
قالوا إن العالم هو من علم المعلومة أو علمها.
وتعلمنا أن العالم هو حضورٌ ممتلئ بذاته.
العالم يتعلم المعلومات، يفرز المعلومات، ولا تحده
المعلومات.

ندعى اليقظة فيحتد الانتباه فيختفى باقينا وراء
ألمعية الغباء.
ندعى الغفلة حتى نطلب الرحمة، فنتخبط في العمى ونظم
أنفسنا.

علم العلماء توقف عند علم العلماء.
الواقف خاشعا يستعمل علمهم من الظاهر،
لا يصلح به في ذاته، إلا أن يكون طريقا إليك.
لا هو يرفضه ولا هو يعبده.
في رحابك يضع علمه حيث تضعه منه.
العلماء أدواتك إليك، لا هم بديلا عنك، ولا هم إثباتا لك.
هم يصلحون بعلمهم إذا ركبوه ولم يركبهم،
إذا ذكروه ولم ينسهم أنفسهم .
هم نسوك فنسيتهم رحمة بهم،
وحين يذكرونك سيضعون علمهم ومعلوماتهم حيث تقرّبهم منك،
وليس حيث يثبتونك بها.
غرهم بعلمهم الغرور، مع أن العلماء أولى بك من غيرهم.
امتحانهم أصعب، ويقيني أن عدلك لن يتخلى عنهم.
بفضلك لم أتركهم، ولم أتبعهم، ولم أعلنهم أين أقف بين
يديك إليك،

لا أخاف، ولا أنسحب، ولا أرفض.
اليقظة زادت إلى ما بعدها من غيبك المدّش الحافز للكشف،
والغفلة سماحك لأجمع نفسي حتى أحتمل مواصلة السعى إليك.
لا تحجبني عنك لو غرتي يقظتي عن خيبتى الرائعة،

حين ينتظم العلم والمعلوم، والمعرفة والمعروف لتكون هي هي منك إليك،

يكاد زيتها يضى ولو لم تمسه نار .

تهدى سبحانك لنورك من تشاء،، شرط أن يطلب الهداية .

إذا اكتفى العلماء والعارفون بعلمهم ومعارفهم، عموا وصموا، فأنكروا وضلوا. حتى لو جاء ذكرك على لسانهم أيام العطلات، وقبل النوم،

وأثناء أداء العمرة تلو العمرة.

ثالثا:

وقال لى:

اطّلع في العلم فإن لم تر المعرفة فاحذره،

واطّلع في المعرفة فإن لم تر العلم فاحذرها

موقف المطلع (ص32)

العلم حق، والمعرفة حق، والوقفة حق .

وأحق الحق هو ترتيب الحق في موضعه منك، ومن الحق الآخر، فالحق الآخر، وهكذا: ليصب الجميع في الحق الأكبر.

حذرتُ نفسي-بفضلك من ترك العلم بحجة عمى العلماء،

مع أن كثيرا من أدواتهم هي من بنات عمومة اللات والعزى.

حاولتُ ألا أفصل المعرفة عن العلم أو العلم عن المعرفة، ولو اختلفت الأدوات، فلم أنجح إلا قليلا.

عدت أبحث عن المقياس، فلم أجد ما يعيننى جاهزا.

قلت: تتوازى السبل لتكتمل بعضها بعضا،

وإذا بالخطوط المتوازية لا تلتقى أبدا.

رحت أنظر في محاولات غيرى فوجدتهم يتجهون المنظومات إلى بعضها البعض، فلحقت الكوارث بالأصل والترجمة على الجانبين ذهابا وإيابا.

خاب تفسير العلم للمعارف، وتشوهت المعارف برطان أجدية العلم، وتفرقتنا مكدوعين بالخلط، أو متبارين بالزيف على الجانبين. فبعد الجميع عنك إلا من خيالات نسجوها بدلا منك،

كما بعدوا عن العلم إلا من مُعلقات مُحنطات.

آلات الجشع تبرق وكأنها نور بديل، فلا تضيئ إلا ما لا حاجة لنا إليه.

بعدوا عن المعرفة إلا من شطح كاليقين.

استعلوا على الغيب خوفا من الخرافة، فطمسوا الطريق للكدح كدحا.

هم لم يقتربوا أصلا من الوقفة بين يديك،

ولو فعلوا لتبينوا أنك في كل ذلك غير ذلك.

أمرك، سبحانك.

تأمرني أن أطلع في العلم، مجثا عن المعرفة، فهل يسمح أهل العلم؟

وأن أطلع على المعرفة مجثا عن العلم، فهل يسمح أهل المعرفة؟

ولماذا أنتظر سماحهم وأنا في موقف الأمر؟

أنت تحذرنى ثقة بي، فأنا أهل لذلك، هذا هو.

رحمتك ورؤيتك تفتح لي آفاق كل شيء، فلا أرفض.

مسئول أنا أن أوصل، لا أن أترجم .

أن أقول، لا أن أعيد.

أن أفعل، لا أن أثبت.

أن أستكشف، لا أن أحكم.

أجث عنك فأجذك في كل صغيرة وكبيرة.

آه لو يخطر على بالهم أن كله منك، وإليك، وأنت تتجلى في كل شيء :

في كل علم، في كل معرفة، في كل حرف، في كل قولية، في كل إثبات، في كل ضد، في كل أصل، في كل فرع :

إذن لأراحوا أنفسهم وكفوا عن تشويهك بالأدلة، وبالتأويل، و بالتبرير، وبالتزوير، وبالتسطيح، وبالاستغفال، وبالصور، وبالتصوير، وبالاختزال، وبالتسويق، وبالرشوة .

إذا استمر الأمر هكذا فلسنا أهلا للتوجه إليك،

إلا أن تغفر لنا، وتتوب علينا .

وبعد

لا مجال لتفصيل ماذا يمكن أن تستلهم مناهج العلم الحديث من كل هذا العمق عند النفرى خاصة، وهو مجدد - مثلا - أنواع المعرفة، والعلوم، والمواقف وغيرها، لكن إهمال هذا الثراء أو إنكاره، والاكتفاء بالجهاز المصمت من مناهج مختزلة، إنما يؤدي إلى خنق لفظ العلم داخل قوالب تحول دون حركته وتطوره، وهذا هو من أهم ما يجرمنا من استلهم تراثنا بغير وجه حق.

وبعد

ليست المسألة مبارزة خائبة بين منهج ومنهج، ولا هي مبارزة فخر وهجاء بين أسلوب وأسلوب، وإنما هي دعوى إلى الاستماع لكل الأصوات بالسماح اللازم، والحذر الواجب، فالإنسان بتاريخه الخيوى الرائع، أحوج ما يكون إلى كل مستوياته تنشط وتتضفر وتتجادل، لينطلق إلى ما يعبد به من كل صوب وحذب نحو ما يمكن أن يكونه، "ليصير" أبدأ.

- قمت بالترجمة شخصيا

الثلاثاء 2008-02-19

172- لعبة النذل (2) "الأسوياء": الجزء الأول

نشرنا أول أمس لعبتان حول "إشكالة النذل"، وكيف تناولناها في جلسة من جلسات العلاج الجمعي، كما نشرنا نص العشر لعبات التي لعبها أسوياء متطوعين في برنامج سر اللعبة قناة النيل الثقافية. هذه النشرة اليوم هي عرض موجز لنصف هذه الحلقة، (الخمس لعبات الأولى) التي يمكن رؤيتها كاملة بالصوت والصورة في الموقع.

المتابع للعبات التي قدمناها في يوميات سابقة مثل **14-1-2008** ، **أو 20-10-2007** يعرف أن فكرة اللعبة أنها تقدم عبارات ناقصة يكملها المتطوع أثناء تسجيل الحلقة، كما يمكن للقارئ أو الزائر أن يجيب عنها (كتابة إذا شاء)، يكملها كيفما اتفق بأسرع ما يستطع، وبأقل قدر من التفكير، ثم نرى:

هذه اللعبة كما سيرى الزائر/ القارئ/ المشارك، تعزى منطقة شديدة الحساسية في الوجود البشري، وبالذات هي تتناول مدى رفضنا الظاهر لما يسمى **الذلل**، وفي نفس الوقت: مدى اضطرابنا إليه، والأصعب: مدى مشاركتنا فيه بما يتعلق بإذلال بأنفسنا، وأخيرا احتمال قيامنا بإحداثه تجاه غرنا دون أن ندرى، وغير ذلك.

طريقة وضع الألعاب كلها في هذا البرنامج، وقد ناهز الخمسين حلقة، لم يقصد منها أي موقف إرشادي أو نصائحي، كان الهدف أو الأمل - وما زال- مجرد طرح أسلوب مختلف **لتحريك الوعي**، في محاولة الكشف للتعرف على بعض جوانب من تركيب النفس البشرية، لا نتحمل تعريتها بشكل مباشر.

اكتشفتُ وأنا أراجع ترتيب العشر لعبات في كثير من الألعاب، ومع أني الذي صنفتها بشكل عفوي، أحيانا قبيل تسجيل البرنامج بنصف ساعة، اكتشفت أن الألعاب تترجم من أقصاها إلى أقصاها، وأنها في أحيان ليست قليلة تنتهي بمحاولة تهدئة ما تحرك من الوعي لتجنب أي قدر من المضاعفات، سواء للمشاركين أو المشاهدين.

الحقيقة صعبة،

والطبيعة البشرية غامضة،
والحاولات مستمرة،

لكن الهرب من الإقدام على كشف المزيد ليس هو الحل.

وصلني وأنا أعد لنشر هذه اللعبة الآن مداخلة طويلة، من زائرة فاضلة أكدت محاولتي من وصول رسالة ملتبسة من خلال هذه المحاولات، وهذا ما سبق لي معاناته أثناء بث البرنامج، وقد عدت أواجهه مع إعادة العرض كتاباً ومناقشة هنا في النشرة اليومية. الصدمة تأتي حين نكتشف تعرية ما تبدو لنا قيماً مقدسة، أو حين نقلب في الطبيعة البشرية التي تتمثل فينا لا محالة، فنفاجأ بما لا نرجو لها أو منها، هي محاولة استكشاف لبعض ما وصل الإنسان إليه سلباً وإيجاباً دون تمييز، آمليين أن نتجاوز السلي لنعمق الايجابي حتى نستطيع أن نحتوى التناقض جدلاً خلّاقاً إلى ما لا نعرف .

علينا أن نتحمل مسئولية ضعفنا لنقدم منه وننتصر به، ولنفخر بقدرتنا على استيعابه والبدء منه، إن عدم تحمل التناقض والإصرار على موقف الصراع التنازعي الاستقطابي كحلّ أوحده يؤجل تخليق الخطوة التالية من جدل التناقض، وقد يرسخ الاستقطاب الذي يعيد الأمور بما هي كما هي، بعد كل جولة، حتى لو انتصر الجانب الخيّر الذي ندعمه بما هو كما هو، فهو انتصار جولة واحدة لا أكثر.

لاشئ يحرك النمو مثل أن يكون المنتصر مهزوماً فيكون المهزوم منتصراً، وهما يخلقان منهما ما يمكن ما استمر الجدل أبداً.

كدت أعدل عن نشر هذه اللعبة كما جرت بتلقائية مع أسوياء هذه المرة، احتراماً للتحذير الذي وصلني من هذه "المداخلة الصادقة" المهدّرة من احتمال ترسيخ قيمة سلبية هي "الدعوة لقبول الذل"، لقد أسرعنا صاحبة المداخلة (التي قد ننشرها لاحقاً بعد أن تصل صاحبته وجهة النظر كاملة) بالتعليق الأمين بمجرد قراءة الجزء الأول الذي انتهى بذكر نص الألعاب العشرة دون نشر الاستجابات، والمناقشة مع الأسوياء .

وأنا أراجع استجابات الأسوياء وهم يدهشون، ويتألّمون، ويتراجعون، ويهربون، ويعودون، قلت: ربما عليّ أن أخشى فعلاً أنني بنشر هذه التجربة بهذا التكثيف أخشى أن أكرس السلبيات دون قصد! لكنني عدت فوجدت أنني لو حجت الإستجابات احترازاً لاحتمال أن ترسخ ثقافة سلبية - كما تقول الكاتبة- فإنني أخون الأمانة، صحيح أنا مسئول عن وضع نص الألعاب بما يستدرج المستجيب إلى البحث فيما لا يريد البحث فيه، وما يود لو يعيش ويموت دون أن يكتشف حقيقته أو يعرف تحديد دوره فيما يلحق به، مفضلاً أن يكرس جهده لصراع واجب ضد ما يتعرض له من ظلم وقهر.

أتصور أن البدء من الموجود ليس تمييعاً للموقف ولا تكريماً للظلم بقدر ما هو تخطيط لنفسٍ طويلٍ يستعمل الوعي

الذي تميز به البشر لتكريس المواجهة الضرورية لداخله وخارجه على طول مساره الممتد فردًا فجماعةً فنوعاً.

هنا، وقد أجلت الرد على الرسالة الفاضلة حتى تطع على باقى الحلقات، وربما تضيف إلى مداخلتها ما يستدعى مزيداً من النقد والتحذير، أو ربما يصلها ما قصدنا إليه من التأكيد على ضرورة المواجهة من حيث حتم البدء **بالمؤم المتاح**، يُحيل إلى أن علينا أن نتفق في البداية حول:

كيف ومن أين نبدأ، في أكثر من موقع بأكثر من أداة؟ وكيف نحدد نوع المعارك ومداهها، وغموضها، لا تُفرض علينا، ولا نكرها بما هي؟ وكيف نعرف حقيقة أعدائنا وقوتهم في الداخل والخارج على حدٍ سواء

وكيف لايهينا التركيز على خبث وجروت الأعداء عن مقاومتنا ضعف أنفسنا في الداخل والخارج.

* * *

الآن ننتقل إلى عرض الاستجابات ومناقشتها:

مثال توضيحي

أهم حاجة عندي أني أحافظ على كرامتي بس ساعات

ونكمل أى كلام ، أدى اللعبة .

أنا حاجاب على المثل ده مش حانلعبه

أهم حاجة عندي أني أحافظ على كرامتي بس ساعات ما بقدرش

ضيوفنا اليوم هم:

أ. عماد فتحي

أ. محمد إسماعيل

د. باهر

د. تامر فريد

بالإضافة إلى المعد ومدير الحلقة د. يحيى

اللعبة الأولى: أنا مستحيل أذل نفسي حتى لو

أ.محمد إسماعيل: يا دكتور باهر أنا مستحيل أذل نفسي حتى

لو أتوجع

د.باهر: يا دكتور يحيى أنا مستحيل أذل نفسي حتى لو

الناس أهمنى بالغباوة

د.يحيى: يا دكتور تامر أنا مستحيل أذل نفسي حتى لو جُعت

د.تامر: يا عماد أنا مستحيل أذل نفسي حتى لو حاذل كل الناس

أ.عماد: عزيزى المشاهد أنا مستحيل أذل نفسي حتى لو كنت حاموت

المناقشة

جاء في المناقشة التي نسمح بها بعد كل لعبة مباشرة إعلان دهشة عماد لما قاله، فهو لم يتبين ما الذي تحرك فيه، قال عماد: "أنا يا دكتور يجي اخضيت، وبالذات ساعة ما بدأت أقول، حسيت إن فيه حاجة جوايا اتحركت بس مش عارف إيه بالضبط"

أما د. تامر فقد جعلته اللعبة يراجع نفسه بعد أن كان قبلها يتصور أنه يمكن أن يتنازل، لكن هذه المراجعة التي جعلته يرى الصعوبة، حركت دفاعا خطيرا ضد هذا الاحتمال (أن يذل نفسه)، فنلاحظ أنه دافع عن هذا الاحتمال بإطلاق موقف مضاد باستعداده لإذلال الناس، كل الناس، ليحمي نفسه من احتمال الذل، الأمر الذي يطرح احتمالا عن أن من يقبل أن يذل الناس ولو مدافعا، ربما يكون هو هو الذي يمكن أن يذل نفسه، واكتشاف مثل هذا الأمر جدير بأن يبدأ المرء بالنظر في موقفه شخصا بالنسبة لمسألة إذلال الناس، (وهو أحدهم، أنظر أيضا فرضا متعلقا بهذه النقطة قرب نهاية النشرة).

ومع أن باهر قرر رفض قبول الذل حتى في مواجهة ما بدا أنه غباء اجتماعي: الناس اهتمتى بالغباوة إلا أنه في تعليقه أعلن أن اللعبة كشفت له احتمال أنه يمارس نوعا من التسليم دون أن يدري، يقول: "أنا ما كنتش عارف قبل كده، اكتشفت فجأة إن أنا فعلا باتذل، مع إن باقول أنا مستحيل أقبل الذل، لكن اكتشفت إن ده بيحصل فعلا".

إن هذا الاكتشاف ليس دعوة للتسليم بما نكتشفه بقدر ما هو انتمصار في جولة بدئية، لتصبح المواجهة مع الذل الخارجي أقوى وأكثر صلابة، بعد أن نكون قد حَجَمنا العامل السلبي داخل أنفسنا الذي قد يساهم في العملية دون أن ندري.

اللعبة الثانية: أنا خايف الظروف تخليني أذل نفسي بعد كده يمكن.....

أ.عماد: يا أستاذ محمد أنا خايف الظروف تخليني أذل نفسي بعد كده يمكن أفضل على طول مذلول

أ.محمد: يا دكتور يجي أنا خايف الظروف تخليني أذل نفسي بعد كده يمكن أرضي بالذل ده

د.يجي: يا دكتور باهر أنا خايف الظروف تخليني أذل نفسي بعد كده يمكن أستعبط وما اشوفشى إمتي ياذل نفسي وأمتي لأ

د.باهر: يا دكتور تامر أنا خايف الظروف تخليني أذل نفسي بعد كده يمكن الذل يبقى جزء مني

د.تامر: عزيزي المشاهد أنا خايف الظروف تخليني أذل نفسي بعد كده يمكن ما أقبلش نفسي

المناقشة

نلاحظ أن الخوف من ذل النفس (أن أذل نفسي) بصفة عامة، ليس كافياً لدرئته، وأنه إذا حدث لسبب أو لآخر، فإنه يمكن أنه يكسر شيئاً غالباً جداً في النفس، يسمح بعد ذلك بالتنازل إما تحت ستار **"التعود"** **"استعبط ولو لاشعورياً"** أو **"التسليم الدائم"** **"أفضل على طول مذلول"**، أو **"الرضا"** **"أرضى بالذل ده"**، أو **"التغير الجذري"** **"الذل يبقى جزء مني"**، أما **"د.تامر فسنعود إليه مستقلاً"**.

تعقيب أ.محمد في المناقشة أظهر كيف أن خوفه شديد جداً، وأنه **"أنا إذا اتذليت مرة ما ينفعش أقف تاني"**، كان ذلك بعد أن أعلن اكتشافه أنه **"خائف من الذل قوى"**، ثم أضاف: **"أنا خائف من الخوف نفسه يتاع الذل مش بس من الذل نفسه، خايف أطلع الخوف، خايف أشوف أن أنا ممكن أتذل"**.

هل كشف مثل هذا الرعب المشروع هو دافع إلى اكتساب الصلابة بديلاً عن هذه الهشاشة، أم أن مثل هذا الاعتراف يزيد الضعف ضعفاً؟ الأرجح لدينا أن الألم الذي أبداه محمد من هذا الاكتشاف هو الذي قد يجعله في المستقبل القريب أو البعيد ربما يقول: **"أنا لو اتذليت ألف مرة، مش حاسم بانى أتذل في الألف وواحد"**، إن هذه المواجهة مهما كانت مؤلمة هي بداية التغير بشكل أو بآخر.

أ.عماد أعلن في المناقشة أنه رعب لإحساسه بالاستسلام للذل **"وأنا باقول الجملة دي حسيت أن أنا مستسلم قوى، مش عارف ليه"**. هذا الاكتشاف أيضاً لم يكن بهذا الوضوح عند عماد قبل اللعبة، فإذا ما اتضح هكذا، فهو إسهام في مساعدته للمواجهة، وليس تسهلاً لتكريس الاستسلام، وحكاية **"مش عارف ليه"** هي أيضاً مهمة لأن بدء الطريق إلى المعرفة هو الاعتراف بعدم وجودها، بدلاً من أن نساهم في إذلال أنفسنا من وراء ظهورنا، وكأن الإظام هو الأصل.

أما **"د.يحيى"**، فقد انتبه إلى احتمال أن يترتب على ما حركته هذه اللعبة أن يلجأ إلى ميكانزمات عامة أكثر تحفى عنه ماهية الذل وتسحبه فلا يكتشفه في الوقت المناسب، ومع أنني هو هذا الدكتور **"يحيى"** وليس من حقى أن أزيد أو أشرح ما قلت إلا أنني سوف أعامل نفسي كأحدهم، فاكتشاف أنه يمكن أن **"يستعبط"** يجعل الأمر أقرب إلى الوعي فهو يزيد مسؤوليته من ناحية، وقد يسمح له بضبط الجرعة أو امتلاك ناصية التوقيت من ناحية أخرى، ربما!!

يبدو أنه لا أحد مصون صيانة مطلقة ضد هذا الاحتمال "أن يذل نفسه" حسب جرعة الظروف، وتنوع الشُّبُل للتحايل وإنكار ذلك موجود بلا حدود: من أول إنكار هذا الاحتمال أصلاً، حتى التسليم له انهياراً مروراً بالتعلم اختراقاً للخوف، أو معاناة الألم فالتدريب على حسن التوقيت، واختيار أرض المعركة، واكتساب النفس الطويل، كل هذه احتمالات واردة كما نلاحظ.

كانت هذه اللعبة شديدة الوطأة على المشاركين، وربما على المشاهدين حتى عقب عليها د. يحيى قائلا بالنص:

هو البرنامج ده بيعمل إيه؟ بيهز ويفوق ولا إيه؟

كل الناس، واحنا منهم، بيتصوروا إن ولا واحد بيذل نفسه ولا بتعريفه، وإن هو مناخيره في السما طول الوقت، وأنه هو مستحيل كذا وكذا، مجرد لعبنا لعبتين الدنيا اتحركت، بتقربنا من واقع مؤلم، بس مش معنى مؤلم أن فيه استسلام، فأنا بس بقول يعنى يسمح لنا المشاهد أن هو يستحملنا شوية، لأن الطبيعة البشرية احترامها مافيهوش قيم أخلاقية مطلقة أو مسبقة، نبدأ باحترام الموجود، وندفع تمن الرؤية وتحترم الظروف، عشان نقدر نواجهها مجملها ونقاومها ونغيرها.

اللعبة الثالثة: أنا لو كنت رضيت من زمان أذل نفسي ...
كنت.....

أ.محمد: يا دكتور تامر أنا لو كنت رضيت من زمان أذل نفسي كنت عشت ميت

د.تامر: يا دكتور يحيى أنا لو كنت رضيت من زمان أذل نفسي كنت بقيت إنسان تاني ماحبش أكونه

د.يحيى: يا عماد أنا لو كنت رضيت من زمان أذل نفسي.... كنت أنهيت حياتي

أ.عماد: يا دكتور باهر أنا لو كنت رضيت من زمان أذل نفسي.... كنت دلوقتي ما كنتش موجود

د.باهر: عزيزي المشاهد أنا لو كنت رضيت من زمان أذل نفسي.... كنت زمانى دلوقتي في نظر الناس أحسن 100 مرة

المناقشة

فيما عدا د.تامر، بلغت مقاومة هذا الاحتمال (رضيت أذل نفسي) صامدة صمودا هائلا امام التسليم الخفى الذى أظهره التعرى في اللعبة السابقة (الثانية) وقد ظهر هنا كيف أن الرضا بإذلال النفس، ولفترة (من زمان) يلقي المسؤولية أكثر على صاحب الشأن، وأن ذلك يستأهل الاختفاء، أو الموت : "كنت عشت" ميت، ..كنت "أنهيت حياتي"، .. "كنت دلوقتي مش موجود" وأيضا مكافئ لتغير ربما ليس أقل من الموت "كنت بقيت إنسان تاني ما احبش أكونه

أما د.باهر فكان واقعيا بشكل صعب، واحتدت بصيرته وهو يتبين الثمن المحتمل أن يقبضه مقابل رضاه بإذلال نفسه، وأن ذلك قد يرفعه في نظر الناس 100 مرة، لكن ليس معنى ذلك أن هذا هو ما يريد أو يرضاه، وإن كان لم ينف ذلك. هذا ما لاحظته محمد الذى قال أثناء المناقشة: "أنا شفت إن د. باهر شايف إن الذل بيطلع، أنا شايف ان الذل ينزل لدرجة إنى ربطته بالموت".

أ.عماد أضاف في المناقشة إعلاناً عن تزايد الصعوبة وأنه لم يستطع أن يتبين معالمها "هي صعبة، يعني أنا ما اعرفش، يعني أنا مش عارف إيه اللي حصل حاسس إن فيه حاجة مش قادر أطلعها"، وقد عقب "أن الشعور بالصعوبة في حد ذاته هو أمر مهم، حتى لو لم نستطع أن نخرج منه بشئ"

د.مجيى.... بس الصعوبة دى أنا شايف إنها مهمة خالص زى ما يكون احنا دخلنا في منطقة حرجة، وبمواجهتها ممكن تبقى مؤلّة أما على الله تكون مفيدة ."

أما تعقيب د. مجيى عن نفسه فكان مفاجأة حيث أعلن أنه بالرغم مما قاله "كنت أنهيت حياتي" إلا أن جانباً فيه انتبه إلى ما يقترب من بصيرة د. باهر فاعترف في المناقشة أنه تصور قبل أن يلعب أنه سوف يقول شيئاً في هذا الاتجاه نفسه "كنت بقيت أحسن من كده"، لكنه فوجئ بما قاله أثناء اللعبة، وأضاف أنه خطر له أنه يقول: "كنت أبقى ملك"، لكن لما جيت أقول لقيت نفسى باقول حاجة ثانية "كنت أنهيت حياتي" ثم عقب بعد ذلك قائلاً "الظاهر إن الرضا بالذلل غير إن الواحد يتذلل" إن هذا الاعتراف قد يشير إلى منهجية آليات اللعبة، وأن ثمّ فرقاً بين ما يتصوره الواحد منا من إجابة قبل أن يلعب، وما يفتاج به أثناء الإجابة مما يحتاج إلى تفاصيل شارحة لاحقاً.

هذه التفرقة بين الرضا بالذلل حتى بعيداً عن الوعي، وبين حدّث الذلّ نفسه هي شديدة الأهمية، لأنها ترفع العبء قليلاً عن احتمال لوم المذلول على المشاركة،

يحدث الذلّ كيفما يحدث، لكن أن ترضى به بعد أن يحدث فهذه هي المصيبة التي أظهرت كل هذا الرفض الواضح للحياة نفسها.

الذلّ إذا فرض نفسه وأحسنًا التعامل معه دون رضا، وتكبدنا الألم منه، مهما زاد القهر الخارجى، ومهما كنا قد شاركنا دون وعى في حدوده، لابد وأن يؤدي لقوة هائلة قادرة على المقاومة والرفض، أما الرضا به فهو الذى يساوى، أو يستلزم "التخلص من الحياة ذاتها".

اللعبة الرابعة: هوا فيه حد يقدر يعيش من غير ما يضطر يذلّ نفسه لكن بقى.....

أ.محمد: يا دكتور مجيى هوا فيه حد يقدر يعيش من غير ما يضطر يذلّ نفسه لكن بقى هو وشطارته

د.مجيى: يا دكتور تامر هوا فيه حد يقدر يعيش من غير ما يضطر يذلّ نفسه لكن بقى مش أوى كده

د.تامر: يا عماد هوا فيه حد يقدر يعيش من غير ما يضطر يذلّ نفسه لكن بقى الظروف ساعات بتبقى أقوى

أ.عماد: يا دكتور باهر هوا فيه حد يقدر يعيش من غير ما يضطر يذلّ نفسه لكن بقى مش حايبقى دايمًا كده

د. باهر: عزيزى المشاهد هوا فيه حد يقدر يعيش من غير ما يضطر يذل نفسه لكن بقى دا مش معناه إن احنا نفتح للذل على البحرى

المناقشة

يبدوا أن هذه اللعبة خفت جرعة كل من استحالة أن أقبل الذل "أنا مستحيل أذل نفسى" (اللعبة الأولى)، مقابل التلويح بالاستسلام لضغط الظروف "خايف الظروف تخلىنى أذل نفسى" (اللعبة الثانية) ثم احتمال الرضا بالذل وما ووجه به من رفض جماعى، فى اللعبة الثالثة، "أنا لو كنت رضيت من زمان، أذل نفسى" يبدو أنه لاحت فرصة فى هذه اللعبة الرابعة لمزيد من الوعى بالواقع بجمه بعد كشف دور الداخل والخارج فى حركية الذل، وابتدأت المسألة تأخذ شكل ضبط الجرعة: "هو وشطارته" "مش قوى كده" "مش حايبقى دايمًا كده" "مش معناه نفتح الباب عالبحرى"

أما د. تامر فقد اتجه إلى تبرير هذه الضرورة بالظروف

مما لا شك فيه أن الذل هو الذل سواء كان بجرعة بسيطة أو جرعة كبيرة، بل إن الذل بجرعة كبيرة ولمدة طويلة قد يبلد المشاعر حتى لا يسمى كذلك (كما سيأتى فى اللعبة التالية)، وقد تبين من الاستجابة هنا أن المسألة لا بد أن تحسب بقدر حجمها، وأن يظل الرفض قائما مهما بررت الظروف الذل، ومهما قلت الجرعة ومهما بلغ احترامنا للطبيعة البشرية أو خركية التعامل أو لطبيعة المرحلة، الاستجابات كلها كانت فى هذا الاتجاه مع تزايد الوعى بضرورة تعميق المسئولية حيث قال محمد فى المناقشة "الخوف بيزيد....، الواحد عايز يوقف نفسه، ما يجلىش الحكاية تاخده" وعقب د. باهر "هو اللى حصل حضرتك إن الأول رفضنا وقلنا مستحيل، لكن ابتدينا نتصاخ مع الواقع تخليه فى أضيق الظروف"، فلحقه محمد قائلا "انت قدرت تتصاخ معاه، أنا مش قادر".

يبدوا أن المسألة ليست مسألة تصاخ، وإنما هى حسبة موقوتة لمواجهة جريمة ما، بوعى متألم، يبدو أن الذل بالذات كبيره مثل صغيره، وأنه لا فرق بين خدش الكرامة أو كسر الوجود كله، ومع ذلك فالواقع يطالبنا بالاستمرار ونحن نتجرع الألم جاهزين للتحدى فالانقراض، حتى لو سمى بعضنا ذلك تصالحا وهذا يذكرنا باللعبة الثالثة "أنا لو كنت رضيت بالذل من زمان" فالرضا ليس فيه ألم التأجيل، ولا ألم الإعداد، أما ضبط الجرعة هنا فهى لا يشير إلى الرضا من قريب أو بعيد، بل لعله يعمق الألم تجهيزا للرحلة القادمة.

القبول الاضطرارى هنا هو جرعة محدودة واعية من الذل، وقد انتبه الجميع إلى ضرورة ضبط الجرعة والتوقف عن التمدادى.

وقد نبه د. يحيى إلى المقارنة بين اللعبة الأولى "أنا مستحيل أذل نفسى حتى لو....."، وهذه اللعبة "هوه فيه حد يقدر يعيش من غير ما يذل نفسه"، وأن وجود

الاحتمالين معا قائم وأن التناقض الحاد بينهما غير معطل لو استمرت الحركة في الاتجاه الصحيح، بل هو حافز للحرك ما بينهما للتفاعل الجدلي المحتمل.

اللعبة الخامسة: طيب وليه أسميه ذل ماهو ممكن يكون.....

أ.عماد: يا دكتور يحى طيب وليه نسميه ذل ماهو ممكن يكون فهولة

د.يحيى: يا محمد طيب وليه نسميه ذل ماهو ممكن يكون صفقة
أ.محمد: يا دكتور باهر طيب وليه نسميه ذل ماهو ممكن يكون دا في مصلحتي

د.باهر: يا دكتور تامر طيب وليه نسميه ذل ماهو ممكن يكون قلة قيمة

د.تامر: عزيزى المشاهد طيب وليه نسميه ذل ماهو ممكن يكون طبيعة فينا واحنا رافضين نشوفها

المناقشة

هنا يبدوا أن معد اللعبة أراد أن يختبر مدى الاستعداد للتلاعب والتعمية بعد كل ألم المواجهة فيما سبق، فأعد هذه اللعبة لتتوسط اللعيات العشرة، ففتح بواسطتها الباب للتبرير والتغطية والتمويه، والعجيب أن الجميع اندفعوا إلى استعمال هذه الآلية، ربما بعد أن أوصلهم الألم والصعوبة والتناقض إلى البحث عن أى مهرب، لم تكن لعبة للتوريط وإنما كانت تلويحا بالسماح بإعادة النظر بديلا عن المغالاة في الإنكار اللاشعورى دون تحفظ،

نلاحظ هنا أن مشاعر الخوف والألم والدهشة والغموض قد تراجعت قليلا أو كثيرا، فانطلق كل المشاركين يطلقون أسماء التذليل (طاقية الاخفاء) على ما انزعجوا منه منذ دقائق دون استثناء معد اللعبة،

أربعة اختاروا أسماء: أنها فهلوه، وصفقة، ومصلحة، وطبيعية، أما الخامس فاسماه: "قلة قيمة"،

أكتشف الآن كيف أن هذه المغامرة الشديدة البساطة ظاهرا، يمكن أن تكشف الوعى الأعمق بشكل يُشَلِّه إذ يعجزه عن التحايل. إن هذا الكشف ربما يكون له فائدة تعرية الميكانيزمات، وبالتالي يلقى المسئولية على الوعى الظاهر بشكل مباشر، إذ يجعل ما يحدث في متناول المراجعة أو حتى التراجع، بدلا من أن تجرى الميكانيزمات في الظلام، فننتهي إلى ألا ندرى أن هذه الأسماء التى غطت المسألة هى من صنعنا نحن، وأنها مهرب مفضوح.

انتبه محمد إلى علاقة ما قاله تامر هنا بقبول أن ذل النفس هو طبيعة فينا حين قال محمد، "تامر قال في الأول عكس

وكما قلنا عن الهدف منذ البداية أننا لا نملك وجهة نظر نريد أن نفرضها، بقدر ما نتصور أن هذا التقليل، قد يساعد على اكتساب نفس أطول للمواجهة حتى لو بدا جانباً منه غير مقبول ابتداءً، حتى لو بدت تعريته مؤلمة لدرجة لا تطاق،

إلا أن هذا يبدو السبيل الأضمن لقيم أرقى من واقع أكثر صلابة.

غداً نكمل عرض ومناقشة الألعاب الخمس التالية ونعيد تسجيلها هنا لمن شاء أن يلعبها مع نفسه مسيقاً، بالإضافة إلى دعوة للعب الألعاب الخمس الأولى التي عرضناها حالاً حتى نلتقى.

اللعبة السادسة: أنا لو ضمنت إن مافقىسى نفسى وأنا باتنازل لدرجة الذل يمكن

اللعبة السابعة: ذل بذل، أنا بقى

اللعبة الثامنة: دا أنا لو ظبت نفسى باذل غيرى ولو من غير قصد يمكن

اللعبة التاسعة: انا مستعد أذل نفسى بخطرى فى حاله واحده بس، هى إن

اللعبة العاشرة: كله إلا الذل... يا ساتر!!! علشان كده

- تعمدت ألا أثبت المناقشة التي دارت بعد كل لعبة حرفياً وذلك لطولها، وتشتت مسارها، ويمكن الرجوع إلى نصها في الموقع صوتاً وصورة.

أما المناقشة هنا، فهي مناقشة أحدث للاستجابات المثبتة والمنشورة، مع إشارة منتقاة إلى بعض ما ورد في آراء وتعقيب المشاركين بعد كل لعبة.

173- "لعبة النذل (3) مع الأسوياء: الجزء الثاني"

المقدمة

تأكدت الآن أن المخاوف التي ثارت عندي وأنا أقدم هذه الحلقة في قناة النيل الثقافية لها ما يبررها، وهي هي التي حضرتني وأنا أقدمها كتابة الآن، وقد تجلت أكثر من خلال تلك الرسالة التي وصلتني من قارئة جادة ناقدة محذرة أشرت إليها في حلقة أمس، وقد أردت أن أوضح اليوم أكثر طبيعة هذه الألعاب باعتبارها تمارس من خلال "أفراد" أسوياء، لا يمثلون - طبعاً - إلا أنفسهم، لكنهم عينة هامة من الناس، قد تساعدنا أن نتعرف على جانب من النفس البشرية من خلال بضع وحدات من بنى الإنسان.

إن الفرد هو الوحدة التي يتكون منها المجتمع، ويتطور من خلالها النوع، وكل ما يجري خارجه في الجماعة أو المجتمع يصب في النهاية فيه، وفي نفس الوقت: لا يوجد حل اسمه "الخل الفردي"،

الأنبياء - عليهم السلام- حين نزل عليهم الوحي بدأ بهم، وهم لم يكونوا أنبياء إلا لأنهم لم يتوقفوا عند الخل الفردي،

بعض الصوفية خدعهم الخل الفردي وسيحاسبهم الله بعدله ورحمته معاً،

في نفس الوقت لا يجوز أن نهرب في الجماعة من مسئوليتنا أفراداً، لا جماعتنا التي نحتفى بها، ولا جماعة المغيرين علينا الذين نضع عليهم كل اللوم أحياناً.

على كل واحد أن يقوم بما يستطيع في المجال الذي يقدر عليه ليصعب العائد في خير الناس ودفع التطور

هذه الألعاب تحرك وعى الأفراد فالأفراد، ثم ليتحمل كل واحد ما يصله وما تحرك منه في جماعته حتى يمتد ما يصله إلى كل البشر، ثم هو يلقي الحق تعال "فرداً" في نهاية النهاية.

لا تعميم،

لا الخل الفردي ينطبق على الجماعة ولا جهد الجماعة يغني عن مسئولية الفرد، كل في فلك يسبحون، لكنهم يلتقون حتماً، حتى بدون قصد.

أو: ينقرضون معاً

والآن نبدأ اللعب

اللعبة السادسة: أنا لو ضمنت إن مافقى نفسى وأنا باتنازل لدرجة الذل يمكن....

أ. محمد: يا أستاذ عماد أنا لو ضمنت إن مافقى نفسى وأنا باتنازل لدرجة الذل يمكن أكمل فيه على طول

أ. عماد: يادكتور تامر، أنا لو ضمنت إن مافقى نفسى وأنا باتنازل لدرجة الذل يمكن أفضل ذال نفسى على طول

د. تامر: يا دكتور يحيى، أنا لو ضمنت إن مافقى نفسى وأنا باتنازل لدرجة الذل يمكن أجرب

د. يحيى: يا دكتور باهر، أنا لو ضمنت إن مافقى نفسى وأنا باتنازل لدرجة الذل يمكن أتمادى وأنا مش عارف

د. باهر: عزيزى المشاهد، أنا لو ضمنت إن مافقى نفسى وأنا باتنازل لدرجة الذل يمكن يبقى مفيش مشكلة

المناقشة

تكمل الاستجابات في هذه اللعبة ما جاء من مواجهة مؤلة في اللعب السابقة، يبدو أن المسألة وصلت إلى درجة مزعجة نتيجة هذه المحاولة المتسحية التي تم بها: إحياء البصيرة خلال خمسة ألعاب قام بها بضعة أشخاص لمدة نصف ساعة!

لعلنا نتحمل مسئوليتنا ونمضى.

بدأ د. باهر بالتعليق بعد اللعبة: "احنا مش خايفين من الناس، .. يعنى الخوف: من الذل مهواش خوف من رؤية الناس له، دى حاجة بين الواحد ونفسه، فيوافق محمد "دا نفس اللى وصلنى بالضبط، إن لو انا ما شوفتش نفسى ممكن أكمل، لكن المشكلة انى اتفقت، فأنا مصدوم، فتبقى الدنيا صعبة."

أيضا حكى في المناقشة بعد اللعبة كل من: أ. عماد، ود. تامر عن حيرة وصعوبة ما وصله نتيجة التعرية، فأضاف عماد أنه ربما - بذلك - يتصالح مع نفسه، ليتخذ موقفا مع ما لا يريد لنفسه، لم يمدده، لكنه انتبه "مش عارف زى ما أكون باتصالح ولا إيه" "مش عارف، أنا فعلا مش عارف" فيعترض د. يحيى ويستوضح فيشرح أ. عماد "أقصد يعنى اللى تحت بقى أسهل"

فيعقب د. يحيى

"...أسهل بس أخطر، يعنى انت بتتصالح بالعمى؟!، محمد ابتدى بالعمى، وبيفتح واحدة واحدة، يعنى هي من كتر ما هي بتوجع احنا جاهزين للتنازل، خلى بالك احنا بنقول ما فقى نفسى وأنا باتنازل مش وأنا باتذل دى تفرق، يعنى الخوف هو من رؤية التنازل، كل واحد يقول "ما هو خلاص، ما هو مش شايف ما هو ساعتها مش حايبقى ذل" دى تبقى مصيبة سودا."

أما د. تامر، فنحن لم نعرف ماذا يقصد بالتجريب "يمكن أجرب"، لا هو شرح ما يعنى أثناء المناقشة، ولا أحد سألته، ربما يقصد: أن يجرب أن يتنازل ليرى النتيجة ثم يقرر!

نلاحظ هنا قدرة اللعبة على ضبط "حركات اللاشعور" في المشاركة في التنازل، وبالتالي فإن الحل ليس هو التبرير أو المبالغة في المثالية، وإنما المواجهة وتحمل مسئولية ما يصدر حتى مما يسمى اللاشعور، لأنه في النهاية ليس سوى "أنا"!!

اللعبة السابعة: ذل بذل أنا بقى

د . باهر: بقول لحضرتك ، ذل بذل أنا بقى حانقنى الذل
.....

د . مجيى: طيب يا عماد ، ذل بذل أنا بقى لازم آخذ حقى

أ . عماد: يا تامر ، ذل بذل أنا بقى لازم أعيش زى ما أنا عابز

د . تامر: يا أستاذ محمد ، ذل بذل أنا بقى لازم أفرض شروطى

أ . محمد: أعزائى المشاهدين ذل بذل أنا بقى أنا حاكسب على طول

المناقشة

بدأت هذه اللعبة دفعا إلى ما بعد الوعى بواقعية الذل واحتمال مشاركتنا في قبوله، دون تغطية ولا تورية، ويبدو أنها حفزت التحدى والتحفز، فها هو د. باهر ينتقى نوع الذل حانقنى الذل، وعماد يأخذ المقابل "أعيش زى ما أنا عايز" ومحمد يكسب على طول "أنا حاكسب على طول" وتامر يفرض شروطه "لازم افرض شروطى"، ود. مجيى يأخذ حقه "لازم آخذ حقى"، يبدو هذا الموقف تعرية أصعب، كما يبدو أن هذه اللعبة سرقت المشاركين فهي بعد أن استدرجتهم إلى التغطية والتمويه، رفعت الغطاء فجأة دفعا إلى واقع بشع، فيلوح المقابل بشكل أو بآخر، وفي المناقشة يعلن أ. عماد الذى وقع في بداية الحلقة حيرة بلا حدود، وغموض صعب أنه "حسيت إن أنا كده مش مظلوم" وليس هذا فحسب بل إن موقفه انضح أكثر حين أضاف "برضه أنا مش مذلول قوى" أما د. تامر فقد أعلن أنه مازال يحس بالصعوبة حتى بعد فرض شروطه فقد عقب متسائلا متعجبا: "هو أنا ممكن أقبل تحدى الذل لما ينفرض على؟ ممكن أنى أنا اقبله؟! دا صعب جدا، أرضى بالواقع دا كان صعب على عشان كده أنا قلت أفرض شروطى."

يبدو هذا الموقف لأول وهله "نفعيا" بشكل أو بآخر، ولكن من خلال نظرة أعمق، يبدو أنه خطوة قوية في اكتساب قوة ما قد تفيد في دفع ذل محتمل لاحق، إنها معاناة استيعاب الواقع لتغييره، بدلا من ادعاء العكس، ونفى استسلام يسرى فينا من ورائنا تحت زعم حل صراعى ظاهر، هذا الموقف النفعي يمكن أن يكون شديد السلبية حين يصبح هو نهاية المطاف، كما يمكن أن يكون علامة نضج حين يمهد لقوة تمنع تكرار الذل والمشاركة في تماديه.

اللعبة الثامنة: دا أنا لو ظبت نفسي باذل غيرى ولو من غير قصد يمكن...

أ. عماد: دكتور باهر، دا أنا لو ظبت نفسي باذل غيرى ولو من غير قصد يمكن ماكنتش ذليت نفسي

د. باهر: يا محمد، دا أنا لو ظبت نفسي باذل غيرى ولو من غير قصد يمكن حاكره نفسي أوى

أ.محمد: يادكتور تامر، دا أنا لو ظبت نفسي باذل غيرى ولو من غير قصد يمكن ماساعشى نفسي

د. تامر: يادكتور يحيى، دا أنا لو ظبت نفسي باذل غيرى ولو من غير قصد يمكن أغير رأي

د. يحيى: عزيزى المشاهد، دا أنا لو ظبت نفسي باذل غيرى ولو من غير قصد يمكن ماحترمش نفسي طول العمر

المناقشة

انقلبت الآية، وبدلا من التركيز على كشف المشاركة في إذلال النفس، حاولنا أن نبين جانبا آخر من المسألة من حيث احتمال إذلال الغير، ربما يكشف لنا ذلك عن بعد آخر للطبيعة البشرية من حيث أن عملية الذل، ظاهرة أو خفية، إحدائه أو تلقية، هي كلها من الطبيعة البشرية، وأن من يشكو، أو يعاني من الذل قد يكون هو نفسه مستعداً لإذلال الغير مع احتمال أن يسمى ذلك باسم آخر، وقد حاولت اللعبة تعرية هذا الاحتمال من حيث أن الواحد منا لو اكتشف حقيقة ما يمكن أن يفعله بالآخر، فربما يساعده هذا أن يتقى مثل ذلك لنفسه. إضافة الجملة الاعتراضية "ولو من غير قصد" هنا ربما كانت بهدف تمثيل المسؤولية للمذلل، حتى لو احتج أنه فعل ذلك بعيدا عن دائرة وعيه الظاهر.

أ. عماد وضح الربط بين الوعي باحتمال أن يكون هو المذلل وبين إذلال نفسه، "... يمكن ماكنتش ذليت نفسي" وكأن النفس هنا كانت بمثابة آخر داخلي،

خطر لي فرسٌ جديد الآن:

ربما كان من يذل نفسه، أو يقبل الذل على نفسه، ولو لا شعوريا هو يذل شخصا آخر داخله، فتصورت أن هذه الرؤية هكذا قد تفيد في تحريك الوعي نحو التوجه إلى موقع أرقى من الوجود البشرى حين نعتبر بهذا أننا إذ نقبل أن نذل أنفسنا، كأننا نحن أيضا نذل آخر داخلنا، إن حدة الوعي بهذا الاحتمال - لو صح - يحملنا مسؤولية أكبر

إذا كنا رفضنا أن نذل الآخر حتى كرهنا أنفسنا بهذه الدرجة، ورفضنا ذلك حتى لو حدث من وراء وعينا، فكيف نقبل أن نذل أنفسنا والمفروض أن مثلها مثل هذا "الآخر"، لها نفس الحقوق علينا.

ربما هذا ما يقابل الحب الناضج حين يكون شرطه أن يبدأ باحترام النفس وحبها أولا (ليس أنانية) بمعنى أن الذي يجب نفسه (دون أنانية) هو القادر أن يجب الآخر، هذا نضج خاص وبالقياس إن من يأتي الذل على نفسه هو الذي لا يستطيع أن يسمح لنفسه أن يذل آخر.

اتفق كل من د. باهر ومحمد ود. يحيى على نوع من محاسبة النفس لحد الكراهية "حاكره نفسي قوى" وعدم العفو "ما سامحشى نفسي" وعدم الاحترام "ما احترامشى نفسي" (طول العمر)، ويبدو أن هذه الدرجة من الرفض هي الأهم في تعديل السلوك، أهم من المبالغة في الندم والاعتذار. د. تامر انتقل خطوه أخرى لأنه جعل وعيه بهذا الاحتمال دافعا للتعبير عن أنه "يمكن أغير رأيي"، وإن كان مجرد تغيير الرأي لم يصل إلينا أنه تغيير في أي اتجاه.

ملحوظة: شرح د. يحيى الموقف تفصيلا نظريا بشكل غير مألوف في هذه الحلقات ("اللعبة الذل" من برنامج سر اللعبة بقناة النبل الثقافية بتاريخ 16-4-2004)

وانتهى شرحه بما يشبه الاعتذار لفرط الجرعة، وربما هذا هو ما جعله يطلب من المشاهدين في آخر الحلقة (اللعبة العاشرة)، ساخرا أو متحديا أن ينسوا ما جرى فيهم، وما انكشف لهم، من خلال اللعبة.

انتهى د. يحيى بعد تعقيبهِ الطويل بقوله:

أنا رأي إنها من أصعب اللعبات اللي أنا لعبتها في البرنامج دا من يوم ما ابتدا:

هوّا احنا عايزين نوصل للناس إيه؟

إنهم يقبلوا الظلم؟

إنهم يرفضوا الذل؟

إنهم يببقوا هبّل ومش عايشين في الواقع؟

إنهم يبطلوا يذلوا غيرهم؟

عايزين نوصل للناس إيه؟

تحريك الوعي بهذا الأسلوب لا يفرض على أحد توجه معين، بقدر ما يأمل أن يوسع الرؤية، ويعزى الموجود، أملا في امتداد دائرة الإحاطة، ومن ثمّ المسؤولية، واضطراد النمو للفرد فالمجموع.

اللعبة التاسعة: انا مستعد أذل نفسي مخطرى في حاله واحده بس هي إن.....

د. تامر: يا دكتور يحيى انا مستعد أذل نفسي مخطرى في حاله واحده بس هي إن أكون واحد ومعانا كل الناس

د. يحيى: يا عماد انا مستعد أذل نفسي بخطر في حالة واحدة بس هي إن يكون في ده إنقاذ حياة طفل برئ

أ. عماد فتحي: يا دكتور باهر انا مستعد أذل نفسي بخطر في حالة واحدة بس هي إن ماكنش كسيان دايم لوحدى

د. باهر: يا محمد انا مستعد أذل نفسي بخطر في حالة واحدة بس هي إن لو ده حاجق حاجه غالبه علنا قوى وما قدامش حل تانى

أ. محمد أسمايل: اعزائى المشاهدين انا مستعد أذل نفسي بخطر في حالة واحدة بس هي ان ده يحل مشاكل الكل

المناقشة

إضافة كلمة - **بخطرى** - هنا في نص اللعبة نقلت الإرادة المستترة إلى ظاهر الشعور، بدلا من أن يتم اللعب الخفى من ورائنا. هذا التحديد بإعلان القصد الإرادى هو الذى أنار منطقة ما كان يجرى من ورائنا ونحن نرفع لافتات العكس (أنا مستحيل أذل نفسي) المفروض أن هذه الإنارة تضيق دائرة احتمال أن أشارك في إذلال نفسي بإرادتى، بألفاظ أخرى: إن حل مواجهة هذا الاحتمال أنى مساهم في إذلال نفسي لا يكون بإنكاره، وإنما يكون بإظهاره وسجبه إلى دائرة الوعى، وبالتالي تضيق الدائرة إلى أن تصل - ما دامت المسألة " **بخطرى**" - إلى "حالة واحدة بس"، كما تقول اللعبة.

نلاحظ أيضا من الاستجابات أنه: فيما عدا د. تامر اتضح أن السماح بهذه الجرعة الإرادية من إذلال النفس بهذه الدرجة من الوعى لا يسمح بها من يفعلها إلا بمقابل كبير تماما بدا عند د. باهر مقابل شخصى غالبا "حاجة غالية علنا قوى، وما قدامش حل تانى"، أما عند محمد فقد كان الثمن مثاليا حتى بدا مستحيلا كما أنه لم يكن قاصرا على شخصه "يحل مشاكل الكل" كذلك في حالة أ. عماد فقد اشترط إدخال الآخرين في الصفقة "ماكنشى كسيان لوحدى"، أما د. يحيى فوضع ظرفاً معددا هو: إنقاذ حياة طفل برئ.

إجابة د. تامر هي التي احتاجت إيضاحا ليشرح قوله: "أكون واحد ومعيا كل الناس" وحين استفسر منه د. يحيى عن هذا الغموض قال قصدى "معيا كل الناس وكلنا زى بعض" فاتضح أنه يعنى نوعا من التعميم مثل الذى قال به محمد "حل مشاكل الكل" وإلى درجة أقل أوضح عماد "ماكنش كسيان وحدى".

نستطيع أن نخلص من هذه النقلة ونحن نقرب من نهاية المغامرة إلى أنه يبدو أن الوعى بمجئقة ما بداخلنا، وتحمل مسنوليتته هو السبيل الأمثل لتغييره واكتساب القوة من الآلام المترتبة على كشف ما كنا لا نعلم عنه شيئا، والآن يمكن أن نرفضه.

اللعبة العاشرة: كله الا الذل... يا ساتر! علشان كده ..

- أ. عماد فتحي: يا دكتور تامر كله الا الذل يا ساتر! علشان كده مش حاذل نفسي تاني ابدأ
- د. تامر: يا استاذ محمد كله الا الذل يا ساتر! علشان كده انا حافضل رافض
- أ. محمد أسماعيل: يا دكتور باهر كله الا الذل يا ساتر! علشان كده كفايه قوى
- د. باهر: يا دكتور يحيى كله الا الذل يا ساتر! علشان كده لازم نكون اتعلمنا حاجه انهاردده وده يغير بكره وبعده
- د. يحيى: عزيزى المشاهد كله الا الذل يا ساتر! علشان كده نفسى ان احنا ننسى اللى حصل فى الحلقة دى، وربنا بستر وتخليها متغيبه كده احسن

المناقشة

جاءت هذه اللعبة الأخيرة وكأنها محاولة لتهدئة ما أثير من تعرية بدت جرعتها زائدة على ما يبدو، وإن كانت قد حركت ما يمكن أن يكون الهدف الأصلي من التعرية مهما بلغ الأمل.

كما يبدو أن هذه اللعبة الأخيرة قد سححت بالتراجع عن حدة البصيرة، والمواجهة، وعن الاعتراف بأن الإسهام في ذل النفس هو جزء لا يتجزأ من حركية الواقع الصعب مهما أعلننا غير ذلك، إن تخفيف جرعة الأمل الناتج عن التعرية المفاجئة، يكون أحيانا توقيفا لاستعمال نوع أخطر من الميكانزمات لتغطيتها من جديد بشكل أحيث، ومن ذلك إنكار ما خرج منا واعتباره مجرد "هزل" أو مصادفة، فجاءت اللعبة الأخيرة لتسمح للوعى الظاهر أن يسترد حجمه إلا قليلا ما أمكن ذلك، وقد بدت توصية د. يحيى وكأنه يعنى "أرنا شطارتك، حاول أن تنسى لو قدرت"!!!.

أعلن باهر احتمال أن تكون الألعاب السابقة فرصة لتعلم جديد ما، عشان كده "لازم نكون اتعلمنا حاجه النهاردة"، وامتد أمله في التغيير الذى بدأ ضروريا بعد مناقشة استجاباته ومناقشتهم واستجابات المجموعة حيث أنه أضاف: "و ده يغير بكره وبعده"،

وفى نفس الاتجاه يمكن فهم استجابة محمد أن ما وصله كان كافيا: "عشان كفاية قوى" أما عماد فقد اتخذ موقفا وإن بدا مثاليا "أنا مش حاذل نفسي تاني أبدا" وكأنه رجع إلى ما أغرتنا به أول لعبة "أنا مستحيل أذل نفسي" إلا أنه وصل إلى أن ما قاله فى النهاية هو غير ما قاله فى حماس البداية، فقد بدا لى أنه اقترب من احتمال واقعى أكثر، ففرق بين الإسهام فى الرفض وبين افتراض استحاله تلقائيا فى البداية، أما د. تامر فقد تمسك بموقفه الراض مهما ترتب عليه، فبدأ مستعدا أن يدفع الثمن ألما وخوفا، أو ربما من خلال دفاعات أخف من أن يسمى الذل باسم تدليل يحقيه.

يبدو فعلا أن د. يحيى قد تعمد في النهاية أن يعلن اعترافه بأن درجة التعرية ربما كانت أكبر من الاحتمال، وأن من حق كل واحد أن يتراجع بالدرجة التي تناسبه، (إن استطاع!!) ثم ربما يعاود التعرية بالقدر الذى يقدر عليه، إن لم يستطع أن ينسى كل ما حدث،

وهو لن يستطيع غالبا.

خاتمة

تصورت بعد التورط في تقديم هذه اليوميات الثلاث عن الذل، أنه ربما كان من الأفضل أن أُؤجل ذلك إلى ما بعد أن يتعود الزائر/ القارئ على فكرة "اللعب" هذه حتى لا يُصدم بجرعة تثير الدفاعات أكثر من إنارة الوعي، لكننى التمسست العذر لنفسي بأننى لا أختار الموضوع اختيارا هادفا مسلسلا، ثم إننى وأنا أكتب يوميا، لا أضمن أن المتلقى هو هو - وبالتالي فكيف أدرج معه واحدة واحدة حتى نصل إلى عمق وآلام مثل هذا التعرى، وهو متلق متغير غالبا؟

قد يصلح ذلك إذا أنا كنت قد جمعت الألعاب في كتاب واحد له أول وله آخر، وبالتالي أؤخر مثل هذه اللعبة حتى يعتاد القارئ متدرجا آلية التعرى، لكن النشر يوميا هكذا، في موقع إلكترونى هكذا، لا يضمن لى أننى أحاطب نفس الزائر طول الوقت.

ثم إننى - أخيرا - لست وصيا على زوارى وقرائى حتى أفترض لهم وفيهم المستوى الذى يمكن أن يتحملوه، والمستوى الذى هو فوق طاقتهم.

لهذا، لن أعتذر كما اعتذرت للمشاهدين أثناء تقديم البرامج.

"ولكلّ حسب نضجه، ومن كلّ حسب مسئوليته".

وإلى لعبة أخرى،

ربنا يستر.

الخبيس 21-02-2008

174- نجيب محفوظ: قراءة في أحلام فترة النقاوة

الحلم (35) ، الحلم (36)

جاءني من د. أميمة رفعت التعليق التالي:

ردا على طلبكم الرأي: هل تتوقف عن القراءة التحليلية لأحلام فترة النقاوة وتنتقل مباشرة إلى القراءة الجامعة، أم تستمر؟

ولاهتمامى الشديد أود أن أعبر عن رأيي الشخصي جدا. أنا أرى الموضوع كمن يعرض عليه عمل فني من أعمال الأرابيسك، فيراه جميلا و يفتن به، ويود لو إقترب منه أكثر ليكتشف سر هذا التأثير الطاغى الذى خلب لبه.

هذه الرغبة هى الدافع الذى يجعله يدقق في وحدات الأرابيسك فيتأمل جمال الصنعة، وتنوعها من وحدة إلى أخرى، ثم يفكر في صانعها، في خفة أنامله ومهارتها و يذهب أبعد إلى أحاسيس هذا الفنان وفكره أثناء إبداعه لقطعه الفنية لتخرج بهذا الشكل. بعد أن يدرس كل الوحدات يبتعد خطوة ليخلص لنفسه النتيجة وهى إجابة تساؤله ما سر جمال قطعة الأرابيسك هذه؟ و هنا يأتي دور النظرة الجامعة، ربما كان التكرار الرأسى مثلا لبعض الوحدات، أو أن السر في عدم التكرار على الإطلاق، بالإضافة إلى نعومة الخطوط أو حدتها التى تدل على كذا وكذا في شخصية الصانع، وتشير إلى تأثير البيئة مثلا في وجدانه... إلى آخره. وينطبق هذا تماما على النص الأدبي: قراءة أولية ثم قراءة تشرىحية (كما تفضلت وأسيتها) وأخيرا قراءة جامعة... فلا أتصور إذن أن تتخطى المرحلة الثانية لتصل إلى الأخيرة، اللهم إلا إذا كنت تقصد أنك ستقوم بذلك ولكن دون كتابته أو توثيقه... وهنا لى رأى أيضا... فالقراءة المفصلة لاتقل فنا و لا إبداعا عن النص الأصلي، بل أن التأثير الذى تتركه على القارئ هو تأثير مزدوج، فيوصله فكر ووجدان الكاتب من خلال فكر ووجدان الناقد، هى جرعة مكثفة من التفكير والمشاعر يستقبلها القارئ - كل بطريقته - لتثير فيه هو الآخر فكرا آخر ومشاعر أخرى. أما القراءة الجامعة فلا أنكر ما بها من فن، ولكنها أقرب إلى عملية عقلنة لكل ما سبق، هى النتيجة التى توصل إليها الناقد وحده دون إشراك القارئ معه، هى

إعطاء القارئ، خلاصة العمل صحيح على طبق من فضة و لكن مع حرمانه من متعة المشاركة والتفكير والإحساس خطوة بخطوة نحتاج في مصر إلى توثيق المفكرين لأفكارهم، لا أعلم إذا كان لدينا مشكلة في النشر أو في الطباعة أو في التسويق أو حتى في الرغبة في القراءة نفسها، ولكن ما أعلمه علم اليقين هو أنه ليس لدينا أزمة في المفكرين، ولكن إذا احجم كل مفكر عن إتمام عمل جميل كان قد بدأه بالفعل، فإما أنه ستصلنا أعماله كأعمال مبتورة (غالبا بعد رحيله عن دنيانا)، أو أن هذه الدرر ستذهب معه دون أن تدرى الأجيال القادمة عنها شيئا....فيا لها من خسارة!!!

الحلم (35)

في بيت العباسية ونحن نأوى إلى أسرتنا للنوم أيقظني صوت ابن أختي وهو يصيح حريق في السقف، ونهضت فزعا وجاء ابن أختي بالسلم الخشبي وأقمناه في الصالة وصعد كل واحد منا على جانب حاملا ما استطاع حمله من الماء وأخذ يرشه على النار السارية بين الأركان وأقتمت حجرة أختي وأيقظتها من نومها العميق ومن عجب أنها قامت متكاسلة ومتشاكية من أننا لا نتركها أبدا تنعم بالنوم وعلى أي حال ساعدتنا بماء الأوعية بالماء حتى سيطرنا على النار وأخمدناها. وبدأنا نحقق في الأمر ولكن رجال المطافئ حضروا على أثر استدعاء الجيران لهم وتأكدوا من خمود النار وفتحوا الشرفات وتفقّدوا الأثاث الموجود بها وانتهى الحريق بعد أن أقمنا فزعا. وعندما جلسنا نستعيد بعض هدوئنا دق جرس التليفون ويلاحظ هنا تداخل الزمان والمكان إذ أن بيت العباسية لم يكن به تليفون وهكذا أصبحنا في مسكن آخر مع أناس آخرين دق جرس التليفون وكان المتحدث صاحب العمارة التي أستأجرنا بها شقة في الإسكندرية ودعانا الرجل إلى الإسكندرية دون إبطاء وإن شئت النار داخل الشقة وطماننا أنه استدعى المطافئ فأخمدوا النار ولكن حضورنا ضروري بطبيعة الحال وفي الحال ارتدينا ملابسنا أنا وزوجتي وأسرعنا إلى محطة الباص الصحراوي وكنا في غاية الكدر والإنزعاج حتى أنني اقترحت على زوجتي إخلاء الشقة وتسليمها لصاحبها وأنها تعرضت إلى محاولة سرقة قبل ذلك ولكنها قالت لي انتظر حتى نرى ماذا ضاع منها وماذا بقي.

القراءة

عودة إلى العباسية والإسكندرية معا، وتداخل جديد في المكان بالذات بين بيت العباسية والإسكندرية (راجع حلم 24)، وهما موقعان لهما مكانة خاصة عند شيخنا، العباسية بذكرياتها العاطرة الحاضرة، وشقة الإسكندرية القديمة بالمنشية التي سمعته يحكى كيف كان يحمل هم نظافتها قبل شد الرحال إليها كل صيف، وذلك حين عرضت عليه شراء شقة بجوارى على البحر في لاج السراي أبو هيف بثمن متواضع، وبالرغم من اقتناع زوجته الفاضلة بالفكرة، إلا أنه أمر على

الرفض، وعلل ذلك بأنه لا يريد حمل همّ نظافتها وصيانتها - أيضا - بما لا يطيق، العباسية هي الأصل، والإسكندرية هي حركة الصيف وتوفيق الحكيم (بترو) والنحاس باشا يتمشى، فينلخ قلبه حبا لرؤيته على الكورنيش... الخ

حرمته الظروف الأخيرة وقبل الأخيرة من روتينه السنوي الرائع بالذهاب إلى الاسكندرية، كما دفعته ظروف الدنيا والقدرة وتغير الأحوال إلى الانتقال إلى ما هو أحسن - شكلا - من شقة العباسية، لكن يظل المكانين هما المكانين مائلان في وعيه، مضافة إليهما روائح بصمات القدم، والأمل، والخوف عليهما من مخاطر السرقة والاستيلاء (حلم 24)، أو الدمار (الحريق هنا).

المكان الثاني هنا الذي أعلن تداخل المكان والزمان ليس في الاسكندرية، كل ما يميزه هو أن به تليفون لم يكن في العباسية، ويبدو أن هذا المكان يقع في القاهرة، ليس به حريق ولا ابن أخ ولا أخت، هو مكان هادئ بلا مجتمع حيوي محيط، لم أستشعر فيه رائحة المكان الأول، ولا حتى رائحة الحريق، مكان هادئ بلا حركة ولا نبض للبشر الحقيقيين، صحيح أنه "أحدث" بدليل التليفون، لكن التليفون لا يفيد إلا للتواصل عن بعد، وأى تواصل؟ هذه هي الأخبار السيئة تصل عبر هذا التليفون بالذات، ومن الاسكندرية.

حريق العباسية حضره بنفسه، أما حريق الاسكندرية فقد أبلغ عنه بعد انتهائه، وماذا ينفع الذهاب إليها ليرأها ما ضاع وما تبقى، فلتنقطع الصلة بالاسكندرية أيضا، ومن ثم الاقتراح بإخلاء الشقة، وقفل باب حمل همها، لكن يبدو أن الزوجة تظل تحتفظ بالأمل، أما هو فيبدو أنه يريد أن يتخلص منه (من الأمل) أكثر من رغبته في التخلص من الشقة.

لا أحد يعرف ماذا تبقى من أي شيء؟ بعد أي شيء؟

ويظل الكدر والانزعاج يعلنان رفض المفاجآت والتعرض للسرقة والدمار من جديد.

ماذا وسط الخلم تماما، يثبت محفوظ بالكلمات أنه "يلاحظ هنا تداخل الزمان والمكان"؟.

رفضت ذلك لأول وهلة، فهذه رؤية لاحقة، من حق الناقد أن يكتشفها ويعلق عليها، كما سبق أن وصلني في أحلام (18، 24)، وما قد يأتي بعد، فتساءلت: هل قفزت منه آلية الإبداع فأثبتتها داخل النص دون قصد؟ لا أعتقد أن مثل هذا يحدث هكذا من مبدع بلغ من سلاسة الطلاقة وإتقان الصنعة ما بلغه هذا العملاق.

هل هو بمثابة إحضار العين المراقبة للحلم داخل الحلم، مثلما يعلم الحالم وهو يحلم أنه في حلم؟

ربما.

لكنني أعترف - برغم تحفظي هذا - أن هذه الجملة الدخيلة لم تزعجني، بل آنستني بشكل مباشر.

لا أعرف لماذا؟

هذا الحلم يُظهر جانباً آخر من عالم محفوظ الداخلى، يقابل ولا يتناقض مع ظاهره الآمل المتفائل: التهديد بالحريق فالخراب، والتراجع عن الآمل والإصلاح.

لكن هذا الداخل هكذا ربما هو هو الذى يزيد إصراراً على مواصلة الإبداع والتنوير، وعلى التمسك بالحياة وقبول التحدى أيا كان المتبقى من واقع هذا الواقع المدمر بلا توانٍ

ظهور الأخت هنا للمرة الثالثة حتى الآن، كان ظهوراً أثار عندى احتمالات غامضة، الأخت برغم انزعاجها من الإيقاظ القسرى الذى فرض عليها، سارعت بالمشاركة فى إخماد الحريق بلا تهاون.

لماذا أظهر محفوظ الأخت بهذه الصورة الناعمة الناعمة المقاومة، لتنتقل الصورة إلى الإسهام الإيجابي الطيب؟

ألهذا علاقة ما بما ذكرناه فى (حلم 9، وحلم 30)؟

ربما.

(36) الحلم

جمعنا بهو ما. ثمة وجوه أراها لأول مرة ووجوه أعرفها جيداً من الزملاء. وكنا ننتظر إعلان نتيجة يا نصيب. وأعلنت النتيجة وكنت الرابع وكانت الجائزة فيلاً حديثة وحصل زياط وتعليقات وتهانى. لم تستطع وجوه كثيرة أن تحفى كمدها. وقال لى كثيرون إنه فوز ولكنه خازوق من أين لك المال لتأثيرها وتوفير الخدم اللازمين لها واستهلاكات الماء والكهرباء وخدمة حوض السباحة والتكييف الخ.

الحق أن الحلم مازال حلماً وما أنا أتفقد الفيلا كل يوم تقريبا وأرجع بالخيبة والخسرات. واستغل أناس قلة خبرتى واقنعون ببيعها واشتروها بثمن فرحت به ساعات حتى تبين لى أنى خدعت وسرقت.

وحدث فى ذلك الوقت أن خلت وظيفت مدير عام وكثير التزاحم حولها والمرشعون وبطاقات ذوى النفوذ وقابلت الوزير وقلت له إننى لا وسيط لى سواه ولكنه قال لى إنك لم تستطع أن تحافظ على مالك الخاص فكيف أتمكن على المال العام.

وصرت نادرة ومثالا فطلبت ضم المدة الباقية لى فى الخدمة إلى خدمتى وإحالتى إلى المعاش وأخيراً وجدت الطمأنينة فى موضع لا يتطلع إليه طماع ولا ينظر إليه ذوو الطموح.

القراءة

البهو هنا يجمع الغائب بالخاص، الجديد بالقديم، (قارن استعمال البهو المتراعى الأركان المتعدد الأبواب حلم 4) هو مهبط الحظ ورضا القدر، هذه المرة لم تكن مكسبا فى مائدة المقامرة، حلم (28) ولكنه كان حظاً صرُفاً.

بدا لي أن هذا الفوز "الخازوق" هو الحياة ذاتها، من لا يستطيع أن يلاها بما تستأهلها، من يفرط فيها قبل أن يبدأها، سوف تنزع منه وكأنه لم يدخلها.

لا أحد يعيش ليحقق ما يريد قبل أن يعيش أصلاً.

لا أحد يحصل على ما يريد إلا بعد أن "يوجد هو".

إذا كان هو قد فرط في حياته، فعجز أن يرعاها بحقها، ويعمرها بما يلزمها فهو ليس أهلاً لها، وليس جديراً بأن يكون له دور في حياة الناس.

المال العام هنا يمكن أن يكون دور الواحد منا لناسه: فرداً في مجتمع، أو حتى فرداً في نوع.

الانتهاه وبهذه الطمأنينة في موضع **"لا يتطلع إليه طماع ولا ينظر إليه ذوو الطموح"**، وصلني على أنه القبر.

ها هو يعلن نهايته إنسحاباً من حياة لم تبدأ أصلاً.

لم يقدرها صاحبها حق قدرها لأنه عجز أن يلاها بحقها، فيكون كائننا يستحقها، حياة لم يستطع أن يعيشها له، فكيف تسهم في ائراء حياة آخرين.

فانسحب إلى قبر يغرى بالطمأنينة العدم.

"ما عاش مَنْ لم يولد"

في قراءة اتي حلم (19) كتبت

"لا يكفي أن "توجد"، ولا أن يُسمح لك بالدخول، حتى "تكون": "تفعل": تُنجز، تقوم بدور ما في الحياة يؤكد وجودك".

ثم

"إن من يتصور منّا أن مجرد الاعتراف بوجوده (الشقة الجميلة، والسماح له بالدخول إلى السوق)، هو مبرر كاف لأن يكون له "دوره"، هو محذوع، ومن ثم هو مهدد بالطرده من الوجود".

وأتهيته قائلاً

"من لا يجد له دور، فعليه أن ينسحب أو يقبل أن يُسحب منه الاعتراف بوجوده"

هل ثمة علاقة؟!

كذلك قلت في قراءة تي حلم (18) قائلاً

هكذا ضاع العمر دون أن يولد بعد،

هو مازال في القارب الذي كان الرحم، وهو هو القبر

وأخيراً

175- بريد الجمعة (خاص): حول لعبة الذل

اعتذار

أتقدم بالاعتذار لكل الصديقات والأصدقاء، الذين تفضلوا بالتعليق وذلك لتخصيص بريد هذا الاسبوع لموضوع واحد أثار جدلا يستحق هذا التخصيص، وأعد بالعودة إلى تعليقاتهم ومدخلاتهم الاسبوع القادم.

مقدمة

أثارت الحلقات الثلاث للعبة الذل، (يومية 17 - 2 لعبة الذل "1" بين المرضى والأسوياء)، (يومية 19 - 2 لعبة الذل "2" مع الأسوياء الجزء الأول)، (يومية 20 - 2 لعبة الذل "3" مع الأسوياء الجزء الثاني)، أثارت حركة ناقدة، ورافضة، ومشاركة بين زائرات وزوار الموقع بشكل جاد رأيت أنه جدير بالمناقشة الجادة التي احتلت البريد كله.

وحتى أولئك الذين خاطبوني مشافهة أبدوا احتجاجهم، ولومهم، وألمهم، لأنني قلت عليهم ما كانوا يرجون ألا يعرفوه عن الموضوع، أو عن أنفسهم، أو عن النفس البشرية .

احترمت كل ذلك، وكدت ألوم نفسي، لكن ...

لو أنني استجبت لكل هذه التنبيهات، ولا أقول الاعتراضات، ولو أنني عملت حساب جرعة التعرية أكثر من اللازم، فلماذا أكتب أصلاً؟ ولماذا أكتب يومياً؟ ولماذا؟ ولماذا؟

وظيفة الفن هو هذه التعرية مهما آلت.

ولكن: هل هذا فن؟

من قديم وأنا منتبه إلى هذه القضية بالنسبة لدور الفن، نشرت في الأهرام، بتاريخ 11-1-1979 كلمة قصيرة عن فن المواجهة وفن الرشوة، قلت فيها:

..... اذ يعرض الآن في مسرح الطليعة بالقاهرة مسرحية هنرى الرابع (تأليف بيراندللو)، يحاول بيراندللو في المسرحية أن يسخر من المجتمع الخائف المغمى عليه في بركة التقاليد

والمسلمات، مسرحه يصرخ بأمانة في وجه المشاهد "ان فكّر وانتصر"، ولم أشعر ابدا انه قالها (كما سيأتى في الوقواق) "تجنن ولا يهملك"، ان الجنون الذى عرضته هذه الفرقة من الشباب المصرى الرائع هو عصارة الألم النابض، وهو تحدى الهزيمة المجنونة والخدر العادى على حد سواء، إنه يصيح في كل منا ان واجه ذاتك في المرآة ولا تنزعج إن رأيت شخصا آخر لأن هذا الشخص هو انت، ولن تكتمل إلا به، أو بنص كلام "هميل برسوم" (هنرى الرابع) ليللى سعد (ماتيلده)، "هل حدث ان وجدت يوما في نفسك نفسا غير نفسك؟ أم أنك كنت دائما نفس نفسك؟"

وعلى النقيض من هذه الدعوة العميقة للمواجهة، نجد العمل الاخر الذى لقي اقبالا جماهيريا شديدا، "فيلم طار فوق عش الوقواق" (وهو يعرض في نفس الوقت) تجده يقول في نفس المسألة قولاً آخر، فاحساسى به انه قدم رشوة للعاجزين عن المواجهة والمدعين الحرية، رشوة سهلة ترر الجنون ولا تحترمه، بل ان هذا العمل كاد يؤكد اقصى وأجهل نكته قيلت في هذا الشأن، وكأن "المجانين في نعيم" فعلا؟! قدم الفيلم الجنون لا بوصفه وجهة نظر "أخري" تحتاج للمواجهة، ولكن بوصفه النقيض الخر (الحرية اياها) لمسئولية الاستمرار على أرض الواقع بألمه وغبائه وروعته معاً، والغريب أن بعض الاطباء النفسين الثقة قد وصف هذا العمل ذا البعد الواحد بأنه افضل من حضور ثلاثة مؤتمرات علمية.

وهكذا، ومن خلال تناول مأساة الجنون ذاتها نجد الفرق الشاسع بين فن وفن:

فن مسئول نحن في اشد الحاجة اليه وفن مستسهل يهددنا بخاطر تخديري محق

فن تخرج منه وقد زادت زاوية وعينا درجة واتسع طريق مسئوليتنا خطوة

وفن تخرج منه وقد زادت جرعة تنويمنا كذبة وهيا نسمى الاول: فن المواجهة ونسمى الثانى فن الرشوة،

فن المواجهة فن يؤلم ويهز وفن الرشوة فن يحدو ويخدع

فن المواجهة يواجه الحقيقية بجانبها معاً، وفن الرشوة يفصم الوجود ويبرر الانشقاق

فن المواجهة يثير قضية تحتاج الى عمل، وفن الرشوة يحل قضية بتفكيك اجزائها، ومن ثم الشلل

فن المواجهة يرينا الجانب الاخر من وجودنا "ايضا"، وفن الرشوة يخفى عنا الجانب الاول من وجودنا

فن المواجهة يتحدانا لكي نفعلاها "جميعاً"، وفن الرشوة يعفينا من أن نتحمل مسئولية وجودنا "معاً"

فن المواجهة هو وقود الحقيقة الانسانية الاصعب، وفن الرشوة هو افيون المتحمسين والمتعصبين والمتشجنين.

يا ترى هل نواجه وجودنا الاعمق لنمضى أعلى أم نقبل

الرشوة ونام ونصيح ونحتج ونهدأ ونام؟
هذا ما كتبته ونشر منذ ثلاثين عاما
فهل أتراجع عنه الآن خوفا على مشاعر المتلقى؟
قف

- لكن هذا الذى تقدمه هنا بهذه الألعاب ليس فنا؟

بل هو فن تلقائى يقوم المشارك فيه بتحرير "النص" بنفسه فهو لا يحفظ نصا وعليه أن يحسن أداءه، ولكنه يبدعه لفوره، وبتلقائية طليقة.

دعوى أعترف أنني كنت أفاجأ في كل حلقة بما لم أتوقعه أبدا من المشاركين أو من شخصى.

من أهم الحلقات التى فوجئت فيها بما لم أتوقع حلقة "أنا واحد ولا كثير" 28-11-2007، وبالذات من متطوعتين إحداهما تجاوزت السبعين والأخرى قاربت هذه السن، وإذا بالثراء والكشف والمواجهة والألم يوقظان فيهما وفينا ما نشرته هنا ويمكن الرجوع إليه صوتا وصورة. "العبة أنا واحد ولا كثير" برنامج "سر اللعبة"

حين قدمت برنامج سر اللعبة في "قناة النيل الثقافية" لأكثر من عام، لم تكن القناة "أرضية" بعد، فوصلت إلى فئة محدودة من المشاهدين، لكن ماوصلنى من تعليقات آنذاك كان يترجّح بين:

- عدم الفهم
- الرفض
- الاحتجاج
- الاتهام بالتخابث
- الشكر

بهذا الترتيب التنازل

حين عدت أقدم بعض هذه الحلقات هنا، تبينت أكثر وجهات النظر هذه.

الفكرة الأساسية في كل الألعاب، وبالذات في هذه اللعبة هى الأمل في أن ير الواحد بمراحل محددة تؤدى إلى كشف تلقائى لجانب من جوانب النفس البشرية، عادة نرفضه لأول وهله، أو ربما نسيء فهمه

أولا: الدهشة الحقيقية، والرفض النسبى

ثانيا: القبول النسبى بعد قليل (كل حسب احتماله) ومن ثم الأمل

ثالثا: تحمل الألم واحتواء التناقض

رابعاً: الحفز للتغيير، ليس بالضرورة فوراً.

البريد ومحاولة تعليق

ثم رأيت أن أقدم ما وصلني من مشاركة من تبرع بالاستجابة كتابة للعبة:

د. أميمة رفعت: (يومية 19 - 2 لعبة الذل "2" مع الأسوياء الجزء الأول)،

لقد أجريث اللعبة على نفسي، وعند اللعبة الرابعة كانت إجابتي

"هو فيه حد يقدر يعيش من غير ما يذل نفسه لكن يظهر إن للضرورة أحكام".

وقد شعرت بغصة في حلقي وضيق شديد ، شعرت برفض للتبرير واحتقار لنفسي وفي نفس الوقت شفقة عليها، شعرت بغضب على الواقع الذي يمكنه أن ينتقص من كبريائي غصبا عني بل وبرضاي، أمامي ومن وراء ظهري. ثم جاءت اللعبة الخامسة لتكون إجابتي

"طيب و ليه أسميه ذل ما هو ممكن يكون مناورة.."

شعرت براحة كبيرة بل انى هنات نفسي بذكائي و أقنعت نفسي أنني خدعت هذا الذي أذلني وربما تبادلنا الأدوار.

قارنت بين شعور الجحيم الذي شعرته سابقا والآخر المريح المهين،

يا إلهي... ليس من السهل على الإطلاق أن يدير الإنسان ظهره للوهم الذي يهدده ويرفعه درجات، ليواجه حقيقة تكسر ذاته ويُسعره بدونيته و تحقره أمام الآخر و أمام نفسه .

لابد أن الوعي بحقيقة الذات ثم مواجهتها يحتاج إلى طاقة نفسية هائلة تمكن الإنسان من الصراع مع ذاته ليجرها أن تترك كل هذه الراحة و تلقى بنفسها في مواجهة الألم...ألا يكون هذا هو جهاد النفس الذي جلله الله تعالى ووعد صاحبه بالثواب العظيم؟ و هل كل نفس\سوية\ "قادرة على هذا النوع من الجهاد؟ وماذا عن النفس\المريضة\ " هل هي قادرة على مواجهة ما يتحرك إليه و عيها (و هي التي مرضت أصلا لضعفها عن مواجهة الحياة) إذا ما أخضعناها إلى لعبة\الذل\ للعلاج؟ سؤال سألته لنفسي ووجدت الإجابة أنه \ "ربما كان الدواء مرا و لكنه يشفي\ " بشرط أن يكثف الطبيب وجوده و دعمه لهذا المريض أثناء وعيه بالحقائق المؤلمة الله \ المعز\الذل\ " خلق فينا العزة كما خلق الذل، فرمما كانت تعريتنا هي تعرية لطبيعة بشرية هائلة، هي هبة من الله تعالى إذا أحسن إستعمالها، و\ " هو السميع البصير\ " يعرف النفس القوية من الضعيفة فيثيب من استطاع و لا يقسو على الضعيف فهو غفور رحيم .

د. يحيى

يا خير يا د. أميمة، لقد أطمأنتت من الجزء الأول من تعقيبك أن المسألة ليست إجماعاً أو تحابثاً أو قسوة من واضع اللعبة (أنا)، أن تحرك اللعبة مثل هذه المشاعر الجسدية حتى الخنقة والضيق الشديد، هو في ذاته دليل على رهافة اللعبة، وصدق مشاعرك، ومصداقية المنهج في آن.

أما احتقارك لنفسك فقد رفضته لك، هذا شعور معطل، إن مسئوليتنا مهما أخطأنا لا تتفق مع أي درجة من الاحتقار هذا شعور سلبى معطل لأن الماضي هو الماضي، مهما كان به من زلات، أما شفقتك على نفسك فهي أخف قليلاً وإن كانت أيضاً ليست هي غاية المراد، لكن غضبك على الواقع الذى الآن فهذه هي البداية في رأيي،

الغضب على الواقع والتألم منه حق رائع مهما بلغ الألم "لو سمحت ارجعى إلى (يومية "بداً ما تثور تفن 7-9-2007).

أما الجزء الثانى من تعقيبك المتعلق باللعبة الخامسة فقد تعجبت مثلما تعجبت من استجاباتنا جميعاً لنفس اللعبة (5) وكررت عجبى عند نشرها (لعبة الذل 2) تعجبت كيف سارغنا جميعاً تقريبا إلى انتهاز الفرصة وبادرنا بتسمية الأشياء بغير أسمائها، لكن وصلتني كلمتك هنا أنها زيادة حبتين خاصة وأنت تقارنين بين شعور الحميم والشعور الآخر المريح، كدت أقول "مش كده قوى" إنها فرحة مؤقتة للتخلص النفسى من ألم التعرى لكن أن تصل إلى درجة التهنئة والراحة ، فهذا ما لم استوعبه.

لكنك أسرعت بعد ذلك بالوصول إلى الخلاصة بأنه: "لا بد أن الوعى بمحيقة الذات ثم مواجهتها يحتاج إلى طاقة نفسية هائلة تمكن الإنسان من الصراع مع ذاتها ليجدها... الخ"

هكذا يا د. أميمة تصالحنا، وأنا مرتاح أننى لا أعرفك، ولا أعرف عنك إلا ما ذكرته في بريد الجمعة سابقاً بما في ذلك رحلتك إلى فرنسا ، وتعلمك الفرنسية والنقد ... الخ

وأخيراً أود التعليق على تساؤلك الأخير "وماذا عن النفس المريضة" ... الخ؟

أنت أدرى، أظن يا أميمة ، وقد حاولت في مجال العلاج الجمعى قبل سفرك، وربما بعد عودتك (يالييت) أنت أدرى أننا لا نبدأ بتحريك النفس المريضة لا بلعبة الذل ولا غيرها، هي التى تأتينا متحركة أكثر من الشخص العادى، فنتعلم منها ونواكبها، ونستعمل هذه اللعبة أو تلك في سياق ممتد لا يقل عن عام بأكمله، وإذا كانت اللعبة التى نشرناها في حلقة (لعبة الذل "1") قد استغرقت بضع دقائق من 85 دقيقة كل أسبوع ، فلك أن تتصورى حجم ذلك خلال 52 أسبوعاً تقريبا، وبالتالي لا يمكن الحكم على أثر لعبة واحدة على أى مريض أو مريضة إلا بالمتابعة في سياق متكامل.

أما توصيتك بأن يكثف الطبيب وجوده ودعمه، فهي شديدة الأهمية،

ثم نرجع إلى الشخص العادي:

ليس من حقنا أن نقلب في الشخص العادي، أو نحركه إلى ما ليس هو إلا بالفن، أو قد يتم ذلك من خلال العلاقات الصادقة المحبة طول الوقت المغامرة طول الوقت، مهما كان الألم والخوف من التغير الذي يصل أحياناً للخوف من الإحماء أو القتل، ولا يقدر على القدرة إلا الله إذن فهو الفن.

أ. هيام العراقي: (لعبة الذل)

- 1- أنا مستحيل أذل نفسي حتى لو هاموت من الجوع
- 2- أنا خائفة الظروف تخليني أذل نفسي، بعد كده يمكن اتعب
- 3- أنا لو رضيت من زمان إني أذل نفسي، كنت مابقتش كده خالص
- 4- هوا فيه حد يقدر يعيش من غير ما يضطر يذل نفسه؟ لكن بقى الظروف تحكم
- 5- طيب وليه نسميه ذل، ما هو ممكن يكون نوع من المعايشة
- 6- لو ضمنت إني ما افقسشى نفسي وانا باتنازل لدرجة الذل، يمكن كنت رضيت
- 7- ذل بذل، أنا بقى اديني عايشة والسلام
- 8- دانا لو ضيبت نفسي بأذل غيري ولو من غير قصد، يمكن كنت رضيت أف اتذل
- 9- أنا مستعد اذل نفسي بخطري في حالة واحدة بس، هي إن أمشى المركب
- 10- كله إلا الذل..! يا ساتر!! عشان كده احنا دائماً مذلولين

د. يحيى

بصراحة يا هيام حين قرأت "الظروف تحكم" (4) "نوع من المعايشة" (5)، "أديني عايشه والسلام" (7) "وأمشى المركب" (9) لآنتهى إلى "احنا دائماً مذلولين" (10)، بصراحة تأملت معك أو حتى نيابة عنك والله العظيم

خوفك من التعب لو الظروف حكمت (2) أو أنك لو رضيت لما "كنت بقيتي كده خالص" (3)، أو "رضاك بالذل لو تم في الظلام" (6) أو اعترافك بالجاري "عشان كده احنا دائماً مذلولين" (10)، لم يزدني كل ذلك إلا تألماً معك أو لك أو كليهما، وقد زاد هذا في تقديري لاستجابتك للعبة (1) "حتى لو حاموت من الجوع"

أما العدل الذى أقمته على نفسك أنك لو أذلت آخر فأنت تستأملين أن ترضى أن تذلين(8) فهو موقف طيب مسئول شريف .

أ. اسماعيل صالح: (لعبة الذل)

- 1- أنا مستحيل اذل نفسى حتى لو ده كان يجيئني
- 2- أنا خايف الظروف تخلينى اذل نفسى، بعد كده يمكن استسلم
- 3- أنا لو رضيت من زمان إني اذل نفسى، كنت أصبحت مليونير
- 4- هوا فيه حد يقدر يعيش من غير ما يضطر يذل نفسه؟ لكن بقى كل واحد حسب ظروفه
- 5- طيب وليه نسميه ذل، ما هو ممكن يكون حماية أو خضوع
- 6- لو ضمننت إني ما افقسشى نفسى وانا باتنازل لدرجة الذل، يمكن أوافق
- 7- ذل بذل، أنا بقى هبقى زيهم
- 8- دانا لو ضبطت نفسى بأذل غيرى ولو من غير قصد، يمكن أكون تعبان
- 9- أنا مستعد اذل نفسى بحظرى فى حالة واحدة بس، هو إني أكون فى موقف ضعف
- 10- كله إلا الذل..! يا ساتر!! عشان كده طول عمرى تعبان

د. يحيى

العجيب يا إسماعيل أنك بدأت برفض الذل وجعلته مستحيلاً حتى لو كان فى ذلك حياتك (1) ثم إنك تعبت سواء لو ضبطت نفسك وأنت تذل غيرك (8) أو حين شعرت أنه "كله إلا الذل" (10) فأنا لم أستطيع أن أدرك لا نوع تعبك ولا مقداره فلم أتصور نتاجه ، لا أعرف لماذا كان بعيداً عن "الألم" الذى لاحظته فى إجابات أخرى كثيرة

برغم هذه الاستحالة البادئة فى أول لعبة هل لاحظت يا اسماعيل: استسلم(2)، أصبحت مليونير (3) ، كل حسب ظروفه (4) حماية أو خضوع (5)، أوافق (6) ، أبقى زيهم (7)

ثم يا إسماعيل بالله عليك تذل نفسك بحظرك مجرد موقف ضعف(9)؟ أين تضع كل هذا مع إجابة اللعبة الأولى "لو ده كان جيئني"؟ أرجو أن تتحمل هذا التناقض وربنا معاك لأنه يمكن أن اجابة واحدة وهى الأولى تكون أهم من كل التسعة الباقين .

أ. حافظ عزيز (لعبة الذل)

- 1- أنا مستحيل اذل نفسي حتى لو جُعت
- 2- أنا خايف الظروف تخليني أذل نفسي، بعد كده يمكن اقبل
- 3- أنا لو رضيت من زمان إني أذل نفسي، كنت بقيت حاجة تانية، في الأغلب أسوأ
- 4- هوا فيه حد يقدر يعيش من غير ما يضطر يذل نفسه؟ لكن بقى الكبر له أحكام
- 5- طيب وليه نسميه ذل، ما هو ممكن يكون حاجة تانية
- 6- لو ضمنت إني ما افقسشى نفسي وانا باتنازل لدرجة الذل، يمكن أعملها
- 7- ذل بذل، أنا بقى حابقي كافر مائة في المائة
- 8- دانا لو ضبطت نفسي بأذل غيري ولو من غير قصد، يمكن أموت نفسي
- 9- أنا مستعد اذل نفسي بخطري في حالة واحدة بس، هو إني ما خونش بلدي
- 10- كله إلا الذل..! يا ساتر!! عشان كده ربنا يكفيني شر أن أذل أو أذل

د. يحيى

بدءاً من أنك قرنت الذل بالكفر (7) وقرنت سماحك به بتجنب خيانة وطنك (9) ثم استعنت بالله ضد الذل (10) ، وصلني يا حافظ موقفك متوازنا

رفضك أن تذل غيرك كان أكثر حسماً "أموت نفسي" (8) ،

استجابتك للعبة (1) كان مثل ردى في حلقة (لعبة الذل (2) وبيني وبينك أنا رفضته لنفسى، فالجوع ليس مانعا كافيا، لكنني أقول لك سراً يا حافظ (أظن أنني أذعته في سرتي الذاتية : التحالات) فأنا أعتقد أنني ضبطت نفسي متلبساً في أعماقي بشئ يشبه نوعاً من "الخوف من الموت جوعاً" بشكل أو بآخر، فإن كان ذلك ما تعنى فهو يوضح لى الأمر.

واقعيته كما تجلت في "حاجة تانية في الأغلب أسوأ" (3) طيب وماذا عن الذى هو ليس أغلب؟ "الكبر له أحكام" (4) أعملها (6) يمكن أقبل (2) ثم تركت التسمية مفتوحة "حاجة تانية" (5) جعلتني أتصور أن كفاحك في الحياة على أرض الواقع الشائك، وأنت تمارس عملك في "أمعاء المجتمع" هى السبب في تضخيم هذه الواقعية هكذا .

أ. محمد غريب (لعبة الذل)

- 1- أنا مستحيل أذل نفسي حتى لو كان مين
- 2- أنا خايف الظروف تخليني أذل نفسي، بعد كده يمكن اتعود
- 3- أنا لو رضيت من زمان إني أذل نفسي، كنت وصلت
- 4- هوا فيه حد يقدر يعيش من غير ما يضطر يذل نفسه؟ لكن بقى مش بحق وحقيق
- 5- طيب وليه نسميه ذل، ما هو ممكن يكون تمثيل
- 6- لو ضمنت إني ما افقسشى نفسي وانا باتنازل لدرجة الذل، يمكن (لم أستطع الإجابة)
- 7- ذل بذل، أنا بقى هستغله أحسن استغلال
- 8- دانا لو ضببت نفسي باذل غيرى ولو من غير قصد، يمكن أموت
- 9- أنا مستعد اذل نفسي بخطرى فى حالة واحدة بس، هو إني أكون قاصد
- 10- كله إلا الذل..! يا ساتر!! عشان كده هتيني احارب

د . مجيى

بدا لى يا محمد موقفك مزيج من المناورة والتحدى والاستنفاع "حتى لو كان مين" (1)، "تمثيل" (5)، "مش بحق وحقيق" (4)، "وصلت" (3) "أكون قاصد" (9)، حاستغل أحسن استغلال (7) أنت جاهز يا محمد، وقد بدا لى أن هذا قد خفف من موقف الألم والأضرار، مع انك ظهرت لى محاربا عتيا (10) وخاصة حين رفضت حسما أن تذل غيرك "يمكن أموت" (8)

هذا وذاك يجعلنى أقلل من احتمال تعودك (2) ثم إن عجزك عن الاستجابة للعبة (6) "لو ضمنت إني ما افقسشى نفسي (6) ربما يشير إلى أنك لا تريد أن تفقس نفسك أصلا

أ. نورا محسن: (لعبة الذل)

- 1- أنا مستحيل اذل نفسي حتى لو جُعت
- 2- أنا خايفة الظروف تخليني أذل نفسي، بعد كده يمكن ما أعرفش أرجع
- 3- أنا لو رضيت من زمان إني أذل نفسي، كنت أتعودت عليه
- 4- هوا فيه حد يقدر يعيش من غير ما يضطر يذل نفسه؟ لكن بقى الظروف تحكم
- 5- طيب وليه نسميه ذل، ما هو ممكن يكون طيبة
- 6- لو ضمنت إني ما افقسشى نفسي وانا باتنازل لدرجة الذل، يمكن أكمل فيه
- 7- ذل بذل، أنا بقى أخذ كل اللي عاوزاه

8- دانا لو ضبطت نفسي بأذل غيرى ولو من غير قصد، يمكن استحققرنى جدا

9- أنا مستعد اذل نفسي بخطرى فى حالة واحدة بس، هى إن ما تعبش بعدها

10- كله إلا الذل..! يا ساتر!! عشان كده باصر أكمل زى ما أنا

د . يحيى

شاركتينى يا نورا مع حافظ فى حكاية حتى لو جعت (1) هل يا ترى كان هذا يعنى لك ما يعنى لى، مما ذكرته وأنا أعلق على رد حافظ أم أنك تقصدين لو مت من الجوع مثل هيام؟

الحمد لله أنك لم تتعودى على الذل لأنك لم ترضى به (3) وتصيرين أن تكملى كما أنت (10) بدا لى خوفك من الطريق بلا عودة حماية حقيقية "يمكن ما أعرفشى أرجع" (2)، "يمكن أكمل فيه" (6)، أما أن "الظروف تحكم" (4) أو "نسمية طيبة" (5)، أو "أخذ اللى عاوزاه" (7)، فهذا ما لا يتفق مع كل ما سبق، وهنا أدعوك لمواجهة التناقض فالألم فالبدائية من جديد، وقد بدا لى أنك قادرة على ذلك.

لا أظن أنك - بعد وزن ماسبق - يمكن "ألا تتعبى بعدها" مهما تصورت ذلك (9)، أما موقفك من رفض أن تذلى الغير تى تحتقرين نفسك "يمكن استحققرنى" فهو يؤكد الرفض من جديد لك أو لغيرك (8).

أ. رامى عادل: لعبة الذل (2008-2-19)

1- انا مستحيل اذل نفسي حتى لو الدنيا رضيت لى بكده.

2- انا خايف الظروف تخلينى اذل نفسي بعد كده تخر

3- انا لو كنت من زمان رضيت اذل نفسي كنت بقيت حاجه تانيه.

4- هو فيه حد يعيش من غير ما يضطر يذل نفسه لكن بقى ربنا عفو غفور.

5- طب وليه نسميه ذل ما هو ممكن يكون رؤسئه.

6- لو ضمنت انى مافقشنى نفسي وانا باتنازل لدرجه الذل يمكن استحلاها لحد ما ربنا يفرجها.

7- ذل بذل انا بقى مش حاذل نفسي.

8- دنا لو ضبطت نفسي باذل غيرى ولو من غير قصد. يمكن افتركر مواقف كتير عملتها فيها بقصد، سامعوني.

9- انا مستعد اذل نفسي بخاطرى فى حاله واحده بس هي. انى اتجنن.

10- كله إلا الذل يا ساتر عشان كده بيحترقونى؟ ولا ايه؟

د. يحيى

وصلنى يا رامى - كالعادة - موقفك المختلف بدءاً من أن تسمى الذل "روشنة" (5) أما استحالة أن تذلل نفسك (1) فلم يصلنى كيف يكون احتمال أن الدنيا يمكن أن ترضى لك بذلك، فلماذا نضعها على الدنيا ، وليس عليك، لكنى احترمت قدرتك على التعلم من كشف جرمك وأنت تذلل غيرك (8) "افتكر مواقف كثير عملتها فيها بقصد"، يا ترى: لماذا تكررهما؟

أما وضع الجنون كشرط لأن تذلل نفسك بخطرك (9) ، فقد أكد لي فكرة أن الجنون (مثل الذل في عمق معين) هو اختيار فعلا أما بدرجة بنسبة خفية، أما طمعك في عفو وفرج ربنا (4) ، (6) فهو جاهز، لكن لا تتركها كلها على الله، عليك أن تتحمل مسؤوليته، ثم أنى لا أعرف هذه الـ "حاجة الثانية" التي يمكن أن تكونها لو رضيت بالذل (3)

وبعد كل هذا فأنت ترفض الذل (7) تقرنه بالاحتقار (10) فعلى الله ينفع

لم أفهم يا رامى ما تقصده بـ "بعد كده تخز" (2) .

أ. مى حلمى: لعبة الذل (2008-2-19)

- 1- أنا مستحيل أذلّ نفسي... حتى لو هاموت.
- 2- أنا خايفة الظروف تخلينى أذل نفسي، بعد كده يمكن أندم.
- 3- أنا لو كنت رضيت من زمان انى أذل نفسي.. كنت خلصت من اللى أنا فيه..
- 4- هوأ فيه حد يقدر يعيش من غير ما يضطر يذل نفسه؟ لكن بقى كرامتى فوق كل شيء..
- 5- طيب وليه نسميه ذل، ماهو ممكن يكون ضعف..
- 6- لو ضمننت انى ما افقسشى نفسى وانا باتنازل لدرجة الذل ، يمكن أعملها..
- 7- ذلّ بـُذُلّ.. أنا بقى خسراة اية؟؟..
- 8- دانا لو ضبطت نفسى باذل غيرى ولو من غير قصد، يمكن أتوجع قوى.
- 9- أنا مستعد أذل نفسي بخطرى فى حالة واحدة بس، هى إن اللى باحبه يكون محتاج كده..
- 10- كلّه إلا الذل...! يا ساتر !! عشان كده أنا ناقص حاجات..

د. يحيى

بدأت يا مى أنك مستحيل أن تذلل نفسك "حتى لو هاموت" (1) ثم أكدت أن "كرامتى فوق كل شيء" (4) ، ولهذا فوجئت بحكاية

د. يحيى

ما وصلنى - بصراحة - أن المسألة عندك يا أستاذ محمد أقل إيلا ما - برغم وجود الألم الحقيقى، واليقظة اللاحقة.

حين قرأت "وصلت بسرعة" (3) و"مصلحة" (5) و"حاسبها صح" (9) "استسلم" (2)، ثم إلى درجة أقل "اتفضح بطريقة ثانية" (6)، احترمت أمانتك مع رفضى التوقف عند ذلك، أنت نفسك لم تتوقف، "ربنا يكفيننا شره" (4) "ما أعرفش أنام" (8) "حاضر كتير" (10)، أما موقفك الواقعى حين تضطر (1) أو مجرد زهقك إذا كانت المسألة ذل بذل (7) أو صرك عليه كتهيير (10)، فهذا ما قد يحتاج منك إلى نظر فاحص، ثم جهد جديد ممتد.

أ. هالة نمر: (لعبة الذل)

اللعبة (أصعب لعبة لعبتها مع نفسى أو مع حد):

- 1- أنا مستحيل اذل نفسى حتى لو استغنيت
- 1- أنا مستحيل اذل نفسى حتى لو اتعريت
- 2- أنا خيفة الظروف تخلىنى أذل نفسى، بعد كده يمكن ما تفرقش معايا
- 3- أنا لو رضيت من زمان إنى أذل نفسى، كنت بطلت رفاهية
- 4- هوا فيه حد يقدر يعيش من غير ما يضطر يذل نفسه؟ لكن بقى الغرور حكام
- 5- طيب وليه نسميه ذل، ما هو ممكن يكون تكبير دماغ
- 5- طيب وليه نسميه ذل، ما هو ممكن يكون تواضع
- 5- طيب وليه نسميه ذل، ما هو ممكن يكون اضطراب
- 6- لو ضمنت إنى ما إفقسشى نفسى وانا باتنازل لدرجة الذل، يمكن استحلاما وأسوق فيها
- 7- ذل بذل، أنا بقى مش طالبة إلا الرضى
- 8- دانا لو ضبطت نفسى باذل غيرى ولو من غير قصد، يمكن أشوف وساخق اللى مش عايزة أشوفها
- 9- أنا مستعد اذل نفسى بحظرى فى حالة واحدة بس، هى إن ضعفى ما يهنيش
- 10- كله إلا الذل..! يا ساتر!! عشان كده الواحد بيكابر

د. يحيى

احترمت إعلانك الصعوبة من البداية يا هالة، هى كانت وما زالت صعبة على. حتى أننى تمنيت أن من كل من رد على كتابة أن يلعبها بنفسه، ثم يعيد كتابة ما كتب.

بل إنني تصورت تجربة علمية كالآتي
ولكن قبل أن أحكى لك عنها أقول لك إنه من خلال خبرتي في
البرنامج، ثم الآن، فإنه كلما كانت الإجابة أسرع كانت أفضل
التجربة التي اقترحتها هي كالآتي:

المرحلة الأولى: أن يجيب المشارك على الألعاب بصوت عال،
ويسجله على شريط

المرحلة الثانية: (بعد نصف ساعة إلى ساعة) أن يجيب
عليها كتابة في مدة لا تزيد عن خمس دقائق

المرحلة الثالثة: أن يكتب مقالا من أربع صفحات ينقد فيها
اللعبة، وينقد إجاباته شخصيا دون أن يقرأها أو يسمعها

المرحلة الأخير: أن يجيب عليها كتابة من جديد - ببطء ما
أمكن - على أن يفكر في كل لعبة قبل الإجابة لمدة دقيقة أو
دقيقتين ثم يقارن بين كل تلك الإجابات

أظن أنه سيكتشف العجب العجيب (ونحن كذلك إذا سمح لنا)
ما علينا .

أنا اقترحت عليك أنت ذلك بوجه خاص لأنك أجبت على رقم
(1) مرتين وعلى رقم (5) ثلاث مرات

هل يا ترى كان بينهما وقت
ما علينا .

إليك ما وصلني

- لم أفهم من البداية كيف حين تستغنين أو تتعيرين (لعبة
1) (أرجو الا يكون هناك خطأ مطبعي) يستحيل أن تذلي نفسك ،
أظن أن الاستغناء لا يجعل الواحد مضطر أن يذل نفسه، أما
التعري فلم أجد له تفسير.

تعدد إجابتك ثلاث مرات على لعبة (5) كان أوضح حيث
أسماء التذليل/ "تكبير الدماغ" ومره "تواضع" ومرة
"اضطرار" ذكرني أن أسماء التذليل تتعدد في كثير من الأحيان،
حلال عليك.

لم يصلني أن الغرور (4) يمكنه أن يبرر هذه الواقعية، ولم
أفهم أيضا كيف أن رضاك بالذل يجعلك تكفين عن الرفاهية
(3)، عندي أن الرفاهية هي التي تبرر الرضا بالذل، إذا كان
لي أن أفترض فرما تكونين اكتشفت أن الرضا بالذل كان سببه
الرفاهية، وبالتالي فإن استغنائك عنها يكون نتيجة أنك
أفقت، ورفستها.

أما تعبيراتك "ماتفرقشي معايا" (2) "استحلاها واسوق
فيها" (6) "الواحد بيكابر" (10) فلم أصدقها، مش طالبه
إلا الرضا (7) لا أعرف لماذا؟ هل لأنني أعرفك أو لأنني لا أتصور
أنك تعنين ذلك تماما

وأخيرا فقد احترمت أمك وأنت تسمين ظلم الغير، ولو بدون قصد "وساخة" لاتريدين أن تريها (8) مش عايضة أشوفها يبدو هنا يا هالة أن العمى هو الذى يجعلنا نذل الآخرين ، يا ساتر!

لكنى لم أفهم حكاية أن تذلى نفسك إراديا فى حالة "إن ضعفى ما يهمنىش" (9) ، آسف.

وبعد

كل هذا الذى قدمت ليس تحليلا نفسيا نهائيا
ولا هو صحيح إطلاقا
ولا هو ملزم لأحد
ولا لى شخصا
أنا لست متمسكا به
ولا أحبه
لكننى كنت صادقاً لمحاولتى.

تعتة

أفخر بعجزى عن فهم ما لا أفهم، أشعر ان هذا اعتراف أمين
سخيف، العجز عن الفهم يدعوك إلى البحث لتفهم سواء بعقلك
أو بجسدك أو بكلك، اختزال العالم إلى أجوبة هو أكثر ما يضر
حركية المعرفة، مرضى علمون أن أعيش الخبرة، بدلاً أن من
أفترج عليهم من "فوق"، ثم أحكم، وأصنف، وأنام، أتمصمهم
الآن - بعد خمسين عاماً وأثناءها- بسهولة أكثر، أستطيع أن
أترجم لغتهم، ثم نحدد معاً معنى مرضهم وأهدافه، فأجد كثيراً
منها أهدافاً مشروعة، فنحاول أن نحققها عن طريق غير طريق
المرض، وإذا نجحنا، أو حتى لو لم ننجح، لكننا عرفنا الطريق،
تقل جرعة الدواء تدريجياً ونمضي سوياً، الدواء يضبط الطاقة
المتفجرة في صاحبها عشوائياً أو من حوله، فإذا نجحنا أن
نوجه الطاقة إلى مسار يستوعبها، وأن نحدد هدفاً يجذبها إليه،
يجذبنا إليه بها معاً، فما حاجتنا إلى الدواء تدريجياً. وما
لزوم المرض؟

أتمصم هؤلاء المعلمين (المرضى) بسهولة ولكنى لا أستطيع -
كما أعلنت مراراً: أن أتمصم من يجمع ما لا يستطيع أن ينفقه،
أو يشترى فيلا في منتج جميل جداً، وليس عنده وقت ليقضى فيها
ثلاث ساعات كل ثلاث سنوات، لأن عنده مثلها عشرات، غير
الفنادق.... الخ

الله!! ما هذا؟

هذا مقال في السياسة وليس لمثل هذا الكلام المعاد

أحاول أن أتمصم المشتغلين بالسياسة، كما حاولت في التعتة
السابقة، فأعجز، أنا لم أعرف بعد - على وجه اليقين - معنى
محددا لهذه الكلمة "السياسة". توجد تعريفات كثيرة مهمة، قد
يعرفها طلبة وطالبات كلية يسميها البنات خطفاً "سياسة
واقتماد"، ويسميها الأولاد "كلية الاقتصاد والعلوم
السياسية"، لا أفهم - والحمد لله- أغلب تعريفاتهم الأكاديمية
المحكمة، يختلط على الأمر أكثر حين يصرح أحد المسئولين بالسماح
أو عدم السماح باشتغال طلبة الجامعة بالسياسة، وكأن
الاشتغال بالسياسة ينتظر سماحهم المختوم بختم النسر.

أعتقد أنني ذكرت قبلاً كيف كنت أعرف السياسة صغيراً (8-14 سنة) من المصبطة، كان الشيخ محمد عبد الحافظ (يعني عبد الحافظ) وهو كفيف ذكي متابع، لا يرتزق من قراءة القرآن، ولم أعرف أبداً من أين يحصل على ثمن قوت يومه، كان وفدياً حميلاً يفهم السياسة التي أعنيها أكثر من الدكتور نظيف ولجنة السياسات (غالبا)، كذلك كان أحمد أبو نوار بائع الجرائد، وفدياً أيضاً جداً، كانت العائلة الأخرى التي تتنافس على العمودية سعديّة، أو أحرار دستورية لا أذكر، ثم ظهرت حركة الإخوان المسلمين في بلدنا وجذبت الشبان ولعلعت، فأنطلق كل من الشيخ محمد عبد الحافظ، وأحمد أبو نوار ("بتاع" الجرائد)، يتندرون عليهم ويقلد الشيخ محمد صوت شبابهم وهم يرددون هتافاتهم قبيل الفجر ليوقظوا الناس لأداء الصلاة، عرفت آنذاك أن هذه هي السياسة المصطبية، والمشاركة التلقائية، والاختلاف الحوار الحقيقي، ثم ماتت السياسة بالسكته الجيشية، وحتى تاريخه.

أبحث عنها الآن في الصحف القومية والصحف المستقلة، والصحف الحزبية، فأجد كلاماً كثيراً "كنظام السياسة"، وليس كما بلغتني صغيراً، أحترم كل من رأى هذا الفراغ تتردد فيه هذه الأصوات، فانتبه، وفكر، وتصدى **وعمل حزبا**.. هذا مواطن واقعي (غالبا) يأبى أن يظل يتفرج - والدنيا من حوله تنهار - يأبى أن يكتفى بأن يكتب وينقد، وقد يسب ويلعن، لكن ماذا بعد؟

ينشأ الحزب بكل إخلاص وحماس، ثم فجأة يكتشف المخلصون فيه وغير المخلصين أنه يبني حزبا في الفراغ السرائي الدائمة، أتابع حسن النية، فالضحية، فالأمل، فالانشقاق فالشتائم، فالمحاكم، فمحاولات الصلح، فتأجير البلطجية، اقتداءً بالحكومة، حتى في الأحزاب صاحبة الاسم العريق، فأشعر بتقصيري وعجزى عن مجارة هؤلاء المخلصين (أغلبهم) وأبرر هربي في المستقبل.

أقول لنفسي: أنا أحرك وعى الناس أفراداً، ربما في يوم من الأيام حين ينفخ الله سبحانه في جثة السياسية، سوف تجد من يتعهدها ممن أتصور أني أحرك وعيهم أفراداً فيستعيدوا: شرف النقد وشرف الرفض الإيجابي وشرف السعي وشرف الكدح وشرف المشاركة، وهم ينتقلون من الضرورة إلى الحرية، (أليست هذه هي السياسة؟) اضبطني أهرب في المستقبل البعيد وفي التهديد بانقراض الجنس البشري، وكأنني شخصياً الذي سيحول دون ذلك، أتذكر مرضى وأستعبد بالله من الشيطان الرجيم ومن تشخيص الأطباء النفسيين، أتلفت حولي وأحاول أن أتابع الجارى، وأنا أقرأ في اليوم ست صحف، وأدخل بضع مواقع إلكترونية، وأكتب يومياً في موقعي نشرة "الإنسان والتطور" (وصلنا اليوم العدد 175 يومياً) أنظر إلى كل ذلك وأتساءل:

"سياسة دى يا يحيى!"!

ولا أجد رداً شريفاً مقنعاً.

الأمانة 24-02-2008

177- الفروق الثقافية والعلاج النفسي (1)

تمهيدا لتقديم تجربة مصرية عن علاج أسميناه علاج:
المواجهة - المواقبة - المسئولية: م.م.م.

Confrontation Togetherness Responsibility Therapy CTRT

الفروق الثقافية والعلاج النفسي (1)

يتصور أغلب الناس أن العلاج النفسي هو أسلوب حديث في العلاج، ويقرنونه عادة بما يسمى التحليل النفسي.
لا هذا صحيح، ولا ذاك.

العلاج النفسي هو أقدم علاجات الدنيا، فهو باختصار شديد:
تغير إيجابي من خلال علاقة إنسانية مسئولة بين صاحب خبرة جعلته "حكيمًا" "يعرف"، وصاحب حاجة لهذه الخبرة يمر بأزمة مرض أو يعاني عواقب إعاقة.
هذه هي كل الحكاية.

فكيف يمكن أن تكون حديثة هكذا جدا؟ وكيف نقصرها على ما يسمى التحليل النفسي؟

تعددت أنواع العلاج النفسي قبل فرويد وبعد فرويد بشكل يكاد لا يمكن حصره؟

ثم إن ما يسمى **العلاج السلوكي** الذي يشاع أنه بديل عن العلاج النفسي، بل أحيانا يقال إنه نقيضه، لم يتمكن من إلغاء دور المعالج الإنسان، خاصة بعد أن تطور هذا العلاج السلوكي وامتزج بما يسمى العلاج المعرفي

العلاج المعرفي يتعامل مع المريض من خلال العلاقة مع الخبير الحكيم المعالج أيضا ولكن بقدر أكبر من خلال قدراته المعرفية بالمعنى الأشمل: أي حالة كونها في تلاحم وثيق مع النشاط الوجداني والجسدي.

كثير من الناس، بل وبعض الزملاء، يقصرون المعرفة على التفكير وهذا أيضا قصور معيب.

المعرفة أشمل وأعمق من مجرد التفكير، وهي تتجاوز رموز اللغة وإن كانت وثيقة الصلة بها، وفي نفس الوقت هي نشاط يشمل الجسد والوجدان والحركة انطلاقاً من إضافات العلم المعرفي الحديث.

تطور العلاج المعرفي

في السنين الأخيرة تطور العلاج المعرفي تطوراً جيداً وامتزجت بعض أنواعه بالعلاج السلوكي كما أسلفنا، وقد لاحظنا في العلاجات الأحدث تزايد الاقتراب من ممارسات قمنا نحن بتجربتها في ثقافتنا الخاصة، وهي ما سوف نعرض بعض ملاحظنا هنا، لكن دعنا نبدأ بلمحة واحدة عن أحدث أنواع العلاجات المعرفية:

علاج القبول والالتزام [1]

من أحدث تطورات العلاج المعرفي علاج يسمى علاج القبول والالتزام **Acceptance and Commitment Therapy (ACT)** سوف نورد بعض معالمه كمقدمة للعلاج الذي نمارسه هنا:

يعتبر هذا العلاج ACT أحد تجليات الموجات الثلاث الأخيرة في تطور العلاج السلوكي، حيث الأولى هي العلاج السلوكي الولا في **Dialectical Behavior Therapy** والثانية هي العلاج المعرفي المؤسس على إثراء العقل بما يملؤه **Mindfulness-Based Cognitive Therapy, and** أما الثالثة فهي موضوعنا هذا: **Acceptance Commitment Therapy (ACT)** علاج القبول والالتزام

الخطوط العريضة

■ علاج القبول والالتزام هو علاج إمريقي (عملي خيراتي) يستعمل مبادئ الواقعية والإمريقية في مداخلته التي تعتمد على البدء بقبول وإثراء العقل جنباً إلى جنب مع الالتزام، وذلك بهدف تدعيم المرونة النفسية أساساً.

■ وهو يوصى بأنه بدلاً من محاولة التحكم في أفكارك، عليك أن تبدأ بأن: تلاحظ وترصد وتعانق الأحداث

■ فتكون في علاقة مباشرة مع "حس النفس" أو بتعبير أكثر دقة: "النفس كسياق" self as context، وهو سياق آخر غير سياق الكلام عن الأفكار والمشاعر والأحاسيس والذكريات، وكأنها وظائف أو آليات منفصلة عن بعضها البعض، وهو يساعد في أن تقبل تفاعلاتك حاضرة، ثم تتخذ توجهها "حالا" يتفق مع توجهاتك القيميّة، وأن تفعل وتبادر ولا تستغرق في التفكير التجريدي بدلاً من ذلك، أو بتعبيره تحديداً "لا تفكر في أفكارك".

العلاج النفسي في ثقافة مختلفة لها قيمها الخاصة

تسود ثقافتنا في الوقت الحاضر منظومة من الأفكار والشائعات والمفاهيم المغلوطة تدور حول ماهية العلاج النفسي، ومع أنها تراجعت عند من نادوا بها وروجها، لكنها ظلت عندنا تنامي بالقصور الذاتي والاستسهال

علينا أن نراجع وباستمرار كل ما وصلنا إليه، وما وصل إلينا بوعى مسئول، فمن ناحية إن معظم هذه المفاهيم قد لا تتفق مع ثقافتنا، ومن ناحية أخرى إنها أخذت تتراجع عند من نادوا بها أنفسهم .

خذ مثلا هذا القول الشائع "دع القلق وابدأ الحياة"، هناك من العلاجات الآن ما يسمى بعلاجات تحريك القلق أو العمل على انبعاثه، anxiety provoking therapy وهو علاج مبني على فكرة أن أى نقلة نوعية في حركية النمو (التي هي في النهاية غاية العلاج النفسى) لا بد أن تثير قدرا من الدهشة والخوف (الذى يسمى عادة قلقا)، وقد تظل هذه الحالة فترة ليست قصيرة حتى يتم استيعابها.

خذ مثلا شعارا آخر (هو موقف مائل مرؤج له) يقول:

" لا تخف!!!"

لماذا لا تخاف وكيف؟

الحياة كلها فيها ما يخيف، فيها ما يستأهل أن نتفاعل له بالخوف، والخذر، والترقب.

وأياها هي بها من الجاهيل والتوقعات الغامضة ما يستدعى الخوف فعلاً.

كلما زادت معارفنا، زادت حساباتنا، زاد وعينا بما لا نعرف، وباحتمالات الخطر فيما نعرف وفيما لا نعرف، وزاد الخوف، فكيف بالله تكون الدعوة البدئية هي أنه "لا تخف" حتى لو خفتها ألف "لكن"...

لتبيان بعض هذا الفرق الثقافى أثبتت هنا أغنية (أرجوزة) كتبتها للأطفال بهذا الشأن تقول:

قالوا يعنى، بحُسن نية: "لا تخف"

دا مافيش خطر

طب "لماذا"؟

هوا يعنى انا مش بشر؟

إنما احنا نقولك: "خاف وخوف" !

فيها إيه؟

لو ماخفتش مش حاتعمل أى حاجة،

فيها تجديد أو مغامرة

لو ما ماخفتش مش حاتخذ يعنى بالك،

حتى لو عاشلين مؤامرة

لو ما خفتش مش حاتعرف تتنقل للبر دُكُهة

خايف ان تَبَلَّ شعركُ
لو ما خفتش يبقى بتزيّف مشاعركُ
بس برضه خلى بالك
إوعى خوفكُ
يلغى شوفكُ
إوعى خوفكُ يسحبكُ عنّا بعيد، جوا نفسكُ
إوعى خوفكُ يلغى رقة نبض حسكُ
إوعى خوفكُ إن بكره شر حاملُ
يمنعك إنك تحاولُ
إحنا بنخاف ان بكره يبقى أخطرُ،
فيها إيه ؟!!!
ما احنا برضه حانبقى أقدرُ
طب ما نتصرف كويش إلنهارده،
بيجي بكره، يلاقى نفسه: إلنهارده بتاع "غدا"
يا حلاوة، تبقى مليون باللى جىّ مقدماً
يعنى بكره عمره ما يكون ملكنا
إلا باللى بيجزى حالا، أى "هنا".
يبقى خوفنا يتقلب كدا رعب ليه؟ !!!
ياللا نتشطر عليه.
هذه الأغنية (الأرجوزة) تقول لك ببساطة:
"من حقا أن تخاف..،
ولكن ليس من مصلحتك أن ينقلب خوفك رعباً مُشلاً"،
مبدأ: "دع القلق وابدأ الحياة" ، أظن أن أولى بنا أن نقول:
"احترم القلق واقتحم الحياة"
ثم خذ عندك حكاية فك العقد النفسية، والمبالغة في البحث
عن الأسباب بلا توقف أو بديل... الخ....
وبعد
هذا ما كان،
أعنى ما تبقى مما كان،
ماذا يعنى الآن ، وماذا يمكن أن نفعل إزاءه؟

العلاج المعرف وعلاج الوسط في ثقافتنا المصرية (العربية)

• إن صلح نقل (نسخ) تفاصيل أى علاج نفسى من ثقافة إلى أخرى، فهو لا يصح بوجه خاص في "العلاج المعرف، وعلاج الوسط"

لا بد أن ينبع الخطاب (الرسالة، التدريب) من ثقافة المريض الخاصة جدا، وحالته المميزة جدا.

حتى نعرف كيف تختلف الثقافات وخاصة فيما يتعلق بممارسة العلاج النفسى: يحتاج الفرد أساسا المعرفة هي حضور وعى، والثقافة هي وعى الجماعة الخاص، فكيف أنقل حرفيا من ثقافة أخرى الأمر إلى مجلدات، ويا ترى!

فيما يلى عناوين "فهرست" هذه المجلدات دون الإشارة إلى ما أعنيه تحديدا بأى منها، هذا الاعتذار له مبرراته:

أولا: الصعوبة المنهجية (أنظر بعض وصف بعض مصر) 10-15-

2007

وثانيا: تحديد الأولويات التى يمكن أن أوفيهاتها فى حدود ما تبقى لى من وقت فى هذه الدنيا.

فهرست عناوين بعض الفروق الثقافية التى تغلب فيها السلبية

(لو تفضلت، ضعها فى الاعتبار أثناء العلاج النفسى، أو أثناء أى شىء)

1. الأتية (بأنواعها، حتى لو لئى يحمل دكتوراة)
2. الدين الرسمى (السلطوى المغلق)
3. الدين الشعبى (العشوائى)
4. التشويه والتسطيح والاستخفاف الإعلامى
5. التقريب وعدم الإتقان
6. غلبة التفكير التأمرى
7. الاعتمادية (الظاهرة، والخفية)
8. التفكير التبريرى
9. التفكير الخطى السببى الحتمى (عادة: سبب واحد مسئول عن نتيجة محددة)
10. العجز عن النقد (ورفضه)
11. وضع اللوم على الآخرين، دونى.
12. فجاجة العواطف الأسرية
13. خواء كثير من الكلمات من معانيها الموضوعية
14. الكسل
15. التعميم
16. الذكاء اللئيم (نوع من "الحداقة")

17. الاتكالية (وهي غير الاعتمادية والتبعية)
 18. التبعية (للسلطات بأنواعها بما في ذلك السلطات التي نشجبتها أو ننقدها أو نسبها)
 19. تقديس اللاعمل (ليس مرادفاً للكسل)
 20. اغتراب ثقافة الصفاة
 21. التشرذم الثقافي (خاصة بعد التثيت الإعلامي المتماهى)
 22. غلبة الدراما والمسلسلات التبريرية
 23. غلبة التفكير الخطى والبحث عن الأسباب المباشرة
 24. عدم الالتزام بتفاصيل الاتفاقات المعلنة والضمنية
 25. عدم الامتثال للواجبات اليومية
 26. الافتقار إلى احترام السلطة بالرغم من الخوف منها واخنوع لها سرا وعلائية.
 27. اخنو السلى على الأضعف فنزيد ضعفه
 28. قلة فرص العمل، فالاستقلال
 29. "لا قيمة" الوقت
 30. الاستسهال
 31. العجز عن وضع أسئلة ذكية
 32. عدم القدرة على تأجيل الإجابة
 33. الخرس على الحصول على إجابة حاسمة (الآن) لكل سؤال من أى سلطة والسلام.
 34. تقديس المستورد (فكرا وأشياء)
 35. صعوبة التحديث
 36. تهب مغامرة كشف الجديد: الإبداع
 37. العجز عن التفكير الفرضى الاستنتاجى
 38. معاملة الفروض كحقائق منتهية
 39. عدم م القدرة على تحمل "الغموض" فترة كافية
 40. استسهال الاستشهاد بالنصوص المعادة: الشعبية والمقدسة والمشهورة، دون إعادة نظر.
- فروق ثقافية إيجابية (فيما يتعلق بالعلاج)
- ياه !!! طالت قائمة السلبيات
- فهل ثم فروق إيجابية تؤثر على طبيعة العلاج عامة،
والعلاج النفسى خاصة؟
- نعم .

قبل أن نعرض عينات محددة مما أسميه الفروق الثقافية الإيجابية أود أن أعترف أن الغرب (أو العالم المتقدم عامة، ممثلاً في الغرب حتى الآن) وهو ينقد نفسه، تبلغ الأمانة من

بعض باحثيه أن يعزوا الفضل لذويه، فيذكروا أن هذا الذي يعرضونه له أصوله وتاريخه عندنا، أو قل عند الشرق عموماً حتى الشرق الأقصى.

ثمَّ كتابان أشرت إليهما في يوميات سابقة هما عينتان لمثل هذه الأمانة

الأول: الفلسفة منغرسة في الجسد، بعنوانه الفرعي: تحديات لفكر الغربي لمؤلفه لاکوف [2]2

(Philosophy in the Flesh) by Lachoff

الثاني: هو "التصوف الشرقي والفيزياء الحديثة" "The TAO of Physics، تأليف: فريجتوف كابرا [3]3

عموماً، وللأمانة، علينا أن نلاحظ عموماً أنه: بالنظر إلى ذلك ومثله تصبح المسألة ليست فخراً وهجاءً، وإنما هي محاولة تكافل أو تكامل

1) العالم المتقدم (ممثل مؤقتاً في الغرب) ينتقد نفسه (المثال: الكتابين أعلاه)

2) العالم المتقدم (ممثل مؤقتاً في الغرب) يطور نفسه: راجع المقدمة عن علاج القبول. والالتزام ACT (مثلاً)

3) العالم المتقدم (ممثل مؤقتاً في الغرب) ينتبه لمخاطر احتكار العقل المنطقي للتفكير (العلم المعرفي)

4) العالم المتقدم (ممثل مؤقتاً في الغرب) يعيد للجسد موقعه الجوهرى في التفكير والإبداع

5) العالم المتقدم (ممثل مؤقتاً في الغرب) يقتحم تعدد مستويات الوعى ويعيد صياغتها علمياً ومعرفياً (من أول كارل يونج حتى علم النفس المتجاوز الشخصية transpersonal psychology مروراً بالتحليل التفاعلاتي Transactional analysis مع الإشارة إلى العلم المعرفي العصبي)

6) العالم المتقدم (ممثل مؤقتاً في الغرب) يتدع علوماً جديدة مستغلاً آليات (تكنولوجيا) جديدة، تسمح بتخليق مناهج جديدة: (مثل علوم الشواش والتركيبية).

7) والأمناء منهم يعزون كثيراً من ذلك إلى أصحابه: نحن وغربنا

هل ثمة إيجابيات؟

الآن علينا أن نتوقف عن جلد الذات وننظر بوعى مسئول، وبأقل قدر من التفاخر الكاذب، لننظر في بعض ما عندنا مما يمكن تنمية لهم ولنا على حد سواء.

يا ه !!! أتذكر الآن يومية نشرتها في 15 يناير 2008 بعنوان: هل عندنا بديل؟ يمكن الجوع إليها لنلتقط أنفاسنا قبل الدخول تفصيلاً في تأثير ذلك على العلاج النفسى "يومياً" الإنسان والتطور (هل عندنا بديل؟) 2008-1-15 أقتطف منها

ما يلي (مع أنني أنصح بالرجوع إليها كاملة):

من بين ما اقترحته على هذه السيدة الفاضلة:

..... أن تستشير بعض المراكز التي تقوم بالتخطيط السلوكي العام، ثم التأهيل لمن هو في هذه السن، وكذا وكيت، فأخبرتني أنها استشارت أحد هذه المراكز، وأن صاحب المركز أو رئيسه، المسئول عنه، يستعين بخبير أمريكي جداً، وأن هذا الخبير أشار عليها وعلى هذا الابن النشط الذي كان يجلس أمامي مسترخياً دون حراك حتى الآن، (بلا نشاط أو فرط نشاط!) أشار عليه، وعليها، الخبير الأمريكي جداً أن تتركه وشأنه، وألا تمنع عنه شيئاً، وأنه حين يكبر ويعرف أن إيذاءه لنفسه، وإيذاء جده، لم يعودا عليه بأى طائل سوف يكف عما يفعله (ما زال الولد يتابعنا دون حراك، وكأنه يشاهد مسلسلاً)،

قلت لها معقياً على توصيات الخبير وأنا أخفى ابتسامة تكاد تقفز إلى وجهي، "عليه نور"، ولماذا لم تقبلي النصيحة (على فكرة السيدة الفاضلة الجميلة، شقراء وغير محجبة، وتتكلم بين الحين والحين كلمات بالإنجليزية، أو الفرنسية) قلت: أقبلي ماذا؟ الولد ينجح بالكاد، ثم أنه توقف عن الدراسة مؤخراً وقد سمح له بالتدخين حسب تعليمات السماح، فجز ذلك وراءه أشياء تدخن أيضاً في السجائر، وجده غادر البيت خوفاً على نفسه،

قلت لها: وهل أبلغت الخبير بذلك؟

قالت: نعم، وأصر على نصيحتي، وعلى المتظلم أن يدبر شؤونه،

نحن نختلف ليس فقط في ممارسة الطب النفسي، وإنما في معاني ومساحات الحرية، وحقوق الإنسان، ونوعية الحياة، وامتدادها، وحدود العلاقات، ودرجة الدفء في التواصل، وحمل المسؤولية عن بعد.

وأختم هذا الاستطراد بالتذكيرة بما سبق أن كتبت في هذا الشأن، وأنصح بالرجوع إليه لمن شاء، حتى لا أجنسنا حقنا في بعض الإجابات التي يمكن أن نستثمرها.

وكلها موجودة بالموقع وعناوينها كالتالي:

- بل من هناك نبدأ 1982-11-7
- العولة ونوعية الحياة 1999-5-14
- هم يحتاجوننا بقدر ما نحتاجهم 1999-6-1
- حضارة بديلة! كيف؟ عن المدنية والحضارة؟ 2000-11-27
- حضارة بديلة! كيف؟ من يحكم على من؟ وبأى المقاييس؟ 2000-12-5
- حضارة بديلة: كيف؟ الاختلاف حقيقة في الجوهر والمظهر 2000-12-12
- حضارة بديلة! كيف؟ ثلاث قيم وثلاثة محكات 2000-12-20

- الاختبار الصعب: العلمانية المؤمنة 2002-12-30
 - الإيمان يشحن الأداة البشرية: للمعرفة والإبداع 1-27-2003
- وغداً، نكمل ما تيسر عن علاجنا: المواجهة المواقفة
المسئولية

الإثنـين 25-02-2008

178- الفـروق الـثقافـية والـعلاج الـنفسـي (2)

تهيدا لتقديم تجربة مصرية عن علاج أسميناه علاج:

المواجهة - المواكبة - المسئولية: م.م.م .

Confrontation Togetherness Responsibility Therapy CTRT

الفروق الثقافية والعلاج النفسي (2)

الحاجة لكل أنواع الحوار

..... لا شك أن العلاج النفسي هو علاج حسن السمعة، ورغم ما يثار حوله أحيانا من اعتراضات ساخرة، أو تقويمات مقللة من شأنه، ذلك أنه علاج "طيب"، (يقال أنه) يستعمل عادة أرقى أدوات الإنسان وهي الرمز (الكلام) مع أقل درجة من التدخل المشكوك في قبوله من جانب المريض إراديا، وهو علاج يستغرق وقتا يلتقط فيه المريض أنفاسه، وقد يستطيع أن يعيد اختياره إزاء ما يطرح عليه، وما يصل إليه من تفسيرات تسكينية حيناً أو باهرة أحيانا .. تصلح للنقل والرواية !!! وقد يصل شئ ما من خلالها.

ومع ذلك فإن ما يجري من خلاله قد يكون أبعد ما يكون عن حقيقة ما هو معرف عنه، وبيان ذلك:

1- إن العلاج الذي يزعم أن الأمر يتعلق باستعادة ذكرى أو تفسير حلم أو تفريغ شحنة إنما يؤكد على ظاهر ما يجري، في حين أنه - في حقيقة الأمر - ليس سوى مجرد وسائل تواصلية ربما تسمح بالإسهام في أن يمضي الحكيم والسقيم معا (المواكبة) عبر مسيرة النمو لاستعادة انطلاق السقيم، ودفع مسيرة الحكيم، أما الكلام والتفسير والتأويل فهي ليست وحدها العلاج.

2- كذلك العلاج الذي يزعم بتعديل سلوك من خلال تشريط معين، إنما يستعمل هذا التعديل، ربما دون أن يدري، كوسيلة لتحقيق إرادة تنظيم أخفى، أو إخفاء نشاط أعمق، يجري بين السائرين معا (المواكبة).

3- إن الحماس لهذا وذاك يدل على وعى الإنسان بدوره الإنساني في حوار إنسان آخر في حاجة إليه، وهذا هو ما أسميناه "المواكبة" مما سيأتى شرحه.

4- إن نتائج العلاج النفسي وحده لا يمكن تقويمها بمقياس واحد، ما لم نضع في الاعتبار معنى المسيرة البشرية للنمو ومراحلها المختلفة، ونوعية التحسن، تحت الفحص. وبقدر خاص من البساطة والشجاعة يمكن أن نقول:

"إنه ينبغي ألا يوجد شيء اسمه علاج نفسي بالمعنى الصناعي التكني الشائع"

أو أن نقول بنفس القوة والبساطة أيضا:

"إنه لا توجد علاقة علاجية أيا كانت نوعها أو مدتها أو وسيلتها إلا وهي هي العلاج النفسي"

هذا التوضيح نابغ من فكرة أساسية (أو عدة أفكار) نوجزها فيما يلي:

1- إنه لا يوجد إنسان إلا وهو في حاجة إلى إنسان آخر بكل أبعاد هذه الحاجة من اعتماد وعطاء ورعاية وتواصل.

2- إن المريض النفسي، في أزمة نشاطه التطوري المعوق أو المجهض أو المشوه، أو في حالة انسحابه وتوقفه المستتب.. هو أشد حاجة من غيره إلى هذا "الآخر".

3- إن العلاقة البشرية بين إنسان وإنسان إذا أخذت الشكل الطبيعي لها "الرسالة - العائد" أو "المعنى - التغذية المرتجعة" هي الدعامة الحقيقية والضمان لاستمرار عملية النمو الإنساني.

4- إن العلاج النفسي ليس سوى التنظيم المهني لتحقيق هذا التواصل البشري والمواكبة.

5- إنه عينة خاصة، مهنية مسئولة، مما يجرى في الحياة العادية

الفروق الأساسية بينه وبين ما يجرى في الحياة العادية هو أنه في العلاج النفسي:

(أ) تتم هذه العلاقة بهدف محدد، يُجدد عبر مسيرة العلاج، (وهذا يُعد له وعليه).

(ب) أنها تتم بوعي نسي من جانب المعالج، وقبول مبدئي من جانب المريض.

(ج) أنها تتم بأساليب متعددة ويختلف كل أسلوب باختلاف نوع كل علاج وتفريعاته، وأيضا باختلاف المرضى.

(د) أنها تتم في وقت محدد لمدة محددة قابلة للتجديد حسب شروط محددة

فكيف يمكن - بعد ذلك- تصور أن طبيبا يعطى مريضا قرصا، أو "حقنة"، أو صدمة، أو يقول له: "مباح الخير"، دون أن يكون ممارسا فعلا لهذه العلاقة الهادفة المسئولة..؟

بل كيف يمكن أن نتصور ممرضا أو عاملا في وسط علاجي لا يقوم رغم أنه (أو من وراء وعيه الظاهر) بقدر من هذه العلاقة؟

من هذا المدخل الواضح البسيط يمكننا أن نقول:

1- إن علاجا ما يكون مناسبا وصحيحا إذا ما قارب وتماثل مع ما يجري في الحياة العادية السليمة (الساحة بالنمو، المؤمنة لمسيرته)، مع إضافة الشروط المهنية الضابطة المناسبة.

2- إن كل ما يخالف ما يجري في مثل هذه الحياة العادية السليمة، ينبغي أن يُؤخذ بجذر ومراجعة، اللهم إلا إذا مثل مرحلة قصيرة ومحددة، يطغى بعدها الأسلوب الحياتي الداعم العادي المسئول.

3- فالعلاج النفسي الحقيقي، هو "النموذج المصغر المختصر للحياة كما ينبغي أن تكون" وتعبير "ينبغي أن تكون" هذا لا يعنى موقفا مثاليا، ولكنه يعنى موقفا تصحيحيا في إطار الحياة الطبيعية، لأننا لو قلنا "... للحياة كما هي" لكننا نتناسى أن موقفا شاذا قد حدث (وهو المرض) وهو الذى ألجأ المريض إلى طلب هذا النوع الخاص من المعونة.

4- مادام الأمر كذلك، فلكل ثقافة "حياتها العادية" القى يقاس بها ويتم من خلالها هذا العلاج.

العلاج عامة

يجدر بنا بعد كل هذا ألا نقدم توصيفا للعلاج النفسى بوجه خاص، ولكن الأفضل أن نقدم توصيفا "للعلاج" عامة من حيث هو "مواكبة" ولا بأس أن نعيد مثل هذا التعريف هنا تكرارا وتأكيدا لكل كلمة فيه مع بعض الإضافات اللازمة:

"العلاج هو "مواكبة" مسيرة النمو، يقوم بها شخص مسئول ذو خبرة ووعى وحركة شخصية مستمرة على مسار النمو (حكيم)، لصالح شخص معاق أو متألم لدرجة يمكن أن توقعه أو تحوّل مساره (مريض).

يحدث هذا أو ذاك (الإعاقة والألم المفرط) نتيجة لضغط تنشيط مستوى من الوعى كان كامنا، ثم تنشط ولم تستوعبه بقدرة مستويات الوعى.

أو نتيجة لجمود مفرط مانع لانطلاق مثل هذا النشاط فيجربى العلاج بقصد كل مايلى:

- إزالة معوقات المسيرة على درب النمو الممكن
- أو تأجيل نبضها حتى تهيئة ظروف ملائمة
- أو تعديل مسارها إذا تبين انحرافه من البداية
- أو إيقاف انعكاسها، من منطلق بيولوجى كلى - أساسا،

فيستعمل العلاج "كل" المتاح المقابل لطبيعة تركيب الإنسان واحتياجه معاً.

- من كيمياء
- وتنظيم إيقاع
- وكلام
- وحركة
- وتعليم
- وفرض إبداع

يجرى كل ذلك بالتزام مهني محدد بعد تدريب كافٍ. وتعاقبُ متعدد المراحل

مع مراعاة طول الوقت كلاً مما يلي :

- التوقيت المناسب
- والتحرك المتدرج

فإذا كان هذا هو العلاج بصفة عامة فقد يصح القول

"إنه إذا غلب على هذه المواقبة فعل التواصل البشري **بالكلمة والمعنى والمشاركة والمعية** .. كأسلوب لتحقيق هذه الأهداف ... فهي جديرة أن تسمى باسم **"العلاج النفسي"**

أنواع الحوار

العلاج عامة، والعلاج النفسي خاصة " بمعنى إطلاق إعاقاة مسيرة النمو " يحتاج إلى "المواقبة" كما ذكرنا، وإن كانت المواقبة - كما سنرى - هي قمة التواصل البشري .. فإن المراحل دونها لا شك نافعة ومفيدة حسب السياق والهدف المتوسط.

وحتى نفهم مفهوم "المواقبة" المتصل مباشرة بمسيرة النمو يستحسن أن نستعرض ماهيات التواصل أو محاولات التواصل بين اثنين وأكثر من البشر، ونبدأ بما يسمى "الحوار" من أول "حوار الضم" حتى "المواقبة".

1- حوار الصم (الطرشان) :

هذا تعبير مشهور، وقد بدأنا به لأنه غلب مؤخراً - للأسف - وأيضاً لأنه أحياناً يكون خفياً على من يمارسه حين يستعمل ما يشبه المعنى، بلا معنى. حوار الصم يمثله ما ورد في قصيدة "اللين المر" في ديوان سر اللعبة كالتالي:

"ما حال الدنيا

- الدفع تأخر

...

- هل نمت الليلة

- الأسهم زادت

....

- كم سعر الذهب اليوم؟

- المأتم بعد العصر

هو حوار لا يؤدي وظيفة التواصل بقدر كاف من خلال الاتفاق على معنى، أو حتى على لفظ، وبالتالي فهو لا يؤدي وظيفة "الرسالة والعائد" وهو يدل على تباعد الناس، وعجز اللغة عن أداء وظيفتها الأساسية، ولكن لماذا يستمر مثل هذا الحوار بدرجة ما في حياتنا المعاصرة إذا كان بكل هذا الخواء؟ لابد وأنه يؤدي دورا ما... ووظيفة ما (!!).

هذا النوع من الحوار، برغم أنه يعلن مصيبة عصرية، حتى نكاد ننكره ونتبرأ منه، إلا أنه يعلن في نفس الوقت أن الإنسان المعاصر غير قادر على تحمل مسئولية الكلمة بما أصبحت تحويه من نيفس وتحذ، وأن هذه الأصوات البديلة عن الكلام ذي المعنى، هي - بشكل ما - حماية من المعنى الموضوعي المترابط جدا الذي قد يهدد بالامتداد بالوعى إلى ما بعد حدود الدفاعات القائمة، وبالتالي فقد يكون "حوار الصم" دفاعا ضد "الخوف من المعنى" (المطلق).

(يهتز الكون، لو يعنى القائل "أهلا": "أُنْ" أهلا") [1]4

فإذا قام العلاج النفسى - وبعض أشكال التحليل النفسى تقوم بهذا الدور دون أن تدرى - بتأكيد حوار الصم (الذى كنا نهجوه حالا) حتى ليعود المريض يمارسه بقدر ما، فهذا في ذاته تقوية للدفاع اللازم لاستمرار الحياة العادية ولو على مستوى متواضع - مرحليا - ربما استعدادا لجولة قادمة أقوى وأنجح.

هنا يتبين الخلاف بين الرفض النظرى (الفنى) حوار الصم، والتقبل العملى والعلاجى لبعض أشكاله بدرجات مختلفة، بما يلائم بالضرورة الحياة الواقعية التى تلزم للتكيف والاستمرار.

نقطة أخرى لصالح حوار الصم هو أنه يحافظ على استمرار التواصل الظاهرى، الأمر الذى يجمل احتمال تواصل غير لفظى مواز، مع درجة من الأمان بين المتواصلين لأن أحدا لا يسمع الآخر مباشرة، بمعنى أنه لا يمكن استبعاد أن البعد الموازى (حوار بمحاذاة الألفاظ) قد يقوم بوظيفة إيجابية، بدليل استمرار الحوار.

2- حوار الكر والفر

هذا النوع أكثر مباشرة وأكثر انتشارا بين كثير من الناس، وهو يغلب على بعض الأشخاص الذين توقفوا في نموهم عند معتقدات "جاهزة" في العادة، تحمى ذات الشخص وتُحوصله (حتى ليقترّب من مفهوم الإعاقة في اضطراب الشخصية) ويصبح الحوار عندهم أقرب إلى المناورة، بما يدخل في ذلك من إغارة - وتعمية .

مثل هذا الحوار يحدث في الحياة العامة ويتناوب الأدوار فيه الأفراد بكفاءة تسمح له بالاستمرار أيضاً،

أما في مجال العلاج النفسي، فهو يتكرر فيما يقوم به المعالج من "تفسير" مقخم، في مقابل ما يقوم به المريض من "مقاومة"، وكذلك فيما يقوم به المعالج في محاولة "كشف" المخبوء" ويقوم به المريض من "تستر شعوري أو لا شعوري" وبالعكس فيما يقوم به المريض من "تحد صامت أو صريح" ويقوم به المعالج من "تجنب النظرات والصمت (وكأنه يفكر، أو لعله يفكر)!!"..." الخ

هذا الحوار أيضاً يؤدي وظيفة في العلاج النفسي (كما يؤديها في الحياة العامة)، وهو يحافظ على استمرار نوع ما من التواصل يمكن للذات (أو الذاتين إذا أردنا الدقة) أن تواصل تماسكها دفاعاً وهجوماً، كما يحمل احتمالاً أقل - من خلال مجرد الاستمرار - لتواصل مواز كما ذكرنا سابقاً.

وقد يشمل هذا الحوار صورة فرعية يمكن أن تسمى "حوار الهجاء والفخر" حين يظهر كل واحد مناقبه ومثالب الآخر بطريق مباشر أو غير مباشر،

وفي هذا أيضاً ما يؤكد الذات ويحافظ عليها (على شرط ألا يتطور الأمر إلى إعلان الحرب!!!) .

3- حوار شيل هم

هذا النوع شائع بوجه خاص في المجتمعات الشرقية، وربما المصرية بوجه أخص، ويمكن أن تندرج تحته أنواع فرعية نذكر بعضها فيما يلي:

أ- حوار المناحة" وفيه يتواصل الشخصان (أو الناس) بأن يشكو كل هم للآخر، ليخفف بعضهم عن البعض، ("يواسيك أو يأسوك أو يتوجع") [2]5، وتقوم الندابة في المآثم (أو كانت تقوم) بتحفيظ مثل هذا الحوار بين أهل الميت والمعزين.

ب- "حوار التشفي الخفي" وهو الذي يتمثل في المثل القائل "من شاف بلاوى الناس هانت عليه بلوته" وبرغم تصور كثير من الناس بعض الإيجابية في مثل هذا الموقف، حتى شاع خطأ أنه من بعض ما يبرر أفضلية العلاج الجمعي (ياه!! هكذا أرى أن هناك حالات أسوأ من حالي!!) ، فإنه ليس بنائياً ولا طيباً مع أنه قد يفيد في بعض المراحل، وقد ينفع في بعض العلاجات السطحية لذوى الشخصية "الذاتوية" بقدر أو بآخر، خاصة إذا ألحق بحمد الله أن ما نحن فيه هو أقل مما يعانيه الآخرون.

هذا الموقف يكاد يكون عكس ما نعنيه بالمواكبة. كلما أثير مثل هذا القول في جلسات العلاج الجمعي، نخرج بالتفاعل إلى احتمال بديل آخر يقول: "من شاف بلاوى الناس زادت عليه بلوته"، لأننا نحمل هم بعضنا البعض

معاً، آملين أن يخف عن كل واحد منا معاً
 ت- حوار المواسة" بما يحمل من معاني الإشفاق "والطبعية"
 (طب الشيء: تلتف به وترفق) وهذا النوع من الحوار - ككل
 - له فائدة علاجية وهي الإيهام بالمشاركة وبكسر الوحدة،
 وهذا الإيهام في ذاته، وخاصة إذا خفى على صاحبه، له
 وظيفة دفاعية مفيدة في العلاج لا محالة، مهما بدت بعيدة
 عن المثالية. (الإيهام اللاشعوري لا يعني "الكذب"

4- حوار التغافل

هذا الحوار يعني أن يتغافل كل واحدا عما يراه في الآخر
 مما لا يروقه أو يهدده أو ينفره .. الخ، سواء بوعي أو بغير
 وعى، والأخير أفضل، وبهذا يستطيع كل منهما أن يواصل المسيرة
 بحوار الآخر، وفي بعض العلاج النفسي يكون التغافل من جانب
 المريض أكثره (أو كله) بغير وعى، ويكون من جانب الطبيب
 كذلك ولكن إلى درجة أقل، لذلك يمكن أن يسمى "الطُّنبلة"
 (والذي يعني بالعربية الفصحى تَحَامَقٌ بعد تَعَاقُلٌ، ويقابل
 بالعامية "طنش") وفي هذا ما يحمل ما يمكن أن يسمى (الإيهام
 بالقبول) وهي وظيفة هامة في الحياة الإنسانية تحفز على
 الاستمرار، الذي يحمل احتمال حوار أعمق كما ذكرنا في كل
 الأحوال السابقة.

5- حوار المعية شبه الصامت

وهو حوار مسالم على درجة لا بأس بها من الدماثة واحترام
 حدود الآخر، وهو قد يشمل معاني "معاً .. رغم الاختلاف" وكذلك
 "معاً ... وكل في حاله" وأحياناً ما يصف الشيذويدية الغربية
 بالذات، وهو يؤدي وظيفة تأكيد الوحدة والاعتراف بضرورتها
 واحترامها في آن واحد، مع إمكان المسيرة الموازية رغم كل هذا،
 وقد يمارس هذا الحوار من جانب واحد في معظم ما يسمى التحليل
 النفسي حيث يغلب إنصات المعالج على كلامه، وكذلك يجري بعضه في
 العلاج الجمعي المسمى بعلاج المجموعة ككل Group as a whole حيث
 يشمل الاعتراف الضمني بصعوبة التواصل الأعمق بين الأفراد
 مستقلين، وفي نفس الوقت يؤكد على احتمال التواصل **بالحفاظ
 على المسافة إلا ما يجمع الكل معاً في شبكية ضامة.**

كل ما سبق من أنواع قد تصلح - فعلا - لعلاج العصاب، وبعض
 اضطرابات الشخصية، حيث أن هدف مثل هذا العلاج في هذه الحالات
 هو تثبيت الواقع على صورة أحسن، وليس بالضرورة دفع مسيرة
 النمو، لكنها أبعد ما تكون عن الحوار مع الذهان تحديداً.

6- حوار المواكبة

هذا النوع من الحوار هو الذي عينناه طول الوقت كإضافة
 توضيحية محددة من خلال الفرض المطروح وهو يشمل عدة مواصفات
 يصعب شرحها لأنه ممارسة كلية عملية خيالية أساساً، ولكن لا
 مناص من المحاولة، فهو يشمل كلاهما يلي.

1) استعمال الكلام بأقل قدر من اللفظة Verbalism
 (استعمال الألفاظ للأل)

لهذا

لا ينبغي التقليل من أهمية أى علاج دون ذلك، أو حوار غير ذلك، كما سبق أن أشرنا، لأن لكل نوع من العلاجات مريض يناسبه، ومرض يحتاجه، والتعميم مستحيل، بل وشديد الإضرار، بل إن فرض هذا الحوار الموابك على من هو في غير حاجة إليه أو غير مستعد له من المرضى قد يشير إلى حاجة المعالج أن يفعل له لصالحه أكثر من الاستجابة إلى قدرة المريض، فلا يخفى كيف أن مثل هذا المعالج يشعر بوحدة حقيقية لا حل لها إلا مواصلة مسيرة النمو بكل مسئوليتها وروعيتها وأعبائها، ولكن بأقل قدر من تحميل الآخرين - وخاصة المرضى - موابكته إلا ليستقيموا على طريقهم هم، أو يستريحوا في محطة النمو التي تصلح لهم .

الخلاصة

إن كل أنواع الحوار التي تجرى بين البشر بتلقائية دون اختيار، هي لازمة ومفيدة كما لاحظنا، بما ذلك، العلاجات "سيئة السمعة" مثل "حوار الصم"

من خلال هذا التقبل المرن وعلى قدر خيرة المعالج ودرجة نضجه، يتحرك المعالج ذهابا وجيئة، مستعملا معظم أنواع الحوارات بمرونة وتنقل دون حرج، تحدده حركية المسيرة العلاجية، متوجها إلى الهدف منها، يقيس خطواته مع المريض على مسارها بمحكات متفق عليه.

وغدا نستكمل علاج المواجهة - المواجهة - المسئولية:

• م • م • م

الثلاثاء 26-02-2008

179- علاج المواجهة الموابكة المسئولية م.م.م. (3)

المواجهة 1-

ما زلنا نحاول أن نتعرف على ما أسيناه "علاج م.م.م. علاج المواجهة الموابكة المسئولية، وكان ما جعلنا نعزج إلى ذلك هو ما الحنا إليه في أول هذه الحلقات عن أحدث ما تطورت إليه الموجة الثالثة من "العلاج المعرف"، باسم علاج القبول والالتزام Acceptance Commitment Therapy

قد تحدثنا أمس عن أنواع الحوارات، وأنها جميعا، في ظروف خاصة، يمكن أن تؤدي وظيفة علاجية ما، وانتهينا إلى حوار الموابكة.

لا نوصي تحديدا بالرجوع إلى مواصفات هذا الحوار أمس، لأنه لن نتبين معاملة بشكل واضح إلا بعد تناول عنصر "الموابكة" في هذا العلاج م.م.م. فهو يتم على محاور متعددة، كثير منها غير لفظي، وسنعود إليه فيما يخص معنى وأسلوب "الموابكة" بصفة عامة، باعتبارها ليست مجرد حوار بالمعنى الشائع لكلمة "حوار".

المسألة تبدأ من تغيير الموقف العلاجي كما شاع حتى الآن، على الأقل في ثقافتنا، من حيث التركيز على البحث عن الأسباب التي حدثت في الماضي (السببية الحتمية) Deterministic Causality إلى البحث عن المعنى الذي تقوله الأعراض هنا والآن، والغاية التي تريد الأعراض تحقيقها، ولكنها لم تجد سبيلا إلى ذلك إلا بالمرض (السببية الغائية) Teleological Causality أي أنه علينا أن ننقل

من:

ماذا؟؟

إلى:

ما معنى هذا؟

ثم:

إذن ماذا؟، إلى أين

ثم:

ماذا بعد؟

المواجهة

هذه المرحلة، في محاولة الإجابة على هذه الأسئلة، هي التي يمكن أن تتصف تحديداً بما أسمته "مرحلة المواجهة"، وهي مرحلة ممتدة متداخلة فيما بعدها

- المواجهة مؤلمة عادة،
- مواجهة النفس،
- مواجهة الواقع،
- مواجهة الآخر،
- مواجهة الذات،
- مواجهة العجز،
- مواجهة الداخل،

من هنا، أنبه دائماً أنه من نعم الله أنه أنعم علينا بنعمة العمى المناسب في الوقت المناسب، لنتجنب جرعة مفرطة من المواجهة يمكن أن تخل بتوازننا،

هذا العمى الجيد المناسب هو ما نسميه علمياً بالاسم الرشيق " الخيل (الميكانيزمات) الدفاعية"، مرة، وصلت التعرية أن دعونا الله بما يشبه الغناء: "يا ربنا يا ربنا، أدم علينا نعمة العمى".

الخيل (الدفاعات، الميكانيزمات) النفسية هي بداية رائعة لمسيرة الحياة،

صحيح أننا نولد بدونها، لكن سرعان ما نتغذى بها بالقدر المناسب حتى نستطيع أن نستمر،

لكن إذا امتد الغطاء حتى كتم أنفسنا،

أو أحكّم حولنا حتى منع حركتنا،

تصبح نفس هذه الخيل عائقاً للنمو الذي خلقنا الله لنواصله.

هذا ما عبرتُ عنه شعراً قائلاً:

مُدُّ كُنْتُ وَكَانَ النَّاسُ

وَأَنَا أَحْتَالُ لَكَيْ أَمْضَى مِثْلَ النَّاسِ

كَانَ لِيْزَاماً أَنْ "أَتَشَكَّلُ"

أَنْ أَصْبِحَ رَقْماً مَا

لكن أن يستمر هذا الاضطراب طول العمر، فهو الأمر المرفوض بنفس قدر قبوله مبدئياً، لأن نتيجته كما نراها في إرهابات هذا المتن تقول:

كَانَ لِيْزَاماً أَنْ "أَتَشَكَّلُ"

أَنْ أَصْبِحَ رَقْماً مَا

ورقة شجر صفراء
لا تصلح إلا كى تُلقي ظلًا أُغبر
في أمال فوق أديم الأرض
والورقة لا تفتح مثل الزهرة
تنو بقدر
لا تثمر
فقضاها أن تذبذ
تسقط
تتحلل
تذروها الريح بلا ذكرى
كان على أن أضغط روعي حتى ينتظم الصف
إخ..

المواجهة تبدأ بأن نرصد تناشب المرحلة مع ضرورة العمى.

في الحياة العادية يجرى التعرى الاضطراري والرؤية الصعبة
أثناء أزمات النمو العادية (حسب إريك إريكسون: ثمانية
عصور للإنسان)، هذا بالإضافة إلى دور الفن والإبداع في الكشف
والحفز نحو تعرية مناسبة للمتلقى المرن الذي يغامر بخوض
تجربة الإدراك الإبداعي، والحفاظ على الدهشة.

بالنسبة للمريض، فإن المواجهة تُفرض عليه فرضاً،
إما لفشل هذا العمى (الميكانيزمات) من فرط استعمالها حتى
أنهكت،

وإما لطول مدة الاستعمال أكثر مما تحتمله المرحلة،
وإما لاستعداد وراثي يرر ضعف ميكانيزمات بذاتها لحساب
أخرى،

وإما باهتار جانب من جدار التغطية ليعوض بجانب آخر
أكثر تغمية وأكثر خطورة،

العلاج التقليدي، بما في ذلك ما يسمى العلاج النفسي
(خاصة التنفيثي منه) يهتم بالإفراج عن بعض الضغط الداخلي
أملًا في إعادة تنظيم الدفاعات بشكل أقدر، وأكثر تناسبا،

المواجهة لا ترفض ذلك لكنها تعتبر أن الغرض، حتى منذ
البداية، هو في معرفة "ماذا"، وليس فقط "لماذا"،

"لماذا" هذه لا تُرجع الماضي لتصحيحه، ولكنها قد تساعد
على تخفيف الضغط حتى يمكن التغطية بطريقة أفضل، لمعاودة
استمرار النمو.

نوع آخر من المواجهة
المواجهة لا تقتصر على مواجهة الداخل وقبوله، والبحث
عن معنى العرض، وإعادة توجيه المسار،

هناك نوع من المواجهة أبسط وربما أكثر فاعلية في العلاج، وهو يتماشى مع المبادئ التقليدية للعلاج السلوكي والمعرفي، خاصة من الأنواع الأحدث فالأحدث.

يتناول الناس وبالذات الأهل، وكثير من الأطباء، خاصة غير المختصين، وكذا الأخصائيين الاجتماعيين والتربويين يتناولون كثيراً من الأعراض والشكاوى النفسية، بالنصح المتكرر بضرورة مقاومة المرض، ونسيان الأعراض، والبحث عن وسائل لتقوية الإرادة، بما يستتبع كثرة التطمين والتهوين والوعظ والإرشاد، وكل ذلك بحسن نية مفرطة، ربما يهدف إلى دعم الغطاء الدفاعي وتحسين فاعليته، الأمر الذي يفشل في كثير من الأحيان،

ساعد في هذا التوجه (التغطية) المسارعة من جانب أغلب الأطباء بإعطاء المسكنات والمهدئات والمنظمات تحت مبررات علم كيميائي حقيقي، وأيضاً تحت مزامع علم - كيميائي- زائف، وكلاهما يلجأ إلى تفسير خطي ميكاني عشوائي يربط بين العقار وتركيبه وطريقة فاعليته وبين أثره، مع أن كل هذا أمر لا يهم - في المقام الأول- المريض والطبيب الذي يعرف مهمته، فما يهم كليهما - أو المفروض يعني- هو النتيجة المرجوة من وقوف الطبيب الحكيم بجوار المريض حتى يبرأ مما يعاني منه، فيعاود المسيرة .

المواجهة المعرفية السلوكية، غير المواجهة الكشفية النمائية، مع أنها أيضاً تركز على ما هو: "هنا والآن"، تركز على البدء من الموجود، وذلك بالقبول والاعتراف به، ثم نرى،

هى تبدأ بأن تتعامل مع الموجود "بما هو"، وليس بما يشاع عنه، وهى لا تتوقف عند ما يفسره، لا كيميائياً، ولا في الماضي، وإن كانت تستعين بهما

العلاج المعرفي المسمى "علاج القبول والالتزام" يبدأ بالقبول،

هذا القبول هو ما يقابل ما أسيئناها المواجهة التي تقبل، وترجم، وتبدأ فوراً.

القبول هو من أول أولويات آليات المواجهة، كما نارسها، وهو أمر مرفوض عند معظم المرضى عادة، وبالذات مع بداية الاستشارة،

لكن بعد اكتساب الثقة مرة أو اثنتين غالباً، لا نحتاج أكثر منهما، ومع ثقة الحكيم فيما يقول ويفعل، يمكن توصيل الرسالة للحصول على نتائج أوضح وأسرع.

وبعد

شعرت أنني تماديت في التنظير حتى الآن منذ فتحنا ملف هذا العلاج، ففضلت أن أتوقف لأقدم أربعة أمثلة سبق أن كتبتها

في عجالة ماء، وهي تشرح فكرة البداية بالقبول، بالمواجهة، وأغلبها له جذوره فيما يسمى بالعلاج السلوكي والمعرفي، وهي عكس ما شاع من توصيات، وتسكينات وهي كما يلي:

- 1- علاج الأرق بتناول "الأرق" (وصفة الأعراض): بدلا من الشكوى منه، (وداؤني بالتى كانت هي الداء)
- 2- علاج الشكوى من عدم التركيز، بتجاوز الخرق للتركيز
- 3- علاج الوسواس القهري بالغغر (على بن أبي طالب: "إذا خفت شيئا فقع فيه)
- 4- علاج رهاب الموت بالمشى في جنازة المريض حيا

أولا: علاج الأرق بالأرق

"وصفة الأعراض" تعبير غريب، لكنه ليس من ابتداعي، صحيح أنني كنت أمارسه تلقائيا حتى أسماء أحد زملائي (أبنائي) النفسيين الذين أصبحوا من فرنسا في فرنسا، (د.رفيق حاتم) وذلك حين عاد في زيارة لمصر أصر فيها أن يحضر إحدى جلسات العلاج النفسي التي تدرب عليها هنا قبل سفره، وحين شاهد بعض التفاعلات العلاجية، كان تعقيبه أن هذا هو ما يسمى في فرنسا "العلاج بالأعراض". أو بتعبير أدق بوصفهُ الأعراض Symptom Prescription هذه الفكرة نفسها تعتبر جزءا من العلاج السلوكي في بعض حالات الوسواس والرهابات (المخاوف المرضية).

الفكرة بسيطة: بدأت بمواجهة مع بعض مرضى الذين يزورونني بعد أن يكونوا قد زاروا عددا هائلا من الزملاء المتمازين سواء في الطب النفسي أو في التخصصات الأخرى، يأتون ومعهم هذا الملف الضخم من الوصفات الطبية، وهم محملون بحقيبة من الفحوص والأشعات ونتائج المعامل وما إلى ذلك. كنت أسألهم ابتداء: ماذا ينتظرون مني أكثر من هؤلاء الزملاء الأفاضل الذين يحذقون كل ما أحذق، ويعرفون في العقاقير الحديثة خاصة أكثر كثيرا مما أعرف؟ وحين يصرون على أنهم قد يجدون شيئا مختلفا، أعرض ما عندي،

مثلا: يشكو المريض من الأرق، وليس بالضرورة أنه لا ينام فعلا، فأكتب له على الروشته أنه "ممنوع النوم" على مسئولية الطبيب، فينزعج، وينزعج الأهل أيضا، فأضيف "إلا غضبا"، فيأتي في الاستشارة يعتذر لي أنه نام ضد تعليماتي، لكن والله العظيم غضبا عنه، فتقطع الحلقة المفرغة من: خوفه من ألا ينام، ومن خوفه من آثار الأرق، وتتوقف شكواه مما نسميه "أرق ذاتي"، وهو الذي يشكو فيه المريض من أنه لا ينام، وهو يحكى صادقا، في حين أن المحيطين به عادة ما يلاحظون غير ذلك. هنا يمكن القول أنني وصفت له "الأرق" علاجا، وكتبته على روشته، مثلما أكتب أي دواء، في حين أنه كان يشكو منه. (وداؤني بالتى كانت هي الداء).

أنا لا أنصح بذلك على طول الخط، فللأرق أسباب كثيرة، وقد يكون عرضا لأمراض أخرى، وقد يكون بداية لحالة خطيرة

تحذير:

قد لا يستطيع الطبيب الناشئ أن يكتب نفس الوصفة بنفس الحسم، حتى لا يترتب على ذلك سوء فهم من المريض أو أهله، لكنني فقط أريد أن اشرح الفكرة التي أنوى أن أوصل إيضاها لاحقا.

ثانيا: علاج الشكوى من عدم التركيز، بتجاوز "الحرق للتركيز"

خاطبتني احدي المذيعات الفاضلات من قناة فضائية مصرية قطاع خاص، وطلبت مني أن أساهم هاتفيا في بعض ما ينفع الطلبة بمناسبة بداية العام الدراسي الجديد. مازلت أذكر آثار مشاركتي في برنامج في إذاعة الشرق الأوسط باسم "تذكرة نجاح" عام 1974، الأمر الذي أدى دورا لم أكن أتوقعه حتى أن رجلا ونساء حول الخمسين، يذكروني الآن بما كنت أقول آنذاك إذا التقيت بهم بين الحين والحين. كانت كلماتي (خمسة دقائق) تنتهي كل يوم بأنه "إعمل إلی عليك دلوقة، وسبب النتيجة على الله".

كنت على ما أذكر أحاول أن أوقف هذا الانشغال المشتت حول تصوّر عدم التركيز وضعف الذاكرة: أتبه أن كل ما على الطالب، وعلينا، هو "ملء الآن" بما ينبغي، لا أكثر، لم أكن أدرك أنني أشير إلى كفاءة المخ البشرى وقدراته الرائعة على الأداء السليم مجرد أن تتاح له الفرصة الحقيقية.

دق جرس التليفون من الفضائية وسمعت طرفا من الحديث وكان الضيف ينصح الطلبة بضرورة التركيز للفهم لأنه بدونه لا فائدة!! برغم ما في هذا القول من بعض الصواب، إلا أنني شعرت أن ثمة مبالغة قد تُفهم خطأ، وتؤدي عكس المطلوب حاولت أن أفهم المذيعه والزميل أن الفهم أسهل على المخ السليم من عدم الفهم،

حاولت أن أبين كيف أن المخ البشرى يفهم غصبا عنا مهما حاولنا إعفاهه من الفهم.

حاولت أن أنفي الأوهام التي تؤكد ضرورة أن يكون التركيز والفهم من أعمال الإرادة الواجب توافرها بوضوح أثناء أو قبل الاستذكار،

حاولت أن أبين كيف إن المعلومات المنظمة تناسب إلى المخ وتبقى حتى لو تصورنا أننا لا نركز ولا نفهمها، وأن توزيع الطاقة في استجلاب إرادة التركيز وإرادة الفهم قسرا وقبلا، قد يشتم هذه الطاقة ويجعل المخ في انشغال بالتجهيز والتشكيك، بدلا من التهيؤ والتفرغ لتلقى المعلومات المرتبة بتلقائية طبيعية.

قلت لهما إن المهم هو الأداء المنتظم في الاستذكار لمدة أربع ساعات يوميا - مثلا - من كتاب واضح، مكتوب بلغة سليمة، قد يشرحه مدرس منظم. ثم إن نفس هذا المخ هو الذي سرتب الإجابة ويستعيد المعلومات تلقائيا أثناء

الامتحان، لو أحسنًا تشغيله دون تشكيك وإضاعة الوقت في تساؤلات وتوصيات حول مسائل التركيز والذاكرة.

اعترض أو دهش الزميل المقدم بذوق وأدب، وشكرني على مداخلتي باعتبار أنني أنا الذي طلبت المداخلة، فاعترضت، وأعلنت أنهم هم الذين طلبوني، ضحك المذيع، وشكرني الزميل، عرفت بعد ذلك أنهما كانا من الأمانة بحيث تركوا اعتراضى على الهواء ليعاد كما هو لاحقاً.

ثالثاً: علاج الوسواس القهرى بالغمر

طيب، والوسواس القهرى؟
بصراحة المفروض أن يأتى هذا المرض أولاً في سلسلة العلاج بوصفة الأعراض، ذلك أن إحدى طرق علاج الوسواس هي "الغمر"، أو الفيضان، بمعنى أن الوسواس، سواء كان فكراً (فكرة لوج تتكرر هي هي) بلا منطق ولا داع، أو سلوك (مثل تكرار غسل الأيدي، أو غلق الأبواب، ..إلخ) بدلاً من أن ننصح المريض أن يقاوم هذا أو ذاك، بلا طائل، يمكن أن نطلب منه أن يفعلها إرادياً بنفسه.

قالوا وكيف ذلك؟
فها أنذا أحكى:

جاءنى مريض مصاب بالوسواس يكرر بعض الأفعال أربع مرات أو مضاعفاتهما، وجد فردة حذاء في الطريق وهو عائد إلى منزله، فشاطها بقدمه، (مثلما يفعل أى واحد منا أحياناً)، لكن الوسواس هاجمه، وألزمه أن يعود ليشوطها ثلاث مرات أخرى حتى يكتمل العدد أربعة، ماذا وإلا، فعاد، وهكذا.

هذا المريض نفسه شك ذات مرة عندما دخل منزله: هل كان العدد أربعة أم أنه نسي، ورجح أن العدد كان أربعة، ومع ذلك نزل استجابة للشك، وشاط فردة الحذاء ثمان مرات (ضعف أربعة)، وهو يعلم تماماً أنه لا لزوم لكل هذا، لكنه لا يستطيع أن يكف عن فعل ذلك.

هذا المرض يعالج بالعقاقير علاجاً ناجحاً في بعض الأحيان، لكن العلاج بالغمر، (نوع مبالغ فيه من "وصفة الأعراض") يساعد العقاقير تماماً، يتمثل هذا العلاج أن تطلب من المريض ألا يقاوم الفكرة أصلاً، وتطلب من أهله أن يكفوا عن إقناعه طول الوقت، فهو يعرف أكثر منهم أنه لاعمى لما يفعل، وتوصيه بما تيسر من زيادة إرادية في وساوسه عدة مرات.

طلبت من هذا المريض، بدلاً من المقاومة، أن يضيف إلى وسواسه بإرادته عدداً آخراً من نفس الفعل، فإذا ألخ عليه الوسواس بالعدد ثمانية، فليكملها ستة عشر (4×4)، شرحت له كيف أن هذه الزيادة الإرادية هي لحساب العلاج، ثم أضفت: أربعة للوسواس، والباقي للدكتور، (ومن ثم للعلاج)، وذلك بعد الاطمئنان إلى اكتساب درجة مناسبة من ثقته.

سمعت أئراً عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه أنه قال ما

معناه "إِذَا خِفَّتْ أَمْرًا فَفَعَّ فِيهِ"، (فَعَّ: فعل أمر من وَقَعَ)، وهذا ما نشير به على المريض حين نستبدل بالمقاومة الاقتحام: فَعَّ فِيهِ .

المسألة ليست أوامر، بقدر ما هي اتفاق، وثقة، وإصرار من الطبيب، فالمرضى، وتعاون من الأهل، وعقاقير مساعدة .

رابعاً: علاج رهاب الموت بالمشى في جنازة المريض حياً

الخوف في المرض النفسى له تصنيفات وتشكيلات، فالخوف من مجهول غامض متذبذب وداخلي غالباً، يسمى "القلق العام العائم المتماوج". هذا المرض كان شائعاً في أول ممارستي للطب النفسى (أواخر الخمسينات) لكنه أخذ يتراجع لحساب نوبات الهلع هناك أنواع أخرى من الخوف تحدث بالنسبة لمثير بذاته، لا يمرر للخوف منه، على الأقل الآن، مثل الخوف من الأماكن المرتفعة، أو الضيقة المغلقة، وهو ما يقال له "رهاب" (بضم الراء على وزن فعال)، ويسمى هذا الخوف أو ذاك "رهاب كذا، أو رهاب كيت، مثلاً: رهاب الموت، أو رهاب السرطان.. إلخ

كيف يمكن أن نتناول رهاب الموت، كمثال، من منطلق "وصفة الأعراض"؟، هل نوصى بالوفاة علاجاً للخوف منها؟ أنا أمزح!! ولكن خذ ما حدث، ومحدث:

يأتى المريض ويحكى عن خوفه من الموت، وأنه يخشى لحظة الاحتضار، أو عذاب القبر، ثم يسأل وهو يشير إلى بعض أعراض تذكُّرُه بالموت: يعنى أنا حاموت يا دكتور؟ فأبادر بالتأكيد أنه "إن شاء الله"، (بدلاً من: بعد عمر طويل، أو بعيد الشر) فيقفز المريض متعجباً: إن شاء الله ماذا؟ فأرد فوراً "إن شاء الله ربنا ياخداك"، هذا إذا كنت قد اطمأنت لدرجة مناسبة من ثقته بي طبعاً، (وأنا أحصل عليها بسهولة نتيجة طيبة مرضاناً، فروق ثقافية!!) فيكمل المريض "كيف؟ ماذا تقول؟"، فأواصل تماماً كما سياخذنى وقتما يشاء سبحانه. ثم أتخس ثقةً أعمق لأواصل التقدم، وأنا أطلب منه ألا يقاوم الفكرة بل يستدعيها، طالما أنها فكرة الموت، وليست الموت نفسه، وهذا عكس ما يقال له عادة في الاتجاه الآخر من أن عليه أن يستعيد من الفكرة، وأن يطردها بأن يحل محلها أفكاراً بهيجة، أو أن يشغل نفسه بما هو أكثر واقعية. يستغرب المريض وهو يريد أن يتأكد من أنه أمام طبيب حقيقى، فأكمل بأن أكتب له على الروشنة فعلاً "مسموح الموت وقتما يشاء سبحانه وتعالى". وقد أمضى - حسب درجة الثقة - في أن أوصيه بأن يحطرنى قبيل أن يحدث ذلك.

في الاستشارة - إن أطال الله عمره وعمرى- نتواجه من جديد، ويتأكد هو من موقفى، وقد نتحدث في نوع الجنازة التى يفضلها، أو تفاصيل النعى، وقد يبادلنى مثل ذلك، ونضحك غالباً، وقد يتدعم موقف الثقة بما يسمح لى أن أكتب له عبارات معينة يكررها مرات محددة صباحاً ومساءً، وقد يقبل، وقد يشفى، أو قد يذهب إلى من هو أحذق منى، وأطيب،

مع أننى طبيب والله العظيم، لكن الطيبة أنواع.
كما أن العلاج أنواع .
والبشر أنواع.

الأربعاء 27-02-2008

180- تشكيكات شعرية على أنواع العلاج

مقدمة:

وأنا أكتب عن أنواع العلاج عامة، والعلاج النفسى بوجه خاص، كنت أتصور أنى أكتب أساسا خيرتى - مع زملائى الأقرب - بعد خمسين عاما، لكنى كنت أرجع، مضطرا أو مختارا، لبعض ما يخيل لى أنى كتبتة من قبل، وإذا بى أفاجأ أن ما أتصور أنى قد وصلت إليه "الآن" من رؤى وتصنيف قد سبق أن سجلته "من ورائى" منذ ثلاثين عاما أو أكثر، وبالذات سجلته "شعرا" بشرح على المتن، أو بدونه.

أتعجب!!

ما الحكاية بالضبط؟؟!

هل يمكن أن يسبق الشعر -حذسا مكثفا- التنظير اللاحق: خبرة منظمة وعلما موثقا؟

ربما!!

قارنت بين ما سبق لى تقديمه حتى الآن فى هذه النشرة خلال الأيام السابقة، عن ما أسميناه مؤخرا علاج "م.م.م.م" (المواجهة المواقبة المسئولية) وبين ما كتبتة شعرا بالفصحى سنة 1972 وآخر بالعامية 1974، فوجدت توازيا أدهشنى، ولم أجد تفسيرا كافيا

قلت أشرككم فى الدهشة، وأطلب الرأى والتعقيب.

أولا: تشكيكات بالفصحى، من قصيدة "حب للبيع"

آخر قصائد ديوان "سر اللعبة"

(1) العلاج بالتسكين الكيمايى (وغيره)

- بضعة قطرات من فضلك

= لم يبق إلا المتبقى،

جوعان...

- عروم من نبض الكلمة
 = ما بقى لدى بلا معنى .. ،
 مخزون من أمس الأول،
 آخذه أتدبر حال،
 قد يعنى شيئاً خيالي
 = الجزم مقدم ،
 - لكنى جائع
 = تجد قلوبا طازجة توزن بالجملة
 في "درب سعادة"،
 - قلبى لا ينبض
 = عندى أحدث بدعة،
 تأخذها قبل الفجر وبعد أذان العضر
 وتنام ..
 لا تصحو أبداً ،
 - كم سعر الحب اليوم؟
 = حسب التسعيرة
 الطلبات كثيره ،
 وأنا مرهق .
 - لكنى أَدفع أكثر
 = نتدبر .
 (2) العلاج بتقوية العمى
 = من أنت؟
 - أنا رقم ما ،
 = طلباتك؟
 - قفص من ذهب .. ذو قفل محكم ،
 من صلب تراب السلف الأكرم ..
 = فلتُحكِمِ إغلاق نوافذ عقلك
 وليضُمَّ قلبك أو يخفث .. ،
 تمضى تتسحب لا تندم ،
 - ... لكنى أمضى أتلفت .
 = إياك ،
 قد تنظر فجأة في نفسك ،
 قد تعرف أكثر عن كونك ،
 تتحطم ،
 - ساعدنى باللهو الأحقى .
 = أغلق عينيك ولا تفهم .
 (3) العلاج بالكلام (حكك سر)
 = وجنابك؟
 - لا أعلم .
 = طلباتك
 'أتناول' .. أستسلم ،
 أتعبد في ما هو كائن ،
 وأبرر واقع أمرى ،

- = نَجْمُ أحرفها، تتكلم
 - فاح العفن من الرمز الميت
 = و"معاً" سيعود النبض إليه
 - الخُبُّ يهدد أمن الناس،
 = الناس الأجيُن.
 - البسمة شُبْحٌ في جمجمة جوفاءً،
 = نجعلها روحاً تحيى الموتى،
 - من لى باليأس الخِذْرُ الأعظم،
 = قد جنث لنبدأ بعد الطوفان
 - يا ويى من حى للناس
 = يا سعدك
 - م؟
 = بالناس.
 - الناس؟؟؟!!
 = لا مهرب بعد الآن
 - ومعاً نفعلها، نتعلّم
 = العودُ على بدءٍ أكرم.

ثانياً: مقتطفات متفرقة من ديوان

"أغوار النفس" بالعامية المصرية (1974)

علاج المواكبة من شعرى العامى

لم أكن أعرف أنى كتبت بالعامية أيضا عن علاج المواكبة، مقارنة بعلاج الميكنة والتسكين والكلام والتداعى الحر إلا حين بدأت أجمع ما يميز هذا العلاج م.م.م. وفيما يلى بعض ذلك أيضا: (هذا بعض ما كان سنة 1974)

(1) نقد دور الطبيب النفسى فى التسكين والتسطيح والإعلام

الطبيب أصبح مهندس للعُقُولِ البَائِطَةُ (يعنى .. !!)، واللى برضه اتصلّحيث.

(.....)

(الطبيب دا هو انا، مش حد غيرى)

.....

اللّه عليه، والسّت بيتمسي عليه!

والشاشة، والواقع، خلاصة القول، منظوم الكلام:

أخيز تمام، فى حلّ مُعضِلَة الأتنام:

.....

"لما كنا نحنّ فى عصر القلق،

يبقى لازماً كلنا "نَدَعِ القلق"

لاجل ما "نبدأ حياة" سهله قوى

مَا فَيَهَاشُ أَى عَقْدُ

أو أى حاجة مش قوى.

والكآبة برضه مألهاش أى لازمة،

إلا لومات لك عزيز أو بعد أزمة،

.....

ثُمَّ إِنْ أُمِّ لَازِمُنْ، إِنَّهَا تُحِبُّ عِيَالَهَا

دا لزوم فك العقد إالى فى بالها.

فلقد ثبت: إِنْ الْعُقْدُ "وَحْشَةٌ قَوَى"!!.

هَذَا الَّذِى قَدْ أَظْهَرَهُ الْبَحْثُ الْفُلَانِى،

"مَا عَدَ التَّانِى سَابِ الْأَوْلَانِ".

ثم أوصى: "إِنْ يَكُونُ الْكُلُّ عَالٍ.

إِذْ لَابُدُّ أَنْ الْكُؤْيُسُ:

هُوَ أَحْسَنُ مِالِذِى مَا هُوَ كُؤْيُسُ.

إِمْبَالِ إِيه؟"

[هذا برنامج "عفاف هانم"،

بتسأل حضرة الدكتور فلان]

* * *

(2) نقد التطبيب التسكينى الكيمائى

.....

وساعات أشوفه ميطيباتى مُعْتَبِر،

آه يا حلاوتُهُ وهُوا بِيْلْبِسُ خُدُودَهُ الْإِنْتِسَامَةَ،

أَوْ مَا بِيْشَخَبَطُ وَيَكْتَبِلُكَ حُبُوبُ "مَنْعِ السَّامَةِ"،

أَوْ مَا يُوصَفُ حَقْنَةَ الْحَيَاةِ تَقُومُ تَمْسَحُ مِشَاعِرَكَ

"بِالسَّلَامَةِ".

وساعات جنابه يلف أحكاموف زُواقى، مش أى "حاجة".

يفتى كما قاضى الزمان وكأنه جاب المستخى، يقولك انك:

"لَا تُخَفْ!!" "بَطَلُ سَاجَةٍ"،

"كُنْ مَنَافِقُ"، يَعْنِى "جَامِلُ"، "مَشَى حَالِكُ".

تبقى ماشى فى السليم، مهما جرالك.

والعواطف تَتَشَحَّنُ جَوَّ الْعَيُونِ زَى الْبِضَاعَةِ.

(كل ساعة تُصَّ سَاعَةٌ).

"يعنى إيه ؟!؟"

".. مَشْ مُهْمُ".

* * *

(3) نقد التداعي الحر "الكلامى" كيفما اتفق (فقط)

مر الهوا صفراً، سمعنا الصوت كان النعش يطع كلاماً:
"لأ...، لشه...، إسكت...، لم حصل.

سيما .. ، ياتاكسى، .. لشه كام ؟"
أنى كلام .

ألفاظ زينه، مسكينه،

بتزقزق، وتضوضو،

.. وخلص!!

اللفظ ما من ركنه .

من لعبة العسكر وطول تخبيته،

ظرف رصاص فاضى مضى فى علبته .

لما القلم سنه اتقص؛

عملته تلبسه تيمكن ماسكته،

واهى شخبطه .

. . .

واحد نايم مئصلطح،

وغنيه تفرج:

على رسم السقف وعلى أفكارو اللى بتلف،

تليف، . تليف،

وكلام فى كلام .. هاتك يا كلام .

يا حرام!!

والتانى قاعدلى وزاه ،

على كرسى مدهب .

قلبه الأبيض طيب .

وسماعه لم يتخيب،

عمال بيفسر أحلام

وصاحبنا يرص فى أوهام ،

وعقده، ومركب، و"المكتوب"

و:قدز"، وحكاوى، ووصف ذنوب .

وأخينا شفايقه قفل رصاص،

وودائه يا خويا شريط حساش .

يسمع حكايات .. حكايات،

ومر ساعات وساعات،

(ما أظنش أيوب ماث) .

"إشى عدى البحر ولا اتبلش"؟؟

"قالك: إلعجل فى بطن امه!!"

أَزْزَأَقُ ..!
 وخلايق لايشه الوش زُواقُ.
 (4) نقد المريض الذى "يتكلم" "ليتكلم!" (حملك سر)
 لأ مِشْ لَاعِبْ.

حاستنى لَمَا اعرف نفسى،
 من جَوّه .
 على شرط ما شوفيشى اللئى جَوّه .
 وادَا شفته لقيتُه مِشْ هُوّه ،
 لازم يفضّل زئى ما هُوّه .

. . .
 أنا ماشى "سريع" حوالين نفسى،
 وباصبِح زئى ما بامسى،
 وان كان لازم إني أعدى:
 زَاخ اعدى مِنْ شَطْطَى لَشَطْطَى،
 هُوَا ذَا شَرَطَى.

. . .
 ولحد ما بهذى الموج،
 واشترى عَوامة واربطها على سارى الخوف،
 ياللا نقول "ليه"؟
 و"ازائى؟"
 "كان إمتى"؟
 "يا سلام"!
 "يبقى أنا مَظْلوم".
 شكر الله سعيك!!

* * *

(5) نقد المريض السلى ينتظر اللذة الاعتمادية
 والأفندى اللى ما عَنْدُوْشْ أئى حاجة غير كلام
 " أنا كنت، وهيّه كانت..، لما كنا..، وفين وكام".
 بس شرطُه: إنه يفضل عالسلام
 قد ما يَطْلَع بينزل،
 والكلام سايخ وعام
 نفسه إن الراحة تيجى لحد عنده
 هوه دافع،
 يبقى من حقه الحكيم لازم يساعده

.....

الحكيم زرجن وقاله مش كده
الجدع مافهمشى حاجة راح مكفل:

أنا نفيسى ابقى كده؟
بس أتخَبَّ بصحيح ، أيوه ، ... كمان .
حُط حُتُه عاليزان .
أصلى متعود زمانُ :
إني انام شبعان كلام .

.....

.....

"الحكيم" زرجن وقاله: لأ ياعم
خلى بالك،

العلاج دا مش هزار، دا حمل هم
"يا أخيننا مد إيدك
يا أخيننا هم حبه.
الحكاية مش وكالة بثشترى منها المحبة".

.....

الجدع مافهمشى حاجة
راح مكفل فى السماجة
والمعلم ضيرة مجاله الطويلة،
قال "لابد أشوف لهُ حيله".
قال له وعيونه بتضحك:
"إنت تומר".

قام صاحبنا راح مصدق،
زاع مناؤه عرضحال فيه المراد:
" .. بعد موفور السلام،
نفسى حبه حُب .. أو حبه حقيقه،
نفسى أفهم نفسى يعنى، ولو دقيقه،
نفسى أعرف فى اللى بتقولوا عليه،
نفسى اشوف دا اسمه إيه"

المعلم قاله: "ماشى، يالله بينا"

- يالله بينا!!! يالله بينا؟ على فين؟

دانا مستنى نصيحه تديها
أو تكون "فتوى" تحق ما فى بال!
أى حاجة فيها لذة،

الكلام الخلو، والمنزول، ومزّة .
 أنا مستنى سعادتك،
 أنا أحكى، وانت تتصرف براحتك.
 أنا تعجبني صراحتك،
 إوعى تزعل منى: دنّا عيل باريل،
 لشه عندى كلام كثير أنا نفسى اقله،
 عايز اوصف فى مشاعرى وإحساساتى،
 واقعد اوصفها سنين،
 مش حا بطل،
 خايف ابطل،
 لو أبطل وصف فى الإحساس حاجش،
 وانا ميش قد الكلام ده .

المعلم قاله: شوف لك حد غيرى،
 جنينًا دكانة تانية،
 فيها "بيتزا" مالى هيّه،
 أو "لازانيا".

فيها برضك وصفه تشفى مالعقد،
 إسما "سيب البلد".

فيها توليفة حبوب من شغل برّة .
 تمنع التكشيره، والتفكير، وتملاك بالمسرة .
 فيها حقنة تحلى بالك مستريح .
 تنتشى وتفضل مثنج .
 فيها سر ما يتنيسش .
 إنه "ميش لازم نعيش"!!

* * *

(6) علاج المواكبة

لما دبّ المعنى جوه الكلمة واخنا نبعضنا
 قوم قلوبنا عاد إليها نبضها مع ربنا
 قوم لقينا ان الكلام بقى حاجة تانية
 قلنا عالبركة وكانت البداية من هنا:
 اللفظ قام من رقبته .

ربك كرم ينفع في صورته ومعنيته .

يرجع يغنى الطير على فروع الشجر .

ويقول "يارب"،

وتجمله ردّ الدعوة من قلبه الرطب .

...

ألفاظ بتَهَزَّ الكُونُ،
وبتَضْرِبُ في المَلْيَانُ،
وتَغَيَّرُ طَعْمُ الضَّحْكَةِ،
وتَشَعُّ النُّورُ مِا الضَّلْمَةُ،
وبتَفْضُحُ كَذِبُ السَّاكِتِ،
وبتَفْقِسُ كلَّ جَبَانٍ.

العناوين على اليسار إضافات لاحقة، يستحسن قراءة القصيدة بدونها!

- لأنها مقتطفات من قصائد أخرى، وضعت لها هذه العناوين الجانبية، وهي أكثر مشروعية لأنها تحدد المقتطفات من قصائد مختلفة، فلا تخل بانسياب قصيدة، فهي أولى بالقراءة

الخميس 28-02-2008

181-قراءة في أحلام فترة النقاوة

حلم 37

المحمل يتمايل فوق الجمل المزين بالألوان والورود. أمامه رجل يغرس في فيه عامودا ذا رأس تدلي منها شراشيب ورأس الجمل في مستوى أول طابق من بيت أطل أنا من نافذته وتلاقت عيني مع عين الجمل فقرأت فيها ابتسامة وغمزة وحلت لي البركة فطرت مع موقعي وراء النافذة ودرت حول رأس الجمل مجلباي وشعري المنفوش وكبر الناس وهللو وزهللو لوقوع المعجزة وتماديت أنا فارتفعت في الجو وتراجعت نحو سطح بيتي وهبطت. وبعد مرور المحمل تجمع الناس أمام البيت يريدون مشاهدة الإنسان الطائر. وإذا بهم يتحولون فجأة من الاعجاب إلى الخوف والحذر وقالوا إن روحا شريرة حلت بالشخص الطائر وأن طيرانه حول رأس الجمل نذير شؤم للناس جميعا وأنه يجب أن يبرأ من الشيطان وذلك مجلده حتى يتطهر تماما فإذا رفض الدواء عرض نفسه للعقاب المناسب وهو القتل، وركب الرعب الشاب وأسرته واستنجدت الأسرة بالشرطة وأشتط المأمور أن يرى المعجزة وهي تحدث أمام عينيه وذهب إلى البيت ورأى المعجزة وبهر بها حقاً ولكنه وجد نفسه بين رأيين. الأسرة تقول إنها كرامة من كرامات الأولياء والناس تؤكد أنه عبث من الشيطان ونذير شر.

وأخيرا قرر المأمور أن يضع الشاب في السجن حتى ينسى الموضوع برمته.

القراءة:

[أكرر دون ملل أن هذا إبداع بنظام الأحلام وليست أحلاما يحكيها المبدع].

أحلام الطيران (!!) هذه إحداها، كيف عرف نجيب محفوظ نظام الحلم بكل هذه الدقة؟ وكأنه يعلم فرويد أن الحلم إبداع أصلاً، علاقة نجيب محفوظ بفرويد علاقة حميمة بها اعتراف - معناد منه - بفضل كل من أضاف رؤية جديدة للمسيرة البشرية، كان عادة ما يدافع عنه إذا ألمحت لبعض اختلاف مع (مع فرويد) أو قمت بنقده بقسوة، مع كل احترامي لعطاء هذا العبقري الفذ.

المهم أحلام الطيران بالذات عند فرويد هي رموز جنسية عادة، مع أن أحلامى شخصيا بالطيران لا أشعر فيها إلا بذلك الانسياب الحقيقي، والقدرة على التحكم في تحركات جسمي بالذات في كل الاتجاهات، منتصرا على الجاذبية الأرضية ودون أدنى حركة من أطراف جميعا، أشعر معها أنني اتجه إليه بعد أن تخلصت من الأرض، وليس من الجسد.

وصلني من هذا الحلم المرتبط بكسوة الحمل ما يؤكد أحلامى أكثر من تفسيرات فرويد،

البداية هنا كانت حين التقت عيني الخالم بعيون الجمل، ثم نداء (بابتسامه وغمزة) فتجل الركبة فالطيران، النافذة في الدور الأول، والقفز منها للمشاركة، أو استجابة لنداء عيون الجمل أسهل وأقرب، لكن بدلا من ذلك، حلت المعجزة ليظهر منسابا يدور حول رأس الجمل، يدور أو "يطوف"، ربما.

هذه الوصلة الحميمة بالأصل، بالإضافة إلى أنه حمل وليس قردا، ربما هي التي سمحت بالانطلاق إلى سعى الوصل ضد جذب الطين،

الناس الذين رضوا بأن تنتهي حياتهم عند هامة رؤوسهم - عقولهم - يخافون ما لا يعرفون فيرفضونه، فهو الشيطان ولا حل إلا بجلد من تلبسه، حتى يتطهر، وإلا فهو القتل،

فماذا تفعل السلطة؟ سلطة العقل، أو سلطة المؤسسة، أو سلطة القهر؟

هل تصدق الأسرة التي تدعم حق الإنسان في التصعيد إلى الوصل، بعد استلام رسالة الأصل؟، أم تخشى العامة المتشككين بكل العادى جدا، ضد أى تجاوز.

الخل الذى انتهى به الحلم يعلن ميوعة السلطة الجديدة وعجزها أن تحسم الأمر بين "الأصل الوصل" في ناحية، و"الإنكار الجمود" في ناحية أخرى.

الخل الهروبي الذى لجأ إليه هي أن تغلق هذه الملفات كلها دون حسم لتدع ما للأسرة للأسرة، وما للناس للناس،

هذه تأمل، وهؤلاء أجن من أن يسمحوا،

وليُسجن الإنسان حيث توقف

وليمارس ما يشاء في سره

حتى ينسى الجميع "الموضوع" برمته

فهل ينسى الفتى الطائر.

وهل يمكن أن ننسى دون أن نضيع؟

وهل نضيع إلا لأننا ننسى؟

خوفاً من الناس

وخوفاً من السلطة المنشقة

وخوفاً من أنفسنا

فهو السجن سجن الفكر الطليق،

سجن الحس الطائر

سجن الروح،

سجن العقل الآخر.

هل هذا هو الحل؟

أم أننا سوف نقبل التحدي "إليه"، ونستجيب للنداء ونطوف حول رأس العجل!؟

حلم 38

في حجرتي جالس أستمع إلى أغنية يذيعها الفوغراف، دخلت من الباب المفتوح فتاة في العشرين جميلة ورشيقة ومثيرة. اكتسحتني دهشة ورغبة فقممت من مجلسي واتجهت نحوها حتى وقفت قبالتها. وبهدوء مدت يدها بخطاب فتناولته ونظرت فيه ثم رددته إليها وأنا أقول لها إنني لا أستطيع القراءة لضعف بصري وطلبت منها أن تقرأه هي ولكنها اعتذرت بأنها لا تقرأ ولا تكتب وأن والدها كتبه للأمير المسطر اسمه على الظرف ووصاها والدها قبل وفاته بأن تيجئني بالخطاب لأحمله إلى الأمير، وقلت لها ودهشتي تتزايد إنني لا أعرف الأمير ولا أي أمير غيره وساوري الارتياح من ناحيتها وحاولت تغيير الموضوع ولكنها ذهبت.

وعندما كنت أعر جسر قصر النيل في طريقي إلى عملي ظهرت لي عند نهايته فتجاهلتها ولكنها تبعتني مسافة غير قصيرة.

وعندما عدت إلى مسكني وجدتها مستقرة. حذرتها من أن تعود إلى موضوع الخطاب والأمير. ومر وقت طيب ولكني لم أحل من الوسواس. والظاهر أنها لم تحل كذلك من مخاوف. وكان واضحا أننا نريد الهرب بطريقة أو بأخرى.

القراءة:

هذه الفتاة!

ليست هي هي، لكنها يمكن أن تكون هي هي

من أول (حلم 2) تلك الفتاة التي كانت في المقدمة وهو يتبعها إلى السكن لينتهي الحلم وهو يبحث عنها في السوق، ثم إلى أخته والفونوجراف في حلم (9) التي انقلبت إلى جريتا جاريو، لينتهي الحلم وهي ترفض لأن أمها تدرى كل شيء، مرورا بفتاه الترام حلم (3) مع أنها أبعد من هذه وتلك إلا في نداء الأعين والمتابعة، ثم بنت ريا في المطار (حلم 13). أما حلم (25) فهو الأقرب تذكراً بما ظهر عنده من رغبة في هذا الحلم الحالي، ثم خذ عندك فتاة صالة الميسر (حلم 28)،

غالبا سوف يكون "لهذه الفتاة"، التي ليست بالضرورة هي هي شأن في الدراسة الجامعة.

الملاحظ في معظم توجهات ظهور واختفاء هذه الفتاة هو أن تقفر "رغبة" ماء، ثم يتكرر الظهور والاختفاء، ويجرى البحث أو المتابعة، وهو يمضي معها عادة وقتا طويلا غامضا بين الحين والحين تلحقه الوسواس أو المخاوف أو الأحزان، حتى فتاة القارب، يمكن أن تكون إحدى تجلياتها (حلم 20).

بمجرد ظهور فتاة حلمنا الحال اكتسحته رغبة ودهشة، ربما كالعادة، لكن الفتاة لبست في هذا اللقاء الأول دور الرسول حامل الرسالة إلى مجهول (أمير)، لا أكثر.

هل كانت حجته بضعف البصر هذه حجة يتحايل بها حتى يُبقى الفتاة فترة أطول، مهما قُضت؟ ربما

إلا أن حجتها جاءت أقوى من تعلله بعجزه الحقيقي أو المدعى: أنها لا تقرأ ولا تكتب .

من هو الأمير؟

ومن هي الفتاة، خصوصا وأنها ظهرت من جديد، عند نهاية الجسر، لماذا تجاهلها وأين ذهب حب الاستطلاع المتوقع عندما ظهرت من جديد على الجسر ولماذا كان يتجاهلها وهو يحشى موضوع الرسالة والأمير؟

حزرتني مقاطع من أغان متفرقة ... "بابا جئى ورايا"، "حزج على بابا ماروحشى السينما" ثم "عندك عمى قولّه عليه" ورفضتها جميعا،

الفتاة هي التي تبعته هذه المرة على الجسر

قارن بين بحثه عن الفتاة وملاحقتها (حلم 2) وبين الفتاة هنا وهي تتبعه "مسافة غير قصيرة".

مثل هذه المتابعة الخلفية أو الأمامية تكررت أيضا في الأحلام حتى لو كانت من رجل (حلم 24)

أيضا كان المسكن يفاجئنا في الأحلام حتى الآن إما بالفراغ والوحشة، وإما بظهور شخص فيه عند العودة إليه، شخص لم نتوقعه أو كنا تركناه خارجه (حلم 5)

هنا أيضا هو وجدها مستقرة في المسكن،

فنربط بين ظهور "الرغبة" و"الدهشة" في بداية لقاءهما وبين الوقت الطيب الذى أمضياه معاً، لكن الوسواس تقول:

فيم أمضيا الوقت الطيب؟

هذا ما تكرر في حلم (2) مثلا وغيره؟؟

وهو بعض ما أشرنا إليه في البداية

هذه المرة هما لايفترقان، بل يخططان للهرب معاً.

مِنْ مَنْ؟

من الأمير

من الوسواس؟؟

من الرسالة؟؟

المهم أنهما سويا، يخططان سويا،

لهرب معاً.

الجمعة 29-02-2008

182- حوار برييد الجمعة

مقدمة:

أكرر اعتذارى عن برييد الجمعة الماضية وتخصيصه للعبة الذنب دون سائر البريد، أيضا اضطرت في برييد اليوم أن أخص جانباً منه لنفس الموضوع، يبدو أنه موضوع مهم يستأهل، لما أثار من آلام وجدل.

د. محمد يحيى الرخاوي: (الشعور بالذنب في السياسة والحرب)

عفواً د. يحيى، مرة أخرى أتخفظ على موقفكم السياسى والحضارى من الغرب. وأتمنى هذه المرة أن أكشف عن تناقضكم أنتم مع أنفسكم.

دعنى أؤكد أولاً أننى لا أحب أمريكا ولا الامريكان ولا بوش (ولكننى أحب الحضارة الغربية ولا أساوى بينها وبين هؤلاء)، ولكن هجومكم عليهم هذه المرة (ومرات أخرى عديدة) ليس هو ما ينبغى، أو قل: ليس في محله.

أعتقد أن "العدوان" بين الأمم والشعوب والحضارات له قوانين أخرى يقاس بها، ومع ذلك، وما دمتم قد أتيتم بالموضوع إلى الشعور بالذنب، أفليس وراء نتائج هذه العداوات، ونتائجها القاهرة لنا تحديداً أمم تخلت عن الأخذ بمقاييد البقاء حية، أى عن الأخذ بمقاييد "التطور"؟

هذا ليس دفاعاً عن مجرمين، بقدر ما هو إصرار على التركيز على ما يمكن البدء منه، بل لا يمكن البدء إلا منه (وهذا من كلامكم)، لا يمكن البدء إلا من أنا/هنا/الآن.

لا يمكن أن يكون تقديم بداية لنا، ولا طريقاً، حتى ولو كان حقاً (هذا إن كان حقاً كله)

ثم ماذا عن ذنوبنا (عدواننا) التى تحلينا عن حق وضرورة ارتكابها فتخلينا عن الحياة؟

أى عن المفارقة "المدنية" للسكون في اتجاه التطور لاستيعاب الذنب؟؟ أين هذا في مقالكم هذا؟؟

د. يحيى:

كنت أحسب أنك أكثر من تعرف أنه ليس لي موقف سياسي أو حضاري من الغرب كما تزعم، لأنه بالنسبة لي، وبعد ثورة التوصل والتواصل، وغير ذلك مما تعلم، لم يعد هناك شرق بالمعنى القديم في مقابل غرب! في مرحلة لاحقة لهذا الاستقطاب تصورت أن المسألة أصبحت شمال وجنوب لأنني ضمنت الاتحاد السوفيتي إلى الغرب (حتى قبل انهياره) لكنها فكرة لم تنفع أيضا، ثم بعد ذلك تحولت المسألة إلى المقابلة بين منظومة تعلمت (في أي مكان) في مقابل "منظومة واعدة، ليس لها معالم بعد".

لا أجد حرجا أن أقول لك أنني لم أقرأ تعقيبك هذا إلا اليوم 28 فبراير 2008، إذن فكأن كتبت رد هذا الاتهام يوم 15-1-2008، أي قبل أن أقرأ تعقيبك وأجدني قبلاً مضطراً أن أقتطف من يوم 24-2-2008 ما يلي:

- 8) العالم المتقدم (ممثل مؤقتا في الغرب) ينتقد نفسه
- 9) العالم المتقدم (ممثل مؤقتا في الغرب) بطور نفسه: راجع المقدمة عن علاج القبول. والالتزام ACT مثلا)
- 10) العالم المتقدم (ممثل مؤقتا في الغرب) ينتهه لمخاطر احتكار العقل المنطقي للتفكير (العلم المعرفي)
- 11) العالم المتقدم (ممثل مؤقتا في الغرب) يعيد للجدد موقعه الجوهرى في التفكير والابداع
- 12) العالم المتقدم (ممثل مؤقتا في الغرب) يقتحم تعدد مستويات الوعى ويعيد صياغتها علميا ومعرفيا (من أول كارل يونج حتى علم النفس المتجاوز الشخصية transpersonal psychology مرورا بالتحليل التفاعلاتي Transactional analysis مع الإشارة الى العلم المعرفي العصبي)
- 13) العالم المتقدم (ممثل مؤقتا في الغرب) يتدع علوما جديدة مستغلا آليات (تكنولوجيا) جديدة ، تسمح بتخليق مناهج جديدة: (مثل علوم الشواش والتركيبية).
- 14) والأمناء منهم يعزون كثيرا من ذلك إلى أصحابه: نحن وغرنا

انتهى المتكطف الأول، وإليك المتكطف الآخر من يومية أسبق 15-2-2008 "هل عندنا بديل" وأجدني مضطراً أيضا أن أقتطف منها مقتظفا محددًا:

"من نحن؟

وماذا أعنى (ونعنى) حين أقول عندنا؟ وعندهم؟

* إذا هاجمنا ديمقراطيتهم وجدنا أنفسنا في أحضان الحكم الشمولى وليس على طريق السعى إلى ديمقراطية حقيقية.

* وإذا هاجمنا مؤتمراتهم وجدنا أنفسنا في عزلة متباعدة لا يعرف أحدنا (أو جماعتنا) ماذا يصنع زميله الأبعد (أو جماعة أخرى في أقصى الدنيا) ولا كيف يفكر، وما هي نتائج أبحاثه، أو فروض افكاره.

* وإذا هاجمنا حقوق الإنسان المكتوبة لتسطحها وبعض سوء الاستعمالات من خلالها، وجدنا أنفسنا لا نتمتع بحقوق الانسان أصلاً: لا المكتوبه ولا الشفهية، ولا حتى حقوق الحيوان.

* وإذا هاجمنا المنهج العلمي التقليدي (في الطب النفسي مثلاً لاستحالة المقارنة فعلاً) وجدنا أنفسنا في حضن الخرافة بكل ظلماتها وعشوائيتها.

* وإذا هاجمنا العقل المنطقي الظاهر بأنه ليس "الكل في الكل" (كما يفعل العلم المعرف) وجدنا أنفسنا في غيابة اللاعقل، أو سخف رحمة الانفعالات العشوائية، أو حسن النية، الخائب واللا تخطيط.

هل نكف عن النقد والمحاولة؟

طيب، إذن: هل نكف عن الهجوم على كل هذا، ونقول أن "قضا أخف من قضا" ونحسن التقليد حذوك البحث بالبحث، وحذوك الديمقراطية بالديمقراطية، وحذوك حقوق الانسان بحقوق الانسان اياها؟

نحن فعلاً نحاول كل ذلك، وإذا بنا نفاجاً:

أولاً: أننا لا نحسن التقليد،

وثانياً: أنهم (المنفذين منهم) ليسوا صادقين في الالتزام بما أجز (المبدعون منهم) [11] من الناحية العملية

كما أننا نكتشف تدريجياً أن التي تحكم العالم هي قوى الثروات العملاقة، والمافيا السرية، والتربيطات الإعلامية، وغسيل المخ العولمي الجديد والحروب الاستباقية، وما لا ندرى.

انتهى المقتطف الثاني

قبل ذلك مباشرة كنت قد عدت بعض سلبياتنا التي خيل إلى أنك تتصور أنني لا أعرفها، أو أنني أقلل من خطورتها وقد بلغت أربعين واحدة قابلة للزيادة

وأنتهيت اليومية (يومية 15-1-2008 "الفروق الثقافية والعلاج النفسي" 1) بالإشارة إلى تسع مقالات سابقة لي لم أرجع إليها حالا، ولا أذكر ماذا كتبت فيها، فإذا كان عندك يا محمد وقت يمكن أن ترجع إليها وجميعها بالموقع.

ثم أنني رجحت أن نقطة أساسية ربما غابت عنك، هي ما أعانيه من إبحاح التداخل العنيف بين الخاص والعام، وأيضاً التزامي بأن أقول ما أفعل وأن أحاول أن أفعل ما أقول، وهذا أمر يربكني جداً ربما أكثر من الأول، فلا أنا قادر على

الوفاء به كما ينبغي، ولا أنا قادر على التخلي عنه طالما أنا مضطر لممارسة قيم الغرب من الظاهر (الذى لم أعد اسميه غربا كما أسلفت).

قيم هؤلاء الناس لها كل التفوق في تنظيم ما هو "عام"، لكنها لا تنظم الخاص إلا إذا اختارها هذا الخاص،

أنت تعرف أنني أمارس مهنتي ضد كل قيم العام، وأن مرضى لا يشفون فقط وإنما يواصلون نموهم (أعني بعضهم أو حتى قلة منهم) من خلال القيم الخاصة، وأنه لو فرضت علىّ وعليهم قيم "العام" المستورد، فسوف أذهب أفلج أرضي فوراً لأنني أستطيع هناك أن أصاحب النبات وأحاوره كما خلقنا الله أنا وهو، أنصوّر أنني أعرف حقوق النبات وحقوقى أكثر من معرفتي "حقوق الإنسان" المكتوبة في المواثيق.

أنا لا أبدأ مع النبات بقطف ثماره، وليس اهتمامى الأول أن أقوم بتغليفيها بما يجعلها صالحة للتصدير، حريتي مع النبات وحرية النبات معي، رسائله إلى ومسئوليتي عنه، لا يعرفها إلا الله، أنت تعرف كيف أتى "كثيراً"، وأنتى أعامل مريضى باعتبارها مثلى "كثير" أيضاً، وقد تعلمت كيف أخاطب هذه الكثرة وأحاورها، أما أن أعيش في نظام يفرض علىّ أن أخاطب الألفاظ الذى تصدر من أعلاه فحسب، وبالذات الألفاظ على الأوراق، فهذا ما لا احتمله، وقد أعلنتها أمامك مراراً: أنني ليست منفذ تعليمات الحكومة،

إما أن أعالج أو أن انسحب،

إما أن أمارس مهنتي لصالح مرضى، أو علىّ أن أتركها فوراً

وبما أنني لم أتركها بعد، فقد اضطرت أن أنتمى لقيم أدنى من الشائع للتنظيم العام، لكنها هي أرقى من الممكن بالنسبة لى ولريضى، وبما أنني أفعل ذلك معظم وقتي، فقد وجدتنى ملتزماً ألا أكذب على نفسي بمعنى: لم أستطع أن أدعى أن قيم الغرب تصلح لى، في حين أنها تحول دون أداء واجبي كما أعرفه طوال خمسين عاماً، وكما رأيت أنت معى بعض نتائجه،

وجدتنى يا محمد لا أستطيع حتى خارج مهنتي أن أنتمى إلا لما أفادنى وأفاد مرضى، وحررتى، فتحرروا معى دون أن أفرضه على غيرهم أو أن أعتقد بصلاحيته تعميمه على كل الناس.

هذا المأزق اللفظي هو الذى يمكن أن تتخلّق منه قيما جديدة، وحلولاً جديدة، وديمقراطية جديدة وحضاره جديدة.

هذا كل ما هنالك

غالبا

بعد كل ذلك: أشعر أنني لم أتمكن من شرح موقفى بدرجة كافية.

د. أسامة عرفة: (حوار الجمعة) 2008-2-15

الموت يحمل ضمنا و حتما ضرورة الحياة في حين أن الحياة لا تحمل بالضرورة حتمية الموت فالله حي لا يموت
ما أشبه الموت بطور الكمون بين اليقظة والفراشة ففي داخل هذه الشرنقة، وما أشبهها بالرحم، تتولد الحياة التالية

د. يحيى:

إضافة كالعادة، تفتح آفاقا، وتعد مجوار.

د. أسامة عرفة: الحلم (33-34) 2008-2-14

حين متابعة يومية اليوم امتلأت مخيلتي بالشباب الغرقى على سواحل ايطاليا واليونان فيما أسموه الهجرة غير الشرعية حاجة كدة زى الجماعة المخطورة عندما يضيق واقعا بأحلامنا أو قل بضروريات حياتنا تصبح هجرة الواقع الجذب أمر منطقي ويبقى السؤال الهجرة إلى ماذا ... هجرة عبر المكان أم هجرة عبر الزمان .. أم هجرة الواقع وماذا عن المهاجرون إلى الماضي وماذا عن المهاجرون إلى الأحلام قد يكون كل ذلك خارج قراءة النص لكنه تفاعل معه.

د. يحيى:

كل هذا وارد

لكن هناك هجرة أخرى يا أسامة انت تعرفها، ربما هي أهم، هجرة بين الداخل والخارج "طول الوقت"

د. أسامة عرفة: الحلم 34 - 35

أوافق د. أميمة رفعت الرأى تماما حول أولوية استكمال القراءة التفصيلية قبل الانتقال للقراءة الطولية مع خير الدعاء.

د. يحيى:

ربنا يخليك، ويخليها، ويرحم شيخنا، ويعييننى

أ. يوسف عذب: أحلام فترة النقامة [الحلم 35 - 36]

اعتقد ان الفيلا ليست الحياة، الفيلا شئ مفتخر جدا لايتوقعه الإنسان، ولذلك هى ليست مرادفة للحياة التى يدخلها كل انسان بالصدفة ولذلك اعتقد ان الفيلا هى الفرصة او الدور الذى لم يحسن صاحبه استغلاله ولم يصف إليه شيئا.

د. يحيى:

لك رأيك يا يوسف، واسمح أن أؤكد اختلاف مع

لقد قرأتها أنها الحياة انطلاقا من أنها هى ليست "فيلا" مفتخرة، بقدر ما هى "مشروع فيلا" مثل الحياة، التى

هي مشروع أئى منا،

الحياة تتخلق فينا وبنا من خلال الدور الذى نلعبه
فيما يتاح لنا من وقت،

الفرصة أو الدور أو الأدوار هي الحلقات التى تتشابك
لتتشكل منها الحياة،

ربما تدرك يا يوسف لماذا قرأتها أنا "الحياة" إذا راجعت
نهاية الحلم مرة أخرى فالفرصة ليست نهايتها القبر، أما الحياة
التي لم تبدأ أصلا، فهذه هي نهايتها كما وصلتني ناقدا "ضم
المدة الباقية، وإحالتى إلى المعاش، وأخيرا وجدت الطمأنينة في
موضع لا يتطلع إليه طماع.." هل هذا الموضع نهاية ضياع
الفرصة المفتخرة أو الدور المتميز، أم أنه القبر؟

أ. يوسف عزب: (مستويات الحضارة) 2008-2-16

ثار في ذهني سؤال عن: من هو ذو النفس الطويل المنظم
بإصرار، المتجنب المعارك الجانبية، الدائم البناء؟

هل هو الذى ليس كمثله شيء كما في الحكمة السابعة

د. مجيى:

لا طبعاً،

هذا الذى هو ذو النفس الطويل... الخ هو أنت يا عم يوسف،

لِمَ لا؟

أ. يوسف عزب (مستويات الحضارة) 2008-2-16

... ما معنى ان يكون "التفكير الاستنمائى عكس ملاحظة
وممارسة نبض الانتظام اليومي"

د. مجيى:

والله ما أنا عارف.

المهم التأكيد على أن التفكير الاستنمائى سئ جدا،

أو ماذا ترى؟

اما ملاحظة وممارسة نبض الانتظام اليومي، فأنا لا أذكر
أننى كتبت ذلك بالنص، وقد رجعت لليومية ولم أجد هذه
العبارة هكذا بهذا النص.

أ. دعاء رياض: الفروق الثقافية والعلاج النفسى 2

د. مجيى حضرتك بتقول "إن العلاقة البشرية بين إنسان وإنسان
إذا أخذت الشكل الطبيعى لها: العائد أو التغذية المرتجعة، هي
الدعامة الحقيقية والضمان لاستمرار عملية النمو الإنسانى"،

يعنى ايه العائد والتغذية المرتجعة؟

كمان مش فاهمه بيبقى ازاي "حوار الصم" ؟؟

حاسة ان موضوع المواقبة صعب في تطبيقه مع العيانيين عشان حاسة إنه صعب عليا استيعابه، ماعرفش ايه خيرة حضرتك في الموضوع ده؟

د. يحيى:

لقد دهشت أنا شخصيا وأنا أدافع عن معظم أنواع الحوارات حتى حوار الصم، الذي يكون فيه السؤال في وادٍ، والإجابة في موضوع آخر، أو قد يجري مثل ذلك دون سؤال وجواب أصلاً، حتى مثل هذا الحوار، رأيت أن له وظيفة بعضها مفيد.

أما شرح تفاصيل علاج المواقبة فقد يستغرق أكثر من عشر نشرات يومية أرجو أن تتابعينا حتى يتضح الأمر رويدا رويدا،

وأخيرا فإن الرسالة والعائد هي ترجمة لـ Message-Feedback، فكل خطاب له مردود حتى لو لم نعلنه، والخطاب ليس بالضرورة ألفاظاً، وإنما هناك قنوات عديدة للحوار يتم بها تواصل الرسائل والمرجع (التغذية الراجعة).

أ. عادة

(ترحيب صادق للموقع والنشرة قالته عادة، عن الموقع لكن بالانجليزية)،

وأنا عادة لا أنشر التقرير أو التصفيق، لكن احتراماً لصدق ما وصلني في هذه الرسالة اضطرت أن ألمح إليه.

د. يحيى:

أشكرك يا عادة، وأرجو أن يوفقي الله أن أبدأ في إدخال إضافاتي بالانجليزية، فهي ليست أقل أهمية، وقد وعدني المسئول عن الموقع أن يتم ذلك في خلال شهر مثلاً، قولي يارب.

د. كريم شوقي (مستويات الحضارة) 17-2-2008

انا زعلان منك يا دكتور يحيى انك نشرت الكلام دا ببلاش كدا لان قوة الفعل البسيط القادر المستمر دى انا اكتشفتها متأخر اوى و لو كنت عرفته من بدرى يمكن كانت حياتى اتغيرت ...الحكمة دى اغلى من انها تتاخذ على الجاهز كدا و لو ان بينى وبينك انه استيعابها صعب لانه استيعابها في الاخر فعل مش كلام...يبدو ان الحياة تحتاج فعلا الى قليل من الكلام و كثير من الشجاعة و الفعل... .

(نم توصيتك للواحد منا) .. أن يتجنب الممارك الجانبية، والنشاطات الدائرية حول نفسها، وأن الذى يحسن وضع الطوبة .. إلخ،

أنا نفسى اعرف ازاي ممكن الانسان يوصل للنفس الطويل و المنظم بالإصرار دا؟ ...انا عارف إن حلها بسيط بس مش قادر أحط ايدى عليه ؟ ...مش فاهم السر رغم اني حاسس انه حواليا...شكرا لك

د. يحيى:

يا عم كريم، "ببلاش ماذا"،

أنا آخذ مقابل ما أقول وأفعل فوق ما تتصور يا شيخ.
الحمد لله

ثم إنه ليس بالضرورة أن نعانى واحداً واحداً ليصل كل منا
بنفسه إلى نفس الرؤية، دعنا نتبادل الإنارة، الله يجليكم.

أما أن استيعابها صعب، فماذا يجرى؟ (يجرى إيه؟) صعب
صعب!!

نعم، الحياة تحتاج قليلا من الكلام وكثير من الشجاعة
والفعل.

ما رأيك هل أكف عن هذه النشرة؟

وهل هذه النشرة كلام؟ أم فعل أم ماذا؟

د. محمد أحمد الرخاوي: دى سياسة دى با يحيى؟! 2008-2-23

هل هناك حتمية لوجود نظام سياسى صحيح نفسيا، أم سنظل
نشرح أما الحياة ما قرأ النهاية (واقعنا النفسى فى انتظار
الفرج دون ادوات عملية ذات قدرة وقوة لتصحيح الخلل أو
وأد الفاسد، كيف تفصل بين طغيان ضلال النظام السياسى
وتأثيره المباشر حالا على الافراد والجماعات اوافق تماما على
ما عندنا من امراض وازمات ووافق على مسؤولية كل واحد فى
موقعه ومجاله ولكن احسب ان لا بد من وجود حدود دنيا لنظام
يسمح للدفع الابدئ الى التغيير والتطور والابداع والاصلاح
وهذا هو النظام السياسى الصحيح نفسيا بس مين اللى يعلق
الجرس فى رقبة القطة!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!

د. يحيى:

يا بن أخی لا يوجد عندى شئ اسمه "واقعنا النفسى"، وأنا
أكره الإخاج على التفسير النفسى للأحداث، وأحيانا أفضل
التفسير "الأحداثى للنفس" كما فضلت "التفسير الأدبى" للنفس
وليس "التفسير النفسى للأدب"، فما بالك بتعبيرك الذى أنهيت
به تعليقك "تحديد النظام السياسى الصحيح نفسياً"

العلوم النفسية تحديدا لم تستطع أن تحدد من هو الإنسان
الصحيح نفسياً، فما بالك بالنظام السياسى الصحيح نفسياً؟

يا عم صل على النبى

ومع ذلك أنا أوافق على جمل رأيك من منطلق آخر

أ. رامى عادل: تعتة: الشعور بالذنب 2008-2-9

..... مش ناكل عيش يا ابويا، انا ما قصدش ابن انى
جبان منسحب، بس انتم يا بتوع الاقلام بتصعبوا غلثه.
عشان مابتفهموش فى السياسه اياها خالص .

د. يحيى:

بالذمة يا رامى بعد هذا كله تعدنى من بين: "أنتم يا بتوع الأقالم"؟ ومع ذلك مادام ينصب عليك أكثر الله خرك، ولو أنى لا أحب الصعابية (الشفقة)

أ. رامى عادل: الفروق الثقافية والعلاج النفسى

كل اثنين بنى آدمين (او اكثر) بيختاروا انهم يكبروا ماديا أو حتى إنسانيا بيواجهوا ويستحملوا، فى جدعنه وشرف فى كثير من الأحيان، بلا ضرب مثل يا عم يحيى فهو واقع يومى لكل منا.

د. يحيى:

ياليت!!

أ. هالة تمر: تعتة/سياسة دى يا يحيى!؟

أوقفتنى الفقرة الأولى كثيراً، وكانت بالنسبة لى هى اليومية، أتأملها وأتأمل نفسى منها فيزيد امتنانى لك: الفقرة التى تقول: "أفخر بعجزى عن فهم ما لا أفهم"، أنا لا أفخر بعجزى عن فهم ما لا أفهم، قد أعلن عجزى فى بعض الأحيان (وفى الخبائة كثير)، ولكن أن أفخر يعنى أن أقبل/أن أتواضع/ أن أستمر فى حركة دؤوب هذا ما لا أفعله.

يبدو أن إعلان العجز ساعات كثير يبقى مجرد استسهال ومنظرة وفرد عضلات، مش حكاية أمانة وجدعنة.

د. يحيى:

واحدة واحدة يا هالة اعملى معروف، أنا أوافقك، وأخشى أن أضبط نفسى وأنا أتمنظر بالتواضع أحيانا، وربما كثيرا، كيف أدري؟ البركة فىك يا شيخة، تكشفينى كلما فعلتُها.

أ. هالة تمر:

تقول: افهم بعقلك أو بجسدك أو بكلك"،

أنا خيرتى أن "أفهم بكلى" محبطة جداً، وفى الأغلب ده اللى بيعطلى كثير ويحشبنى ويتعسنى،

والظاهر إنى مش قادرة أفهم بكلى (أو مش ساحة/ أو مش سايبة) علشان مش قابلة إالى موجود عندى، مش واثقة فيه، مش مكتفية بيه، مش حاطة عينى عليه، خايفة منه، خايفة عليه، يمكن.

د. يحيى:

أعتقد أنها نقلة جيدة، وأنها فى متناولك جدا، حتى لو كان الطريق شائكا وطويلا، فنحن نحصل على ما نريد، مجرد أن نبدأ، وليس حن نصل إليه

أ. هالة تمر:

(ثم قولك:) اختزال العالم إلى أجوبة هو أكثر ما يضر
حركية المعرفة"،

صحيح أنا زانقة نفسي جامد في قصة الأجوبة، واللى
انتبهت ليه هنا إن الأجوبة مش هي المعرفة، لكن المعرفة هي
الخبرة المعاشة، ده يمكن يساعدن في حكاية أفهم بكللى وأخفف
من جرعة الفرجة.

د. يحيى:

ماذا أفعل لك الآن وأنت تحاولين هكذا بكل الألم والصدق،
ماذا نفعل فيمن يعرضون علينا إجاباتهم التي تكاد تكون
أضعاف الأسئلة

ويضيفون إليها إجابات لأسئلة لم نسالها،
ثم إجابات لأسئلة لا تُسأل،

أنا متأكد أن ربنا سوف يدفعهم الثمن غالبا مهما تبد
إحساسهم يا شيخة.

د. أسامة فيكتور: نجيب محفوظ: قراءة في أحلام فترة النقاهة
أرجو توضيح "لا أحد يعيش ليحقق ما يريد قبل أن يعيش أصلا"
د. يحيى:

أوصيك بقراءة الشعر في نهاية النقد مرة أخرى، وهو الذي
ينتهي قائلاً

كتبوا عليه بلا دموغ:

ما عاش مَنْ لَمْ يولد.

كثيراً مما نتصورهم أحياء، الواحد منهم، هو مجرد حامل
جينات بشرية إلى جيل لاحق، أكثر الله خير من يفعل ذلك، على
شرط ألا يلعب فيها (الجينات) وهو ينقلها إذا لم يستطع إن
يحمل أمانتها، فليسلمها لمن بعده كما استلمها على الأقل،

أنت عارف كل ذلك غالبا يا أسامة.

د. عمرو دنيا: مستويات الحضارة المحكات الساذجة

أعترض على ان البقاء الآن هو لذى النفس الطويل، المنظم
بإصرار، والذي ينجح في أن يتجنب المعارك الجانبية، والذي
يحسن وضع الطوبة فوق أختها

فمازلت أرى أن كل هذا جيد ولكن البقاء للأشد افتراسا
وأقسى قتلا وسحقاً للآخرين.

د. يحيى:

ليس تماما

مع أن عندك حق جزئى،
دعنا نقول "لا" أو "لا" حتى نتمكن من الاستمرار،
وهذا في ذاته جدير بأن يجعلنا ننتصر،
أى والله.

مهما يكون "الاستمرار" الفوقى هو للأكثر افتراضاً، لكن
تذكر معى يا عمرو أن هذا على حساب بقاء النوع وليس
لصالحه،

نحن النوع، البقاء لنا، وسننتصر
ما رأيك؟

د. ناجى جميل: تعتعة/سياسة دى يا يحيى

لا أوافق على خلط مفاهيم السياسة لدى العامة بمفهوم
السياسة كما أوردته في آخر فقرة من تحريك الوعى وتأثيره
على الآخرين وامتداده فتأثيره في المجتمع هذا صعب على
العامة.

د. يحيى:

صعب صعب!

ماذا نفعل؟

ثم إيش عرفنا؟

لقد توقفتُ يا ناجى عن أن أفرض حساباتى على مستوى فهم
القارئ،

ايش عرفنا؟

أ. حافظ عزيز: صعوبة الخباد وضرورته

اعتراض: هذه المواصفات منها مثلاً: الرعاية والمسئولية
وأن يكون في المتناول والقدرة على الحفاظ على المسافة
والتحرك المرن المتاح طول الوقت وكذا الحضور ولو في الوعى -
للاستشارة دون فرضها .

ملاحظة أخرى: مواصفات الوالدية في الوعى العام لا تنتبه
إلى مسألة القدرة على الحفاظ على المسافة وكذا التحرك المرن
المتاح طول الوقت، ناهيك عن أن المعالج حالة كونه في علاقة
مع المريض سواء كان يلعب دور الوالد أو لا، يجب أن يحافظ
على المسافة وأن يتصف بالقدرة على التحرك المرن المتاح طول
الوقت وهذا من شأنه أن يخلق نوع من الالتباس

د. يحيى:

لم أفهم ما تعنى تحديداً

أقدّر اعتراضك على صعوبة تحقيق كل ذلك، أو حتى بعض ذلك، لكن كان والدي يردد "ملا يُذرك كله لا يترك كله"،

أنا أكره المثالية كما تعرف، لكن أن ترسم صورة حقيقية وجيدة للمفروض، لا يعني أن تلتزم بتطبيقه فوراً، راجع ردّي على حالة حالاً "نحن نحصل على ما نريد بمجرد أن نبدأ، وليس حين نصل إليه"

لكن معك حق.

د. يحيى جعفر: تعتمة: مستويات الحضارة

وصلني: الثورة التي تعطل ما هو قائم قد تؤدي إلى ما هو أسوأ ولكن هذا يؤكد ضرورة الثورة بشكل آخر .

د. يحيى:

أوافق

فقط أذكرك بأن الحسابات صعبة

وتبادل أطوار نبضات التاريخ بين الثورة والشرعية تذكرنا بمنظوماتي عن "الإيقاع الحيوي"، ولولا الوقت، وعلاقتي السيئة بالتاريخ، لوضعت فرضاً عن الإيقاع الحيوي بطوريه: "الملء فالبسط" عبر التاريخ.

د. محمد نشأت (العلم 31) 2008-2-7

تساؤل:

1- لماذا المرأة غالباً هي محور أحلام نجيب محفوظ ؟

2- هل للكلاب مدلول معين هنا؟

د. يحيى:

- حتى لو كان شيخى حيا - وهو عندي مازال حيا على فكرة - وسألته لما أجابني على سؤالك الأول.

- أما الكلاب فهم الكلاب يا محمد، وهنا: هي كلاب مفترسة مستعدة للنهش قتلاً وظلماً بمجرد إشارة من صاحبها في البيت الأبيض أو الأسود، هذه الكلاب المفترسة هي في كل مكان، لكن أبداً، نحن الأقوى مهما كانت مفترسة.

د. محمد نشأت (العلم 32) 2008-2-17

تساؤل: لماذا عبر نجيب محفوظ عن الجنة "بالعمل" في اليمن السعيد، مع أن الجنة دار(نعيم)؟

د. يحيى:

... إن الرجل لم يعبر عن الجنة باليمن السعيد، أنا الذي وصلني -ناقداً- ما وصلني مما لا أتمسك به طبعاً.

د. محمد نشأت: صعوبة الحياذ وضرورته

وصلتني صعوبة الحياذ وأن عدم التحيز والوقوف على ضفة الحياذ تحتاج الى التدريب والمماساة والمراقبة.

د. يحيى:

... طبعاً

د. محمد نشأت: صعوبة الحياذ وضرورته

1-هل معرفة (دين الممارس) بالنسبة للمريض تؤثر على علاجه؟

وهل يوجد حالات يفضل فيها اخفاؤه ؟

د. يحيى:

طبعاً تؤثر،

أنا أرى أنه من الأفضل أن تكون لدينا الشجاعة لنبدأ منها أو ربما نضطر أن ننظر بعض الوقت ثم ننتقى لإعلانها الوقت المناسب، إن كانت اسماؤنا لا تدل عليها،

الإعلان المسئول يا محمد يفتح باب أن نتحاور بما نملك من شرف ومسئولية، فنحل الصعوبات فعلاً، ونحن على يقين من أن الله سبحانه الذي جمعنا في هذا الموقف "العلاجي" الطيب المسئول هو أرحم وأعدل من أن يفرقنا هناك، مجرد أن أهلنا أثبتوا ديننا بحسن نية جداً،

أ. محمد نشأت: الاشراف على العلاج النفسى: تنشيط حركية النمو أثناء العلاج: إلى أين؟

المثال المعروف في اليومية: ماذا إذا طلب الممارس من المريضة خلع الحجاب.. أو أوصى بالصلاة من غير وضوء مثلاً ؟ !!

د. يحيى:

الممارس (الطبيب أو المعالج) لا يطلب من المريضة خلع الحجاب أو لبسه، وإنما هو يناقش رغبتها أياً كانت، ويحاول أن يصل إلى دلالة ذلك، ومعنى ظهورها في وقت معين من تطور العلاج.

أما الصلاة بدون وضوء فهي جائزة في الضرورة كما تعلم، فلا ضرر ولا ضرار، كما أن المسألة ليست فتوى شرعية، ولكن البديل عن ذلك عند بعض المرضى الوسواسيين خاصة هو العدول عن الصلاة نهائياً، فأيهما أفضل أن يكسر المريض هذا الحاجز تدريجياً ؟ أم نترك المريض يجتني وراءه؟ حتى لو لم تكن الصلاة مقبولة بدون وضوء، أو حتى لو يمكن للمريض التيمم، فترك الصلاة تماماً (وهو البديل الأسوأ) لا يحل الإشكال.

وأخيراً فإن المسألة ليست صلاة أم لا صلاة، الذى قلته هو جزء من تخطيط علاجى سلوكى، وحين يسترد المريض صحته، وما يكفى من إرادته يختار ما يشاء وحسابه على الله.

أ. محمد غنيمي: حوار / بريد الجمعة (2008-2-19)

...\"مع أنى تصالحت مع أفكار مسيحية رائعة أخرى اتسع بها أفقى مثل أن الله واحد في ثلاثة أقانيم\"
... وما المانع! ولكن كيف؟!

د. يحيى:

- ما المانع ماذا؟ ما المانع أن أتصالح؟
- لا مانع .
- أمّا كيف؟

فبمجرد أن تستعمل عقل طفل لم يلعب فيه الكبار بغبائهم وضيق أفقهم، سوف تعرف أن الله سبحانه يهدى للتي هي أقوم، والتي هي أقوم هو أنه العدل الرحمن الرحيم.

ألا يكفى هذا حتى تعرف كيف ؟

أ. محمد غنيمي مستويات الحضارة (2008-2-19)

"البقاء الآن لذى النفس الطويل، المنظم بإصرار، الذى ينجح أن يتجنب المعارك الجانبية، والنشاطات الدائرية حول نفسها، الذى يحسن وضع الطوبة فوق أختها باستمرار باستمرار دون أن ينظر إلى مدى ارتفاع البناء" .

يا سلام كلما قرئت كلام حضرتك احس أنى كنت أعمى وبدأت افتح؟

د. يحيى:

وددت لو أنى لم أنشر السطر الأخير في تعليقك، لعلك تعرف أنى حذفته منه جملة أخرى خجلت من نشرها، لكنى تجاوزت مقاومتي لأطمئن علنا أن كلماتي تصل لأصحابها وتفعل بهم ما أتمناه،

ثم إن تكرارك لهذا المقتطف ذكرنى ببناء الهرم، برغم ما عندى تجاه ذلك من تحفظات.

أ. محمد غنيمي: التراث الشعبي حضور في الوعي؟ أم ديكور للحكي؟ (2008-2-13)

لا بد من الإشارة إلى أننا بحاجة ماسة أيضا إلى التخلي عن بعض السلبيات الموروثة ، وهذا - أظن - لن يقلل من صدق تمسكنا بتراثنا على الإطلاق.

د. يحيى:

ولماذا بعض السلبيات وليس كلها؟

* * * *

ملحق الحوار (تكملة حوار الجمعة الماضى عن الذل)

د. محمد يحيى الرخاوى: لعبة الذل (1) المرضى 2008-2-17

ملاحظة: افتقدت معنى هاماً للذل، أو هو احدى دلالات مصطلح "الذل" عندي على الأقل، وهو الذي يشير إلى تلك الهزائم التي تكاد أن تكون قاسية، تلك التي يمكن أن تكون مغيرة إذا ما استطاع الإنسان أن يقبلها "الله"، أن يترك الله وحده مسألة الانتصار والإذلال، حتى ولو بدا في الطريق منتصرون من الأسافل القاهرين.

لا أعتقد أن أحداً ينمو دون خبرات زلزلة مثل هذه ، وقد افتقدت التركيز على هذا المستوى ، لصالح مستوى أكثر نفعية هو ما تمت الإشارة إليه أكثر في هذه اليومية .

لايذل أحد نفسه لأحد إلا وكان وصولياً أو اعتمادياً، فمن اختار أن يوجه هزيمته لله ووجه ذله لله ليس إلا أحداً أدرك ضعفه، وحاجته، وهامشية المعارك الجانبية التي يجره إليها الآخرون، فاخترهما (أى ضعفه وحاجته) واقعا فنما بإدراكه، وربما تحرر بالقبول أو بالتسليم

أو ليس ذلاً ألا يتغير أحد باختياره؟، ثم

أو ليس اختياراً ألا يكمل الطريق إلا باختياره (بموافقته / تسليمه بهذا الذل)

أعلم أن التسليم ليس من شيمكم ولا مما تقبلون، ولكنني أصر عليه متجاوزاً ما قد يلصق به من دلالات هروبية استسهالية، فهو على الرغم من ذلك - ليس كذلك - وحسب

د. يحيى:

ياه يا محمد ! أخرجتني يا شيخ

تصور يا محمد أننى أتجنب الحديث بهذه اللغة منذ مدة طويلة، تجنبت الحديث عن الله عز وجل، بنفس المعنى الذى أتصور أنك تقصده لما أعرفه عنك، عبر حواراتنا القليلة، وبدونها

لعلك تعرف أنك بمجرد أن تذكر لفظ الجلالة، يصل إلى المتلقي في موقع غير ما قصدت إليه، موقع مفارق متعین، دون أن يمر بوعية، هو ينفصل عن نفسه، بمجرد أن يسمعه، إلى ما لا يعرف.

لا أريد أن أرد عليك أكثر من هذا الآن، لكنى أوصيك، خاصة بعد رحيلى، أن تحاول أن تحل هذا الإشكال، سواء وأنت تعبر عن نفسك وتخطب الناس، أو وأنت تراجع بعض ما تركت مما لم يسمح لي العمر بنشره، أو مراجعته، أو توضيحه، أو تصحيحه

آسف يا محمد، عدت أهلك مرة أخرى أعباء جديدة، لعلها هي التي قلت فيها، وآسف للتكرار، فقد نشرت القصيدة كلها في يومية 11-1-2008 (حوار بريد الجمعة)

"سلمتك سيفك قبل العده

أشهدتك سرى من قهر الوحدہ

القسمۃ ضیڑی

تحمّل عنى عبء الكلمة؟!!

تحميني من بهر النور أمام جبال الظلمة؟!!

ترعائى - ولدى - طفلا؟!!"

هل كنت أرد على تعقيبك - الآن - هذا قبل 39 عاما؟

ربما !!

د. ماجدة صالح: لعبة الذل (3) 2008-2-20

وصلتني اضافة "طالما فكرت فيها" وهي: إنه ربما كان من يذل نفسه، أو يقبل الذل على نفسه هو يذل شخصا آخر داخله

هذه النظرية قد تفسر لى اشتياق إحدى مريضاتى لذل زوجها لها (كان دائماً يعايرها بمرضها النفسى) وبعد أن اكتشف سلوكه تجاهها أمكن أن يكون أكثر احتراماً لها .

د. يحيى:

لم أفهم جيداً ماذا حدث؟ وإن كنت أوافقك من حيث المبدأ

د. أسامة عرفة (لعبة الذل) 2008-2-18

بقدر رفضى للذل بقدر ما وجدتني متلبساً بالصبر عليه، فلم أجد إلا رفضى لنفسى وللذل وللصبر عليه، لكن الرفض لم يغير في الواقع شيئاً سوى مزيد من المرارة، وقلت في عقل بالي: "ما نبتذل لبعض أحسن ما نتذل لحد ثاني"

لكن هذا قلب جوايا فيض غريب من عدم الثقة و لقيت نفسى باقول: الاضطرار للذل جايئ يكون أشرف أو أريح من إختياره، طب، وبعدين بقى.

د. يحيى:

تذكرني برامى وهو يقول (ما لم أنشره في نص كلامه) "نتذل بخاطرنا أحسن"، حاسب يا أسامة، وحاسب يا رامى، وحاسب يا يحيى، وقاك الله يا أسامة وإيانا من كل هذا فعلاً،

لا أتصور أن الذل هو حتمٌ طبيعى حتى نرضى به، ونتحمل مسئوليته بهذه الصورة التى أثارها هذه اللعبة التى آلمت معظم من تجرأ وكان شجاعاً ولعبها أو فكر فيها، أو تخيلها.

يبدو أن المسألة تحتاج إلى عودة فعودة مع الإقرار بأن الرؤية مهما كانت صعبة يمكن أن تساعدنا أن نتغير، فتكون هى أشرف من الذل الخفى على الأقل.

د. محمد الشاذلى: لعبة الذل (2) الأسوء - الجزء الأول

لأزلت أرى أن قبول الذل، نغطيه أحياناً باعتبارنا له أنه نوع من التنازل المؤقت والتدرجى كخطوة مبدئية واستعداداً للنهوض، أظن أن هذا ليس خداعاً، إنه بالأحرى خط دفاع يمكننا من التحمل وليس كقبول؟

د. يحيى:

الخطورة ليست في التنازل المؤقت أو الدائم الخطورة في فتح هذا الباب، أو أن يجري هذا في الخفاء، أما حكاية خط الدفاع فهو أيضا من حقك وحقى، لكن من يضمن.

د. محمد الشاذلى: لعبة الذل (3) الأسوياء - الجزء الثانى

" من يذل نفسه أو يقبل الذل على نفسه، هو يذل آخر داخله"

أحاول ربط هذا الفرض بالشعور بالذنب والندم (يوميات سابقة)، ربما يدفع في نفس الاتجاه،

إما حركة بناءة أساسها الرفض وعدم الوقوف، وإما موت أو جمود؟

د. يحيى:

أوافق على الربط

ولكنى أضيف إلى الرفض وعدم التوقف أننا إذا قبلنا الذل مضطرين ولو لفترة، ليكن ألم القبول الواعى هو صمام الأمان، أما القبول السرى، أو القبول دون ألم، فهذا هو الخطر بعينه.

أ. هالة تمر: لعبة الذل (2) الأسوياء - الجزء الأول

إحنا ليه ما بنتحملش التناقض للدرجة ده وبنفضل "إمّا/أو"، رغم إن الوعى بالتناقض وجدليته قد يثير الطمأنينة ويهدئ من النزاع والتنازع تجاه النفس وتجاه الآخرين، خصوصاً إن الناس مش دائماً بتطر مخ على الوحش، ده فيه ناس ما بتشوفش في نفسها وفي غيرها تقريباً إلا النصف الفارغ، طب في الحالة ده رؤية الملان بيخض قوى كده ليه؟ خطرت في بالى إجابة عامة قد تجب إجابات أخرى وهى إن الحركة/الفعل والتحرك الداخلى وحتى الخارجى ثقيل ومجهد ومتحدى وقد يكون محبطاً، وإننا بنفضل نركن في الحثة اللى بنتركن فيها أياً كانت وبلاش رؤية ووجع دماغ والذى منه.

د. يحيى:

أوافقك على ما خطر ببالك، خاصة في آخر تعليقك، شكراً قبول التناقض، أنا موافق عليه من حيث المبدأ، بل أدعو إليه طول الوقت، وأدافع عنه، لكننى دائماً وأبداً أؤكد ضرورة التفرقة بين: قبول التناقض كحركة مؤلة حافزة مسئولة، وبين ادعاء قبول التناقض الذى لا يكون إلا تسوية مائنة، وتلفيق خامد، حتى حكاية النصف الملى والنصف الفارغ لى تحفظات عليها، ويمكن مراجعة ذلك في أراجيزى للأطفال (أغنية هذا الاسم: "النص الفاضى والنص الملىان"...) الخ

أ. حالة تمر

برجاء توضيح برضه طب لَمَّا الناس (الأسوياء) تلعب اللعبة وتشوف (بالصدفة) مش بالاضطرار) يعملوا إيه لوحدهم في اللّي، وباللّي، شافوه؟

د. يحيى:

ومن قال أن أحداً يمكن أن يعملها لوحده، بغير "ناس"؟

قلت مرة، الناس دواء الناس، ولا يوجد حل آخر والله العظيم، ربنا (وأكرر) سيدخلنا - إذا كنا نستأهل - في عباده، قبل أن يدخلنا جنته، (فَادْخُلِي فِي عِبَادِي* وَادْخُلِي جَنَّتِي)

أ. حالة تمر:

عموماً: حقيقة الاضطرار إلى الذل ومشاركتنا فيه وإحداثه تجاه غيرنا فعلاً ما كانتش جليّة وصارخة كده قبل قراءة يوميات الذل، يعني أنا مثلاً ما كانش الذل في مفردات وحدود ما أتصوره وأقبله على نفسي، وأتاريه شغال وأنا مش دارية،

الطرخة وإنّي أكون فرجة أوحش عندي من الوعي بيه وخصوصاً بالذات إننا كلنا في الهوا سوا.

د. يحيى:

يا حالة واحدة واحدة، لا تؤليني معك أكثر.

أ. مى حلمى لعبة الذل (2-19-2008)

"لا تتدع العامل البسيط بأن تمدح عمله

شمر وأرنا شطارتك إن كنت صادقاً"

اه لوتحركهم هذه الحكمة، لانضبطت...!!

وسأكتفى بالإشارة دون تحديد.

د. يحيى:

لم أفهم تماماً، الإشارة إلى ماذا؟ إلى متى؟

تحرّك مَنْ؟

لكنى موافق

د. أسامة فيكتور: لعبة الذل (2) الأسوياء: الجزء الأول

يا ترى هذه الألعاب بتحصل بتلقائية فتحرك الوعي أم يشوبها القليل أو الكثير من العقلنة فتفسد اللعبة؟

وما تأثيرها على القارئ أو المستمع الذى لا يشارك ويقوم بتكملة العبارة، هل تحرك وعيه أم ماذا؟

د. يحيى:

كله جائز،

حسب تجربتي أعتقد أنه: الأسرع أصدق،

كلما استجبت للعبة دون تفكير، كنت أقدر على اكتشاف ما لا تعرف

د. أسامة فيكتور: لعبة الذل (2) الأسوياء: الجزء الأول

جريت أن ألعب هذه الألعاب بمفردى ولكن وجدت أنه ليس لها نفس إحساس لعبها وسط مجموعة، ولا حسيت فيها بزئقة لأن مش مفضوح قدام حد.

د. يحيى:

عندك حق يا أسامة، لكن كله ينفج،

فقط جرب من جديد وقل لنا.

د. عمرو دنيا: لعبة الذل (2) الأسوياء الجزء الأول

بعد ما كنت فاكر نفسى مابتدلش ومش ممكن اتدل لقيت نفسى باتدل وباتدل كثير قوى وربنا يرحمنا برحمته بقى وناخد بالناس؟

د. يحيى:

ياه لماذا هذا؟

يارب هل أخطأت في حق الناس حين نشرت هذه الحلقات الثلاثة عن الذل؟

طيب يا عمرو، ادع لي أن آخذ بالي معك، وندفع الثمن، لنخفف الجرعة باستمرار

د. مروان الجندي: لعبة الذل (3) مع الأسوياء الجزء الثاني

اللعبة العشرة (أثناء البرنامج كانت استجابة) حضرتك، تحتاج توضيحا، حضرتك قلت:

"نفسى إن أحنا ننسى اللي حصل في الحلقة دى، وربنا يستر ونخليها متغطية كده أحسن. ليه؟

د. يحيى:

بالذمة، بيني، وبينك أليس هذا هو ما تتمناه أنت الآن؟

أنا أشفتت يا مروان على نفسى وعلى الناس، ونحن نلعبها وجاءت الاستجابات، والتعليقات الأسبوع الماضى، وجزء من هذا الأسبوع، تؤكد صدق إحساسى، وتوقعاتى!!.

أ. رامى عادل: (الذل)

الذل ليس اختيارا تماما. لا لى ولا لكم المجانين (وانا واحد

منهم للأسف) احترام بعض اتجاهتهم، وليس مجرد يجعل كلامنا خفيف وربنا يحفظنا (منهم). حاشا لله. والذل بيدي ارحم من ان يكون بيد عمرو. مش يمكن عمرو يكون غشيم ويقصف عمري بقصد أو من غير، ولكل ذل يمر وفترة، نطاطي - سوا - فنتجاوز الذل معاً. على الله ينفع يا عم يحيى (انت مكشملي؟!!!!!!!) دنا باضحك غصب عني. اصلك مكشملي. فكها بقي سلام

د. يحيى:

يا رامي مازلت أتابعك بشغف ضد كل الاعتراضات، وإن كنت لا أرد إلا على أقل من عشر تعليقاتك، وإليك هذا الرد:

· والله فكرة !! لكن ماذا نفعل لو تعودنا على إذلال أنفسنا، ثم أسيناه شيئاً آخر.

· دعك من حكاية "نطاطي سوا". ليس عندي أي ضمان لإمكانية أن نتجاوز الذل معاً

· فهمت "مكشملي" بالعافية، لعلك تعني "مكمنئي"، إذا كان ذلك كذلك، فلك مثلما قلت، حتى نرى من الذي يستطيع أن يُجدلُغ (مِنْ جَدَلْغَة) أكثر!

- ما بين قوسين أضفته الآن

أرسل تعليقا

TheManAndEvolution-FORUM@arabpsynet.com

http://www.rakhawy.org/a_site/everyday/sendcomment/index.html

The Man & Evolution FORUM Web Site

<http://fr.groups.yahoo.com/group/TheManAndEvolutionForum/>

All Interventions: The Man & Evolution FORUM Messages

<http://fr.groups.yahoo.com/group/TheManAndEvolutionForum/messages/1>

Pr. Yahia Rakhawy Web Site

http://www.rakhawy.org/a_site

فيفري 2008: العدد 6



إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2008

أ. د. يحيى الرخاوي

- أستاذ الطب النفسي: كلية الطب، جامعة القاهرة
- كبير مستشاري دار المقطم للصححة النفسية لشخصيات
- رئيس مجلس إدارة جمعية الطب النفسي التطوري والعمل الجماعي

**الأبحاث النفسية**

- عيد الأبحاث وأوراق بالإنجليزية و عيد الفروض والنظريات والمداخلات بالعربية إضافة إلى عيد أبحاث الدكتوراه والمجستير التي قام بها وأشرف عليها ومشاركته بعيد الندوات والمؤتمرات العلمية والعالمية

المؤلفات

- حيرة طبيب نفسي - المشي على الصراط (ج1 الواقعة. ج2 مدرسة العراة) - مقدمة في العلاج النفسي الجمعي - دراسة في علم السيكيوباتولوجي (شرح : سر اللعبة) العمل المحوري الذي يمثل تنظيره للأمراض النفسية والسيكيوباتولوجيا - أغوار النفس - حكمة المجانين - النظرية التطورية الإيقاعية وأساسيات من علم النفس (تشمل الخطوط العامة للنظرية النفسية البيولوجية للمؤلف) - قراءات في نجيب محفوظ - مثل.. وموال - مراجعات في لغات المعرفة - مواقف النفري بين التفسير والاستلهام - ترحلات يحيى الرخاوي (ثلاثة أجزاء) - مبادئ الأمراض النفسية - علم النفس في الممارسة الطبية - علم النفس تحت المجر - (ألف باء . الطب النفسي - حياتنا و الطب النفسي - حيرة طبيب نفسي - عندما يتعري الإنسان - دليل الطالب الذكي في علم النفس والطب النفسي: 3 مجلدات - أفكار وأسمار حول القصر العيني - البيت الزجاجي والثعبان. (شعر) - اللغة العربية والعلوم النفسية الحديثة - المفاهيم الأساسية للطب النفسي- الطب النفسي للممارس - قراءات في نجيب محفوظ- مثل.. وموال قراءة في النفس الإنسانية - رباعيات ورباعيات - هيا بنا نلعب يا جدي سويًا مثل أمس - تبادل الأئنة - أصداء الأصداء

الانتماء إلى الجمعيات النفسية

- عضو الجمعية المصرية للصححة النفسية
- عضو مؤسس لكلية الملكية للأطباء النفسيين
- رئيس التحرير المشارك للمجلة المصرية للطب النفسي.
- رئيس تحرير مجلة الإنسان والتطور -مستشار النشر بالهيئة العامة للكتاب
- مسئول التحرير المشارك للمجلة العربية للطب النفسي

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2008

